

^١ بنزليلاع يلرعا
^٢ الحمد له منزل الحك على قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام ا
^٣ الأقدم وإن اختفت النحل والملل لاختلاف الأمم . وصلى الله على مد ٥ ()
^٤ لهم ، من خرائط الجود والكرم ، بالليل الأقوم ، محمد وعلى آله وسلم .
^٥ أما بعد : فإنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها في
^٦ العشر الآخر من محرم () سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق ، وبهذه
^٧ صلى الله عليه وسلم كتاب ، فقال لي : هذا « تاب فصوص الحكم » خذه واجه
^٨ به إلى الناس ينتفعون به ، فقلت : المع والطاعة له ولرسوله وأولي الأمر منا
^٩ كما أمرنا . فحققت الأممية وأخلصت النية وجردت القصد والممة إلى
^{١٠} إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة
^{١١} (- ١) ولا نقصان ؛ وسألت الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من
^{١٢} عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ، وأن يخصني في جميع ما يرقمه
^{١٣} بناني وينطق به لسانني وينطوي عليه جناني بالالقاء الشبогي والنفث
^{١٤} الروحي في الروح النفسي بالتأييد الاعتصامي ؛ حتى أكون مترجمًا لا
^{١٥} متحكمًا ، ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب

^١ - ٨)
^٢ أنه من مقام التقديس المنزه عن الأغراض () التفسيرية التي يدخلها التلبيس .
^٣ وأرجو أن يكون الحق () مَا سمع دعائي فدأجاب ندائي ،؛ فما ألقى إلا ما
^٤ يلقى إلّي ، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به علي . ولستبني
^٥ رسول ولكنني وارث ولا خerti حارت .
^٦ فمن الل فاسمعوا وإلى الله فارجعوا
^٧ فإذا ما سمعتم ما أتيت به فعوا
^٨ ثم بالفهم فصلوا مجمل القول واجمعوا
^٩ ثم منوا به على طالبيه لا تمنعوا
^{١٠} هذه الرحمة التي وسعتم فوسعوا
^{١١} ومن الله أرجو أن أكون من أيد فتايد () اقيمت بالشرع المحمدي المطهر ()
^{١٢} فتقيد وقيد ، وحضرنا في زمرة كما جعلنا من أمته . فأول ما ألقاه الملاك على
^{١٣} العبد من ذلك :
^{١٤} ١- فص حكمة إلهية في كلمة أدمية ()

^{١٥} لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء (س)
^{١٦} ٢ أن يرى أعيانها () ، إن شئتقل أن يرى عينه ، ي كونجامع يحصر الأمر كه () ،
^{١٧} لكنه متصفًا بالوجود ، يظهر به سره إليه : فإن رؤية الشيء نفسه بنفسه ما هي
^{١٨} مثل رؤيته () نفسه في أمر آخر يكون له كالمراة ؛ فإنه يظهر له نفسه فيصورة

^١ - 49)
^٢ يعطيها المحل المنظور فيه ما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليه له .
^٣ وقد كان الحق سبحانه () أو جد العالم كله وجود شبح مسوى () لا روح فيه ،

⁴ فكان كمراة غير مجلوة . ومن شأن الحكم الإلهي أنه ما سؤى محل إلا ويقبل () 3
⁵ روحًا إلهيًّا عبر عنه بالنفح فيه ؛ وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة
⁶ المسوأة لقبول الفيض التجلبي () الدائم الذي لم يزد ولا يزال . وما بقي إلا قابله ،
⁷ والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس . فالآخر () له منه ، ابتداؤه وانتهاؤه ،
⁸ وإليه يرجع الأمر كله » ، كما ابتدأ منه . () فاقتضى الأمر جلاء مرات العالم ،
⁹ فكان آدم عين جلاء تلك المرأة وروح تلك الصورة ، وكانت الملائكة من بعض
¹⁰ قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم المعبurne في اصطلاح القوم « الإنسان الكبير ».
¹¹ فكانت الملائكة لها القوى الروحانية والحسية التي في النشأة الإنسانية . فكل قوة 4
¹² منها محبوبة بنفسها لا ترى أفضلاً من ذاتها ، وأن فيها ، فيما تزعم ، الأهلية لكل
¹³ منصب عالٍ ومنزلة رفيعة عند الله ، لما عندها من الجمعية الإلهية ما () يرجع من
¹⁴ ذلك إلى الجناب () إلهي ، وإلى جانب حقيقة الحقائق ، و - في النشأة الحاملة لهذه
¹⁵ الأوصاف - لـى ما تقتضيه الطبيعة الكلية التي حضرت قوايل العاملة أعلاه وأسفله .
¹⁶ وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري ، بل لهذا الفن من الإدراك لا يكون إلا
¹⁷ عن كشف إلهي منه يعرف ما أصل صور العالم القابلة لأرواحه . فسمى هذا المذكور

50

¹ م ² إنساناً وخليفة ، فأما إنسانيته فلعموم نشأته وحصره () الحقائق كلها . وهو
³ للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به () النظر ، وهو المعب عنده
⁴ 6 بالبصر . فلهذا سمي إنساناً () ؛ إنه به ينظر () الحق إلى خلقه فيرحمهم ().
⁵ فهو الإنسان الحادث (- بـ) الأزلي والنـشـاء الدائم الأبدـي ، والـكلـمةـ الفـاـصـلـةـ
⁶ الجامعة ؛ يام () العالم بوجوده ، فهو من العالم كفصل الخاتم من الخاتم ، وهو محل
⁷ النقش () والعلامة التي بها يختتم بها الملك على خزانته . سماه خليفة من أجل هذا ،
⁸ لأنـهـ تعـالـىـ الحـافـظـ بـهـ خـلـقـهـ () كـمـاـ يـحـفـظـ الـخـاتـمـ الـخـرـازـ .ـ فـمـاـ دـامـ خـتـمـ الـمـلـكـ عـلـيـهـ لـاـ
⁹ يـجـسـرـ أـحـدـ عـلـىـ فـتـحـهـ إـلـاـ بـإـنـهـ فـاسـتـخـلـفـهـ فـيـ حـفـظـ الـمـلـكـ () .ـ فـلـاـ يـزـالـ الـعـالـمـ مـحـفـظـاـ
¹⁰ 7 ما دـامـ فـيـ هـذـاـ إـنـسـانـ الـكـامـلـ .ـ أـلـاـ تـرـاهـ إـذـ زـالـ وـفـكـ مـنـ خـزانـةـ الـدـنـيـاـ لـمـ
¹¹ يـبـقـ فـيـهـ مـاـ اـبـخـزـنـهـ الـحـقـ فـيـهـ وـخـرـجـ مـاـ كـانـ فـيـهـ () 15ـ وـالـتـحـقـ بـعـضـهـ بـعـضـ ،
¹² وـانـتـقـلـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـآـخـرـ فـكـانـ خـتـمـاـ عـلـىـ خـزانـةـ الـآـخـرـ خـتـمـاـ أـبـدـيـاـ ؟ـ فـظـهـرـ
¹³ جـمـيـعـ مـاـ فـيـ الـصـورـ إـلـهـيـةـ مـنـ الـأـسـمـاءـ فـيـ هـذـهـ النـشـأـةـ إـلـنـسـانـيـةـ فـحـازـتـ رـتـبةـ
¹⁴ إـلـهـاطـةـ وـالـجـمـعـ بـهـاـ الـوـجـودـ ،ـ وـبـهـ قـامـتـ الـحـجـةـ لـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ الـمـلـائـكـةـ .ـ فـتـحـفـظـ
¹⁵ فـقـدـ وـعـظـكـ اللـهـ بـغـيرـكـ ،ـ سـانـظـرـ مـنـ أـيـنـ أـتـيـ عـلـىـ مـنـ أـتـيـ عـلـيـهـ () 1 .ـ فـإـنـ
¹⁶ الـمـلـائـكـةـ لـمـ تـقـفـ مـعـ مـاـ تـعـطـيـهـ نـشـأـةـ مـذـاـ () 2ـ الـخـلـيـفـةـ ،ـ وـلـاـ وـقـفـتـ مـعـ مـاـ تـقـضـيـهـ
¹⁷ حـضـرـةـ الـحـقـ مـنـ الـعـبـادـةـ الـذـاتـيـةـ ،ـ فـإـنـهـ مـاـ يـعـرـفـ أـحـدـ مـنـ الـحـقـ إـلـاـ مـاـ تـعـطـيـهـ
¹⁸ 8ـ ذـاتـهـ ،ـ وـلـيـسـ لـلـمـلـائـكـةـ جـمـيـعـةـ آـمـ ،ـ وـلـاـ وـقـفـتـ مـعـ الـأـسـمـاءـ () إـلـهـيـةـ

51

¹ 51 -
² التي تخـصـهاـ ،ـ سـبـحـتـ الـحـقـ بـهـاـ وـقـدـسـتـهـ ،ـ ماـ عـلـمـتـ أـنـ لـهـ أـسـمـاءـ ماـ وـصـلـ عـلـمـهـ إـلـيـهاـ ،
³ فـمـاـ سـبـحـتـ بـهـاـ وـلـاـ قـدـسـتـهـ تـقـدـيسـ آـدـمـ () .ـ فـغـلـبـ عـلـيـهـاـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ ،ـ وـحـكـمـ عـلـيـهـاـهـذاـ
⁴ الـحـالـ فـقـالـتـ مـنـ حـيـثـ النـشـأـةـ :ـ «ـ تـمـجـعـ فـيـهـاـ مـنـ يـفـسـدـ فـيـهـاـ ،ـ وـلـيـسـ إـلـاـ النـزـاعـ
⁵ وـهـوـ عـيـنـ مـاـ وـقـعـ مـنـهـمـ .ـ فـمـاـ قـالـوهـ فـيـ حـقـ آـدـمـ هـوـ عـيـنـ مـاـ هـمـ فـيـهـ مـعـ الـحـقـ .ـ فـلـوـ عـرـفـواـ
⁶ أـنـ نـشـأـتـهـمـ تـعـطـيـهـ ذـلـكـ مـاـ قـالـواـ فـيـ حـقـ آـدـمـ مـاـ قـالـوهـ وـهـمـ لـاـ يـشـعـرـونـ .ـ فـلـوـ عـرـفـواـ

⁷ نفوسهم لعلموا ؛ ولو علموا لعصموا . ثم لم يقفوا مع التجريح حتى زادوا في
⁸ الدعوى بما هم عليه من التسبيح والتقديس . وعند آدم من الأسماء الإلهية ما لم
⁹ تكن الملائكة عليها ، فما سبحت بها ولا قدسته عنها قدس آدم وتسببيه .
¹⁰ فووصف الحق لنا ما جرى () لنقف عنده ونتعلم الأدب مع الله تعالى فلا تدعني
¹¹ ما نحن متحققون به وحاوون عليه () بالتقيد ؛ فكيف أن (4) نطلق في
¹² الدعوى فنعم بها ما ليس لنا () بحال ولا نحن () منه على علم فتفتضح ؟ فهذا
¹³ التعريف الإلهي ما أدب الحقبة عباده الأدباء الأمانة الخلفاء . ثم نرجع
¹⁴ إلى الحكمة فنقول : اعلم أن الأمور الكلية وإن لم يكن لها وجود في عينها فهي 9
¹⁵ معقولة معلومة بلا شك في الذهن ؛ فهي باطننة - لا زال - عن الوجود العيني
¹⁶ (-) ولها الحكم والأثر في كل ما له وجود عيني ؛ بل هو عينها لا غيرها
¹⁷ أعني أعيان الموجودات العينية ، ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها . فهي الظاهرة
¹⁸ من حيث أعيان الم موجودات كما هي الباطننة من حيث معقوليتها . فاستناد كل موجود
¹⁹ عيني لهذه الأمور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ، لا يمكن وجودها في العين

52

¹ [] 5 () -
² وجوداً تزول به عن أن تكون معقولة . وسواء كان ذلك الوجود العيني مؤقتا
³ أو غير مؤقت ، نسبة () المؤقت وغير المؤقت إلى ماذا الأمر الكلي المعمول
⁴ نسبة واحدة . غير أن هذا الأمر الكلي يرجع إليه حكم من الموجودات العينية
⁵ بحسب ما تطلبه حقيقة تلك الموجودات العينية ، كنسبة العلم إلى العالم ، والحياة
⁶ إلى الحي . فالحياة حقيقة معقولة () والعلم حقيقة معقولة متميزة عن الحياة () ،
⁷ كما أن الحياة متميزة عنه . م نقول في الحق تعالى إن له علماً وحياة فهو الحي العالم .
⁸ ونقول في الملك () إن له حياة وعلماً فهو العالم والحي . ونقول في الإنسان إن
⁹ له حياة وعلماً فهو الحي العالم . وحقيقة العلم واحدة ، وحقيقة الحياة واحدة ،
¹⁰ ونسبةها إلى العالم والحي نسبة واحدة . ونقول في علم الحق إنه قديم ، وفي علم
¹¹ الإنسان إنه محدث . فانظر ما أحدثته (-) بالإضافة من الحكم في هذه
¹² الحقيقة المعقولة ، وانظر إلى هذا الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية .
¹³ فكا حكم العلم على من قام به أن يقال فيه () عالم ، حكم () الموصوف به
¹⁴ على العلم أنه (7) حادث في حق الحادث ، قديم في حق القديم . فصار كل واحد
¹⁵ محكوماً به محكوماً (8) عليه .
¹⁶ ومعلوم أن هذه الأمور الكلية وإن كانت معقولة فإنها معدومة العين موجودة
¹⁷ الحكم ، ما هي محكوم عليها إذا نسبت إلى الموجود العيني . فقبل (1) الحكم في الأعيان
¹⁸ الموجودة ولا تقبل التفصيل ولا التجزئ فإن ذلك محال عليها ؛ فإنها بذاتها
¹⁹ في كل موصوف بها كإنسانية في كل شخص من هذا النوع الخاص لم تتفصل ()

53

¹ ٥
² ولم تتعدد بتعدد () الأشخاص ولا برحت معقولة . وإذا كان الارتباط بين من
³ له وجود عيني وبين من ليس له وجود عيني قد ثبت ، وهي نسب () عدمية ،
⁴ فارتباط الموجودات بعضها ببعض أقرب لأنه على كل حال بينها ()
⁵ جامع - وهو الوجود العيني - وهناك فما ثم جامع . وقد وجد الارتباط
⁶ بعدم الجامع وبالجامع أقوى وأحق . ولا شك أن المحدث (- ب) قد ثبت

⁷ حدوثه وافتقاره إلى محدث أحدثه لإمكانه لنفسه . فوجوده من غيره ، فهو
⁸ مرتبط به ارتباط افتقار . ولا بد أن يكون المستند إليه واجب الوجود لذاته
⁹ غنياً في وجوده بنفسه غير مفترق ، وهو الذي أعطى الوجود بذاته لهذا
¹⁰ الحادث فانتسب إليه . ولما اقتضاه لذاته كان واجباً به . ولما كان استناده إلى من
¹¹ ظهر عنه لذاته ، اقتضى أن يكون على صورته فيما ينسب إليه من كل شيء من
¹² إسم وصفة ما عدا الوجوب الذاتي فإن ذلك لا يصح في الحادث وإن كان
¹³ واجب الوجود ولكن وجوبه بغيره لا بنفسه . ثم لتعلم أنه لما كان الأر على ما .
¹⁴ قلناه من ظهوره بصورته ، أحالنا تعالى في العلم به على النظر في الحادث وذكر أنه
¹⁵ أولاً آياته فيه فاستدللنا بنا عليه . مما وصفناه بوصف إلا كنا شتون ذلك الوصف إلا
¹⁶ الوجوب الخاص الذاتي . فلما علمناه بنا ومنا نسبنا () إليه كل ما نسبناه إلينا .
¹⁷ وبذلك وردت الإخبارات () الإلémية على السنة التراجم إلينا . فوصف نفسه لنا
¹⁸ بنا : فإذا شهدناه شهدنا نفوسنا ، إذا شهدنا شهد نفسه . ولا نشك أننا كثيرون
¹⁹ بالشخص والنوع ، أنا وإن كنا على حقيقة واحدة تجمعنافنعلم (-) قطعأن ثم
²⁰ فارقاً به تميز الأشخاص بعضها عن بعض ، ولولا ذلك ما كانت الكثرة في الواحد .

54

¹ - 54
² كذلك أيضاً ، وإن وصفنا بما وصف () نفسه من جميع الوجوه فلا بد من
³ فارق ، وليس () إلا افتقارنا إليه في الوجود وتوقف وجودنا عليه لإمكاننا وغناه
⁴ عن مثل ما افتقرنا إليه . فهذا صح له الأزل والقدم الذي انتفت عنه الأولية التي
⁵ لها افتتاح الوجود عن عدم . فلا تنسب إليه الأولية () مع كونه الأول .
⁶ ولهذا قيل فيه الآخر . فلو () كانت أوليته أولية وجود التقيد () لم يصح أن
⁷ يكون الآخر المقيد ، لأنه لا آخر للممكـن ، لأن الممكـنات غير متناهية فلا
⁸ آخر لها . إنما كان آخر لرجوع الأمر كله إليه بعد نسبة ذلك إلينا ، فهو الآخر
⁹ في عين أوليته ، والأول في عين آخريته .
¹⁰ ثم لتعلم أن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن () ؛ فأوجد العالم عالم غيب
¹¹ وشهادـة لندرك الباطـن بغيـنا والظـاهر بشـهادـتنا . وصف نفسه بالرضا والغضب ،
¹² وأوجد العالم ذا خوف ورجاء في خاف غضـبه ويرجو () (-) رضاـه .
¹³ ووصف نفسه بأنه جميل وذو جلال فأـوـجـدـناـ علىـ هـيـيـةـ وـأـنـسـ . وهـكـذاـ جـمـيـعـ
¹⁴ ما يـنـسـبـ إـلـيـهـ تـعـالـىـ وـيـسـمـيـ بـهـ . فـعـبـرـ عـنـ هـاتـيـنـ الصـفـتـيـنـ بـالـيـدـيـنـ اللـتـيـنـ تـوـجـهـتـاـ
¹⁵ مـنـهـ عـلـىـ خـلـقـ إـلـاـنـسـانـ الـكـامـلـ لـكـونـ الـجـامـعـ لـحـقـائـقـ الـعـالـمـ وـمـفـرـدـاـهـ . فالـعـالـمـ شـهـادـةـ
¹⁶ وـالـخـلـيـفـةـ غـيـبـ ، وـلـذـاـ تـحـجـبـ () السـلـطـانـ . وـوـصـفـ الـحـقـ نـفـسـهـ بـالـحـجـبـ الـظـلـمـانـيـةـ
¹⁷ وـهـيـ الـأـجـامـ الطـبـيعـةـ ، وـالـنـورـيـةـ وـمـيـ الـأـرـواـحـ الـلـطـيفـةـ . فالـعـالـمـ () بـيـنـ (6) كـثـيـفـ
¹⁸ وـلـطـيـفـ ؛ وـهـوـ عـيـنـ الـحـجـابـ عـلـىـ نـفـسـهـ ، فـلـاـ (1) يـدـرـكـ الـحـقـ إـدـرـاكـهـ نـفـسـهـ . لـاـ

55

¹
² يزال في حجاب لا يرفع مع علمه بأنه متميز عن مجده بافتقاره . ولكن لا
³ حظ له في الوجوب () الذاتي الذي لوجود الحق ؛ فلا () يدركه أبداً . فلا
⁴ يزال الحق من هذه الحقيقة غير معلوم علم ذوق وشهود ، لأنه لا قدم للحادـثـ
⁵ في ذلك . فـما جـمـعـ اللهـ لـآـدـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ إـلـاـ تـشـرـيفـاـ . وـلـهـذاـ قـالـ إـلـإـبـلـيـسـ : مـاـ
⁶ مـنـعـ أـنـ تـسـجـدـ لـمـاـ خـلـقـ بـيـديـ؟ـ وـمـاـ هـوـ إـلـاـ عـيـنـجـمـعـ بـيـنـ الصـورـقـينـ : صـورـةـ

⁷ العالم وصورة الحق ، وهو يدا الحق . وإبليس جزء من العالم لم تحصل له هذه
⁸ الجمعية . ولهذا كان آدم خليفة فإن () لم يكن ظاهرا بصورة من استخلفه
⁹ (- 1) فيما استخلف () فيه فما () هو خليفة ؛ وإن لم يكن فيه جميع ما
¹⁰ تطلبه الرعایا التي استخلف عليها - لأن استنادها إليه فلا بد أن يقوم بجميع
¹¹ ما تحتاج إليه - وإلا فليس بخليفة عليهم . نفما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل ،
¹² فأنشأ صورته الظاهرة من حائقـ العالم وصوره () وأنشأ صورته الباطنة على
¹³ صورته تعالى ، ولذلك قال فيه « نـ سمعـ وبصرـ » ما قالـ كنتـ عـينـه
¹⁴ رأـنه : ففرقـ بينـ الصورـتينـ . وهـكـذاـ هوـ () فيـ كلـ مـوجـودـ منـ العـالـمـ بـقـدرـ ما
¹⁵ تـطلـبـ حـقـيقـةـ ذـكـ المـوـجـودـ . ولـكـ لـيـسـ لأـحـدـ مـجـمـوعـ ماـ () لـلـخـلـيفـةـ ؛ فـماـ فـازـ
¹⁶ إـلـاـ بـالـجـمـوـعـ .
¹⁷ ولوـلاـ () سـرـيانـ الحـقـ فيـ الـمـوـجـودـاتـ بـالـصـورـةـ ماـ كـانـ لـلـعـالـمـ وـجـودـ ، كـماـ أـنـهـ
¹⁸ لـوـلاـ تـلـكـ الـحـقـائـقـ الـمـعـقـولـةـ الـكـلـيـةـ ماـ ظـهـرـ حـكـمـيـ الـمـوـجـودـاتـ الـعـيـنيةـ . وـمـنـ هـذـهـ
¹⁹ الـحـقـيقـةـ كـانـ الـافـقـارـ مـنـ الـعـالـمـ إـلـىـ الـحـقـ فيـ وـجـودـهـ :

56

¹ 56
² 13 فالكل مفتقر ما الكل مستغن هذا هو الحق قد قلناه لا نكتـي
³ فإنـ ذـكـرتـ غـنـيـاـ لـاـ اـفـقـارـ بـهـ فـقـدـ عـلـمـ الـذـيـ بـقـولـنـاـ نـمـيـ
⁴ فالـكـلـ بـالـكـلـ مـرـبـوـطـ فـلـيـسـ لـهـ عـنـهـ نـفـصـالـخـذـواـ مـاـ قـلـتـهـ عـنـيـ
⁵ فـقـدـ عـلـمـ حـكـمـةـ نـشـأـةـ آـدـمـ أـعـنـيـ صـورـتـهـ الـظـاهـرـةـ ، قـدـ () عـلـمـ (-)
⁶ نـشـأـةـ رـوـحـ آـدـمـ أـعـنـيـ صـورـتـهـ الـبـاطـنـةـ ، فـهـوـ الـحـقـ الـخـلـقـ () . وـقـدـ عـلـمـ نـشـأـةـ
⁷ رـتـبـهـ وـهـيـ الـمـجـمـوعـ الـذـيـ بـهـ اـسـتـحـقـ الـخـلـافـةـ . فـآـدـمـ هوـ الـنـفـسـ الـوـاحـدـةـ الـتـيـ خـلـقـ
⁸ مـنـهـ هـذـاـ النـوـعـ الـإـنـسـانـيـ ، وـمـوـقـلـهـ تـعـالـىـ : « اـيـهـ النـاسـ اـتـقـواـ رـبـکـ
⁹ 14 الـذـيـ خـلـقـکـ مـنـ نـفـسـوـاـحـدـةـ وـخـلـقـ مـنـهـ زـوـجـهـاـ وـبـثـ مـنـهـمـاـ رـجـالـاـ
¹⁰ كـثـيرـاـ وـنـسـاءـ ، فـقـولـهـ اـتـقـواـ رـبـکـ اـجـعـلـوـاـ مـاـ ظـهـرـ () مـنـکـ وـقـاـيـةـ لـرـبـکـ ،
¹¹ وـاجـعـلـوـاـ مـاـ بـطـنـ مـنـکـ ، وـهـوـ رـبـکـ ، وـقـاـيـةـ لـکـ : فـإـنـ الـأـمـرـ ذـمـ وـحـدـ : فـكـونـواـ
¹² وـقـاـيـةـ فـيـ الـذـمـ وـاجـعـلـوـهـ وـقـاـيـتـکـمـ فـيـ الـحـمـدـ تـكـونـواـ أـدـبـاءـ عـالـمـينـ .
¹³ ثـمـ إـنـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـطـلـعـهـ عـلـىـ مـاـ أـوـدـعـ فـيـ وـجـعـلـ ذـلـكـ فـيـ قـبـضـتـیـ :
¹⁴ الـقـبـضـةـ الـوـاحـدـةـ فـيـهـ الـعـالـمـ ، وـالـقـبـضـةـ () الـأـخـرـىـ فـيـهـ () آـدـمـ وـبـنـوـهـ . وـبـيـنـ
¹⁵ مـرـاتـبـهـمـ فـيـهـ .
¹⁶ قالـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ : وـلـاـ أـطـلـعـنـيـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ (- 1) فـيـ سـرـيـ عـلـىـ
¹⁷ مـاـ أـوـدـعـ فـيـ هـذـاـ إـلـمـاـنـ الـوـالـدـ الـأـكـبـرـ ، جـعـلـتـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـهـ مـاـ حـدـ لـيـ
¹⁸ لـاـ مـاـ وـقـفـتـ عـلـيـهـ ، فـإـنـ ذـلـكـ لـاـ يـسـعـهـ كـتـابـ وـلـاـ الـعـالـمـ الـمـوـجـودـ الـآنـ . فـمـمـاـ شـهـدـتـهـ
¹⁹ مـاـ نـوـدـعـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ كـمـاـ حـدـهـ () لـيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :

57

¹ □
² 2 كـمةـ () إـلـيـةـ فـيـ كـلـمـةـ آـدـمـيـةـ ، وـهـوـ هـذـاـ الـبـابـ .
³ 3 ثـمـ حـكـمـةـ نـفـثـيـةـ فـيـ كـلـمـةـ شـيـثـيـةـ .
⁴ 4 ثـمـ حـكـمـةـ سـبـوـحـيـةـ فـيـ كـلـمـةـ نـوـحـيـةـ .
⁵ 5 ثـمـ حـكـمـةـ قـدـوـسـيـةـ فـيـ كـلـمـةـ إـدـرـيـسـيـةـ .
⁶ 6 ثـمـ حـكـمـةـ مـهـيـمـيـةـ () فـيـ كـلـمـةـ إـبـرـاهـيـمـيـةـ .

- ⁷ ثم حكمة حقيقة في كلمة إسحاقية .
⁸ ثم حكمة علية في كلمة إسماعيلية .
⁹ ثم حكمة روحية في كلمة يعقوبية .
¹⁰ ثم حكمة نورية في كلمة يوسفية .
¹¹ ثم حكمة أحديّة في كلمة هودية .
¹² ثم حكمة فاتحية في كلمة صالحية .
¹³ ثم حكمة قلبية في كلمة شعيبية .
¹⁴ ثم حكمة ملكية في كلمة لوطية .
¹⁵ ثم حكمة قدريّة في كلة عزيرنية .
¹⁶ ثم حكمة نبوية في كلمة عيساوية .
¹⁷ ثم حكمة رحمانية في كلمة سليمانية .
¹⁸ ثم حكمة وجودية في كلمة داودية .
¹⁹ ثم حكمة نفسية في كلمة يونسية .
²⁰ ثم حكمة غريبة في كلمة أبوبية .

58

- ¹ 5
² ثم حكمة جلالية في كلمة يحياوية (-) .
³ ثم حكمة مالكية في كلمة زكرياوية .
⁴ ثم حكمة إيناسية في كلمة إلياسية .
⁵ ثم حكمة إحسانية في كلمة لقمانية .
⁶ ثم حكمة إمامية في كلمة هارونية .
⁷ ثم حكمة علوية في كلمة موسوية .
⁸ ثم حكمة صمديّة () في كلمة خالدية
⁹ ثم حكمة فردية () في كلمة محمدية .
¹⁰ وفص كل حكمة الكلمة التي تنسب () إليها . فاقتصرت على ما ذكرته
¹¹ من () مذهـ الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أمـ الكتاب . فامتثلـت
¹² ما رسمـ لي ، ووـقـفتـ عندـ ما حـدـ لـي ، ولـوـرـمـتـ زـيـادـةـ عـلـىـ ذـلـكـ ماـ اـسـطـعـتـ ،
¹³ فـإـنـ الـحـضـرـةـ تـمـنـعـ مـنـ ذـلـكـ وـالـلـهـ الـمـوـفـ لـاـ ربـ غـيرـهـ .
¹⁴ ومن () ذلك :

- ¹⁵ 2 - فص حكمة نفثية في كلمة شيئاً
¹⁶ 2 أعلم أن العطايا والمنح الظاهرة في الكون على أيدي العباد وعلى غير أيديهم
¹⁷ على قسمين : منها ما يكون عطايا ذاتية وعطايا أسمائية وتتميز عند أهل الأذواق ،
¹⁸ كما أن منها ما يكون عن سؤال في معين وعن سؤال غير معين . ومنها ما لا يكون عن

59

- ¹ 59
² سؤال سواء () كانت الأعطيّة ذاتية أو أسمائية . فالمعين كمن يقول يا رب
³ أعطني كذا فيعين أمراً ما لا يخطر له سواه (- 1) وغير المعن كمن يقول
⁴ أعطني ما تعلم فيه مصلحتي - من غير تعين - لكل جزء من ذاتي من لطيف
⁵ وكثير . والسائلون صنفان ، صنف بعثه على السؤال الاستعمال الطبيعي فإنـ
⁶ الإنـسانـ خـلقـ عـجـولاـ . والـصـنـفـ الـآخـرـ بـعـثـهـ عـلـىـ السـؤـالـ لـمـاـ عـلـمـ آـنـ ثـمـ أـمـورـاـ

⁷ عند الله قد سبق العلم بأنها لا تناول إلا بعد السؤال () ، فيقول : فعل () ما
⁸ نسأله فيه () سبحانه يكون من هذا القبيل ، فسؤاله احتياط لما () موالأمر
⁹ عليه من الإمكان : وهو لا يعلم ما في علم الله ولا ما يعطيه استعداده في القبول ،
¹⁰ لأنّه من أغمض المعلومات الواقف في كل زمان فرد على استعداد الشخص في
¹¹ ذلك الزمان . ولو لا ما أعطاهم الاستعداد السؤال ما سأله . فغاية أهل الحضور
¹² الذين لا يعلمون مثل هذا أن يعلوه في ذلك الزمان وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد .
¹³ لحضورهم يعلمون ما أعطاهم الحق في ذلك الزمان وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد .
¹⁴ وهم صنفان : صنف يعلمون من قبوليهم استعدادهم ، وصنف (-) يعلمون
¹⁵ ن استعدادهم ما يقبلونه . هذا أتم ما يكون في معرفة الاستعداد في هذا
¹⁶ الصنف . ومن هذا الصنف من يسأل لا للاستعجال ولا للإمكان ، وإنما يسأل امثلا
¹⁷ أمر الله في قوله تعالى : «ادعوني استجب لك» . فهو العبد المحسن ; وليس لهذا
¹⁸ الداعي همة متعلقة فيما سأله فيه من معين أو غير معين ، وإنما همه في امثلا أوامر
¹⁹ ده . إذا اقتضى الحال السؤال سأله عبودية وإذا () اقتضى التقويض والسكوت
²⁰ سكت . فقد ابتلي أبايعليه السلام وغيره مما سألهوا رفع ما ابتلتهم لله تعالى به ،

60

¹
² ثم اقتضى لهم الحال في زمان آخر أن يسألوا رفع ذلك فرفعه الله عنهم .
³ والتعجيز بالمسؤول () فيه () والإبطاء للقدر المعين له عند الله . فإذا وافق
⁴ السؤال الوقت أسرع بالإجابة ، وإذا تأخر الوقت إما في الدنيا وإما إلى الآخرة
⁵ تأخرت الإجابة : أي المسؤول فيه لا الإجابة التي هي ليك من الله فافهم هذا .
⁶ وأما القسم الثاني وهو قوله : « منها ما لا يكون عن سؤال » فالذى لا يكون
⁷ عن سؤال فإنما أريد بالسؤال التلفظ به ، فإنه في نفس الأمر لا بد من سؤال إما
⁸ باللفظ أو بالحال أو بالاستعداد . ما أنهلا يصح حمد مطلق (٠ -) قط إلا في
⁹ اللفظ ، وأما في المعنى فلا بد أن يقيده الحال . فالذى يبعثك على حمد الله هو
¹⁰ المقيد لك باسم فعل أو باسم تنزيه . والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه
¹¹ ٣ ويشعر بالحال لأنّه يعلم الباعث وهو الحال . فالاستعداد أخفى سؤال . وإنما
¹² يمنع هؤلاء من السؤال عليهم بأن الله فيهم سابقة قضاء . فهم () قد هيئوا
¹³ محلهم لقبول ما يريد منه وقد غابوا عن نفوسهم وأغراضهم () . ومن هؤلاء
¹⁴ من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل
¹⁵ وجودها ، يعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه
¹⁶ في حال ثبوته ، يعلم () علم الله به من أين حصل . ما ثم صنف من أهل الله أعلى
¹⁷ وأكتشف من هذا الصنف : فهم الواقفون على سر القدر وهم على قسمين : منهم من
¹⁸ يعلم ذلك مجملًا ، منهم من يعلمه مفصلا ، والذي يعلمه مفصلاً أعلى وأتم من الذي
¹⁹ يعلمه مجملًا ، فإنه يعلم ما في علم ال (٠ -) فيه إما بإعلام الله إيمانًا ماعطاهم عينه
²⁰ من العلم به ، وإنما أن يكشف له عن () عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليه إلى

61

¹ ح 61
² ما لا يتناهى () وهو أعلى : فإنه يكون في عله بنفسه منزلة علم الله به لأن
³ الأخذ من معدن واحد إلا أنه من جهة العبد عنانية من الله سبقت له هي من جملة
⁴ أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف إذا () أطلعه الله على ذلك ، أي

⁵ على أحوال عينه ، فإنـه ليس في وسـع المخلوق () إذا أطلـمـه الله عـلـى أحـوـالـعـيـنـه
⁶ الثـابـتـةـ الـتـيـ تـقـعـ صـورـةـ الـوـجـودـ عـلـيـهـاـ أـنـ يـطـلـعـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـ عـلـىـ اـطـلـاعـ الـحـقـ عـلـىـ
⁷ هـذـهـ الـأـعـيـانـ الـثـابـتـةـ فـيـ حـالـ عـدـمـهـ لـأـنـهـ نـسـبـ ذـاتـيـةـ لـأـصـورـةـ لـهـ .ـ فـيـهـذاـ الـقـدـرـ
⁸ نـقـولـ إـنـ العـنـيـةـ إـلـهـيـةـ سـبـقـ لـهـذـاـ العـبـدـ بـهـذـهـ () الـمـساـواـةـ فـيـ إـفـادـةـ الـعـلـمـ .ـ وـمـنـ
⁹ هـنـاـ () يـقـولـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ تـىـ نـعـلـمـ ،ـ وـهـيـ كـلـمـةـ مـحـقـقـةـ الـعـنـىـ مـاـ هـيـ كـمـاـ يـتـوـهـمـهـ ()ـ 4ـ
¹⁰ ()ـ 1ـ)ـ مـنـ لـيـسـ لـهـ هـذـاـ الـمـشـرـبـ .ـ وـغـايـةـ الـمـزـهـ أـنـ يـجـعـلـ ()ـ ذـكـرـ الـحـدـوـثـ
¹¹ فـيـ الـعـلـمـ لـلـتـعـلـقـ ()ـ ،ـ وـهـوـ أـعـلـىـ وـجـهـ يـكـونـ لـمـتـكـلـمـ بـعـقـلـهـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ ،ـ لـوـلاـ
¹² أـنـهـ أـثـبـتـ الـعـلـمـ زـائـدـاـ عـلـىـ الـذـاتـ فـجـعـلـ الـتـعـلـقـ لـهـ لـأـلـذـاتـ .ـ وـبـهـذـاـ اـنـفـصـلـ عـنـ
¹³ الـحـقـ مـنـ أـهـلـ اللهـ صـاحـبـ الـكـشـفـ وـالـلـوـجـوـدـ .ـ
¹⁴ ثـمـ نـرـجـعـ إـلـىـ الـأـعـطـيـاتـ فـنـقـولـ :ـ إـنـ الـأـعـطـيـاتـ إـمـاـ ذـاتـيـةـ أـوـ أـسـمـائـيـةـ .ـ فـأـمـالـنـجـ
¹⁵ وـالـهـبـاتـ وـالـعـطـاـيـاـ الـذـاتـيـةـ فـلـاـ تـكـوـنـ أـبـدـاـ إـلـاـ ()ـ عـنـ تـجـلـ إـلـهـيـ .ـ وـالـتـجـلـيـ مـنـ الـذـاتـ
¹⁶ لـأـيـكـونـ أـبـدـاـ إـلـاـ بـصـورـةـ اـسـتـعـدـادـ الـمـتـجـلـ ()ـ الـهـوـغـيـرـلـكـلـاـيـكـونـ .ـ فـإـذـنـ الـمـتـجـلـ
¹⁷ لـهـ مـاـ رـأـيـ سـوـىـ صـورـتـهـ فـيـ مـرـأـةـ الـحـقـ ،ـ وـمـاـ رـأـيـ الـحـقـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـرـاهـمـعـ عـلـمـهـ أـنـهـ
¹⁸ مـاـ رـأـيـ صـورـتـهـ إـلـاـ فـيـ :ـ كـالـمـرـأـةـ فـيـ الشـاهـدـ إـذـاـ رـأـيـتـ الـصـورـةـ فـيـهـاـ لـأـ تـرـاهـامـعـ عـلـمـكـ
¹⁹ أـنـكـماـ رـأـيـتـ الصـورـ أـوـ صـورـتـكـإـلـاـ فـيـهـاـ .ـ فـأـبـرـزـ الـلـلـذـكـ مـثـلـاـ نـسـبـهـ لـتـجـلـيـهـ الـذـاتـيـ

62

¹ - 63¹
² لـيـعـلـمـ الـمـتـجـلـ لـهـ أـنـهـ ()ـ مـاـ رـأـءـ .ـ وـمـاـ ثـمـ مـثـالـ أـقـرـبـ وـلـاـ أـشـبـهـ بـالـرـؤـيـةـ وـالـتـجـلـيـ
³ مـنـ هـذـاـ .ـ وـأـجـهـدـ فـيـ نـفـسـكـ عـنـدـمـاـ تـرـىـ الـصـورـةـ فـيـ الـمـرـأـةـ أـنـ رـىـ جـرمـ الـمـرـأـةـ لـأـ
⁴ تـرـاهـ أـبـدـاـ الـبـتـةـ (1ـ)ـ حـتـ إـنـ بـعـضـ مـنـ أـدـرـكـ مـثـلـ هـذـاـ فـيـ صـورـ ()ـ
⁵ الـمـر~اـيـاـ ذـهـبـ إـلـىـ أـنـ الـصـورـةـ الـمـرـئـيـةـ بـيـنـ بـصـرـ الرـانـيـ وـبـيـنـ الـمـرـأـةـ .ـ هـذـاـ أـعـظـمـ مـاـ
⁶ قـدـرـ عـلـيـهـ مـنـ الـعـلـمـ ،ـ وـالـأـمـرـ كـمـاـ قـلـنـاـهـ وـذـهـبـنـاـ إـلـيـهـ .ـ وـقـدـ بـيـنـاـ هـذـاـ فـيـ الـفـتوـحـاتـ
⁷ الـمـكـيـةـ وـإـذـاـ ذـقـتـ ذـقـتـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ لـيـسـ فـوـقـهـاـ غـاـيـةـ فـيـ حـقـ الـمـخـلـوقـ .ـ فـلـاـ تـطـمـعـ
⁸ وـلـاـ تـنـعـبـ نـفـسـكـ فـيـ أـنـ تـرـقـيـ فـيـ ()ـ أـعـلـىـ مـنـ مـاـ الـدـرـجـ ()ـ فـمـاـ مـوـثـ أـصـاـ ،ـ وـمـاـ
⁹ بـعـدـ إـلـاـ الـعـدـمـ الـمـخـضـ .ـ فـهـوـ مـرـأـتـكـ فـيـ رـؤـيـتـكـ نـفـسـكـ ،ـ وـأـنـتـ مـرـأـتـهـ فـيـ رـؤـيـتـهـ ()ـ
¹⁰ أـسـمـاءـ وـظـهـورـ أـحـكـامـهـاـ وـلـيـسـتـ سـوـىـ عـيـنـهـ .ـ فـاـخـتـلـطـ الـأـرـ وـانـبـهـمـ :ـ فـمـنـاـ مـنـ
¹¹ جـهـلـ فـيـ عـلـمـهـ فـقـالـ :ـ «ـ الـعـجـزـ عـنـ دـرـكـ الإـدـرـاكـ إـدـرـاكـ ،ـ وـمـنـاـ مـنـ عـلـمـ فـلـمـ يـقـلـ
¹² مـثـلـ هـذـاـ وـهـوـ أـعـلـىـ القـوـلـ ،ـ بـلـ أـعـطـاهـ الـعـلـمـ السـكـوتـ ،ـ مـاـ أـعـطـاهـ الـعـجـزـ .ـ وـهـذـاـ
¹³ هـوـ أـعـلـىـ عـالـمـ بـالـهـ .ـ وـلـيـسـ هـذـاـ الـعـلـمـ إـلـاـ خـاتـمـ الرـسـلـ وـخـاتـمـ الـأـوـلـيـاءـ ،ـ وـمـاـ يـرـاهـأـحـدـ
¹⁴ مـنـ الـأـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ إـلـاـ مـنـ (2ـ 1ـ)ـ مـشـكـاةـ الرـسـولـ الـخـاتـمـ ،ـ وـلـاـ يـرـاهـ أـحـدـ مـنـ
¹⁵ الـأـوـلـيـاءـ إـلـاـ مـنـ مـشـكـاةـ الـوـيـ ()ـ الـخـاتـمـ ،ـ حـتـىـ أـنـ الرـسـلـ لـاـ يـرـونـهـ -ـ مـتـىـ رـأـوـهـ
¹⁶ إـلـاـ مـنـ مـشـكـاةـ خـاتـمـ الـأـوـلـيـاءـ :ـ فـإـنـ الرـسـالـةـ وـالـنـبـوـةـ -ـ أـعـنـيـ نـبـوـةـ التـشـرـيعـ
¹⁷ وـرـسـالـتـهـ -ـ تـنـقـطـعـانـ ،ـ وـالـوـلـيـةـ لـأـنـقـطـعـ أـبـداـ .ـ فـالـمـرـسلـوـنـ ،ـ مـنـ كـوـنـهـمـ أـوـلـيـاءـ ،ـ
¹⁸ 6ـ لـاـ يـرـونـ مـاـ ذـكـرـاـهـ إـلـاـ مـنـ مـشـكـاةـ خـاتـمـ الـأـوـلـيـاءـ ،ـ فـكـيـفـ مـنـ دـوـنـهـمـ مـنـ الـأـوـلـيـاءـ ؟ـ
¹⁹ وـإـنـ كـانـ خـاتـمـ الـأـوـلـيـاءـ اـبـعـاـدـاـ فـيـ الـحـكـمـ لـمـاـ جـاءـ بـهـ خـاتـمـ الرـسـلـ مـنـ الـشـرـيعـ ،ـ
²⁰ فـذـلـكـ لـاـ يـقـدـحـ فـيـ مـقـامـهـ وـلـاـ يـنـاقـضـ مـاـ ذـهـبـنـاـ إـلـيـهـ ،ـ فـإـنـهـ مـنـ وـجـهـ يـكـونـ
²¹ أـنـزـلـ كـمـاـ أـنـهـ مـنـ وـجـهـ يـكـونـ أـعـلـىـ .ـ وـقـدـ ظـهـرـ فـيـ ظـاهـرـ شـرـعـنـاـ مـاـ يـؤـيدـ

63

¹ 63¹
² مـاـ ذـهـبـنـاـ إـلـيـهـ فـيـ فـضـلـ عـمـرـ فـيـ أـسـارـيـ بـدـرـ بـالـحـكـمـ ()ـ فـيـهـمـ ؛ـ وـفـيـ تـأـبـيرـ النـخـلـ .ـ فـمـاـ

³ يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة ، وإنما نظر الرجال
⁴ إلى التقدم في رتبة العلم بالله : همنا لك مطلبهم . وأما حوادث الأكوان فلا تعلق
⁵ لخواطthem بها ، فتحقق ما ذكرتاه . ولا مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط
⁶ من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة ، فكان صلى الله عليه وسلم
⁷ (2 -) تلك اللبنة . غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها كما قال لبنة
⁸ واحدة . رأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول
⁹ الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى في الحائط موضع لبنتين () ، والبن من
¹⁰ ذهب وفضة . فيرى الالبنتين اللتين () تتفص الحائط عنهما وتتكل بهما ، لبنة ذهب
¹¹ ولبنة فضة . فلا بد أن يرى نفسه تتطبع في موضع تينك الالبنتين ، فيكون خاتم
¹² الأولياء تينك الالبنتين . فيكل الحائط . والسبب الموجب لكونه رأها () لبنتين
¹³ أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع الالبنة الفضة () ، وهو ظاهره
¹⁴ وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو أخذ عن () الله في السر ما هو بالصورة
¹⁵ لظاهره () متبع فيه ، لأنه يرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه
¹⁶ مكذا وهو موضع الالبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ
¹⁷ منه الملك الذي يوحى () به إلى الرسول . فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل
¹⁸ لك العلم النافع بكل شيء () . فكلنبي من لدن آدم إلى آخرنبي ما
¹⁹ منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين ، وإن (3 -) تأخر

64

¹ - 64
² وجود طينته ، فإنه بحقيقة موجود ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « نت
³ نبياً وأدّم بين الماء والطين ». وغيره من الأنبياء ما كاننبياً () إلا حين بعث.
⁴ وكذلك خاتم الأولياء كان وليناً وأدّم بين الماء والطين ، وغيره من الأولياء ما
⁵ كان وليناً إلا بعد تحصيل شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصال بها من
⁶ كون الله تعالى تسمى « الولي الحميد () ». خاتم الرسل من حيث ولادته ،
⁷ نسبته () مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه ، فإنه الولي الرسول النبي .
⁸ وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب . وهو حسنة
⁹ من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم
¹⁰ في فتح باب الشفاعة . فعين حالاً خاصاً ما عم . وفي هذا الحال الخاص تقدم على
¹¹ الأسماء الإلهية ، فإن الرحمن ما شفع () عند المنتقم في أهل البلاء إلا بعد شفاعة
¹² الشافعين . ففاز محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن
¹³ فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام .
¹⁴ وأما المنح الأسمائية : فاعلم () أن منح الله تعالى خلقه (3 -) رحمة
¹⁵ منه بهم ، هي كلها من الأسماء . فإذا رحمة خالصة كالطيبين الرزق الذي في الدنيا
¹⁶ الخالص يوم القيمة ، ويعطى ذلك الاسم الرحمن . هو عطاء رحماني . وإيمارحمة ()
¹⁷ مترجمة كشرب الدواء الكره الذي يعقب شربه الراحة ، هو عطاء إلهي ، إن
¹⁸ العطاء الإلهي لا يتمكن إطلاق عطائه منه من غير أن يكون على يدي سادن من
¹⁹ سدنة الأسماء . فتارة يعطي الله العبد على يدي الرحمن فيخلص العطاء من الشوب
²⁰ الذي () إلا يلائم الطبع في الوقت أولاً ينيل الغرض وما أشبه ذلك . وارقيعطي الله

65

- 65 ¹

² على يدي الواسع فيعم ؛ أو على () يدي الحكيم فينظر في الأصلح في الوقت ؛ أو
³ على يدي الوهاب ()، فيعطي لينعم لا يكون مع الواهب () تكليف المعطى
⁴ له بعوض على ذلك من شكر أو عمل ؛ أو على يدي () الجبار فينظر في الوطن
⁵ وما يستحقه ؛ أو على يدي () الغفار فينظر محل وما هو عليه . فإن كان على
⁶ حال يستحق العقوبة فيستره عنها ، أو على حال لا يستحق العقوبة فيستره عن
⁷ حال يستحق العقوبة فيسمى معصوماً ومعتني به (4 -) ومحفوظاً وغير ذلك ما
⁸ شا كل هذا النوع . والمعطى هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزانة .
⁹ مما يخرجه إلا بقدر معلوم على يدي اسم خاص بذلك الأمر . « أعطى كل
¹⁰ شيء خلقه » على يدي العدل وإخوانه () . وأسماء الله لا تتنامي لأنها تعلم بما
¹¹ يكون عنها - ما يكون عنها غير متناه - إن كانت ترجع إلى أصول متناهية 8
¹² هي أمهات الأسماء أو حضرات الأسماء . وعلى الحقيقة فما ثم إلا حقيقة واحدة
¹³ تقبل جميع هذه النسب والإضافات التي يكتنى عنها بالأسماء الإلهية . والحقيقة
¹⁴ تعطي أن يكون لكل اسم ظهر ، إلى ما لا يتناهى ، حقيقة يتميز بها عن اسم
¹⁵ آخر ، تلك () الحقيقة التي بها يتميز هي الاسم () عينه لا ما يقع فيه الاشتراك ،
¹⁶ كما أن الأعطيات تتميز كل ألطانية عن غيرها بشخصيتها ، وإن كانت من أصل
¹⁷ واحد ، فمعلوم أن هذه ما هي هذه الأخرى ، وسبب ذلك تمييز الأسماء . مما في
¹⁸ الحضرة الإلهية لاتساعها شيء يتكرر أصلاً . ذا هو الحق الذي يغول عليه . هذا 9
¹⁹ العلم كان علم شيئاً (4 - ب) عليه السلام ، روحه هو المد لكل من يتكلم في .

66

¹ - 66 ¹
² مثل همذا من الأرواح ما عدا روح الخاتم () فإنه لا يأته المادة إلا من الله لا من
³ روح من الأرواح ، بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح وإن كان لا يعقل
⁴ ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري . فهو من حيث حقيقته ورتبته
⁵ عالم بذلك كله بعينه ، من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبة العنصري .
⁶ فهو العالم الجامل ؛ فيقبل الاتصال بالأصداد كا قبل الأصل الاتصال بذلك ،
⁷ كالجليل والجميل () ، وكالظاهر والباطن والأول والآخر وهو عينه ليس ()
⁸ غير . فيعلم لا يعلم ، ويدري لا يدرى ، ويشهد لا يشهد . وبهذا العلم سمي شيئاً
⁹ لأن معناه هبة الله . فبهذه مفتاح العطايا على اختلاف أصنافها ونسبها ، فإن
¹⁰ الل وهب لأدم أول ما وهبه : وما وهبه إلا منه لأن الولد سر أبيه . فمنه خرج
¹¹ وإليه عاد . نفما أهـ غريب لمن عقل عن الله . وكل عطاء (5 - ١) في الكون
¹² على هذا المجرى . فما في أحد من الله شيء ، وما في أحد من سوى نفسه شيء وإن
¹³ تتواتـ عليه الصور . وما كل أحد يعرف هذا ، وأن الأسر على ذلك ، إلا أحد
¹⁴ من أهل الله . فإذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عين صفاء
¹⁵ خلاصة خاصة الخاصة من عموم أهل الله تعالى . فأـ صاحب كشف شاعد صورة
¹⁶ تلقـ إليه ما لم يكن عنده من المـ ارف وتمـ نـهـ () مـ الـ مـ يـ كـنـ قـ بـ ذـ لـ كـ فـ يـ يـ دـهـ ،
¹⁷ فـ تـ لـ كـ الصـ وـ رـ عـ يـ نـهـ لـاـ غـ يـ رـهـ . فـ مـ نـ شـ جـ رـةـ نـفـ سـهـ جـ نـىـ تـ مـ رـةـ عـ لـ مـهـ ، كالـ صـ وـ رـةـ
¹⁸ الـ ظـاهـرـةـ مـ نـهـ فـ يـ مقـاـبـلـةـ الـ جـسـمـ الصـقـيلـ لـ يـسـ غـ يـ رـهـ ، إـ لـ آنـ الـ مـحـلـأـ وـ الـ حـضـرـةـ الـ تـ رـأـيـ
¹⁹ فـ يـهـ صـوـرـةـ نـفـ سـهـ تـ لـ قـ إـ لـ يـهـ تـ نـقـ لـ بـ () مـ نـ وـ جـهـ بـ حـقـيـقـةـ تـ لـ كـ الـ حـضـرـةـ ، كـ مـاـ يـظـهـرـ
²⁰ الـ كـبـيرـيـ الـ مـرـأـةـ الصـغـيرـةـ صـغـيرـاـ أوـ الـ مـسـتـطـيـلـةـ مـسـتـطـيـاـ ، الـ مـتـحـرـكـةـ مـتـحـرـكـاـ . وـ قـدـ تـعـطـيـهـ

67

² انتكاس صورته من حضرة خاصة ، وقد تعطيه عين () ما يظهر () منها
³ فتقابل اليمين منها اليمين من الرانى ، وقد () يقابل اليمين اليسار وهو الغالب في
⁴ المرايا بمنزلة العادة في العموم : وبخرق العادة يقابل اليمين اليمين ويظهر
⁵ الانتكاس . وهذا كله من أعطيات حقيقة الحضرة المتجلى فيها التي (5-)
⁶ أنزلناها منزلة المرايا . فمن عرف استعداده عرف قبوله ، وما كل من عرف
⁷ قبوله يعرف استعداده إلا بعد القبول ، وإن كان يعرفه مجملًا . إلا أن بعض أهل
⁸ النظر من أصحاب العقول الضعيفة يرون أن الله ، لما تبت عندهم أنه فعال
⁹ لما يشاء ، جوزوا على الله تعالى ما ينافض الحكمة وما هو الأمر عليه في نفسه .
¹⁰ ولهذا عدل بعض النظار () إلى نفي الإمكان وإثبات الوجوب () بالذات
¹¹ وبالغير . والحق يثبت الإمكان ويعرف حضرته ، والممكن ما هو الممكن
¹² ومن أين هو مكن وهو بعيد واجب بالغير كي ومن أين صح عليه اسم الغير
¹³ الذي اقتضى له الوجوب . ولا يعلم هذا التفصيل إلا العلماء بالله خاصة .
¹⁴ وعلى قدم شيش () يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني . وهو 12
¹⁵ حامل أسراره ، وليس بعده ولد في هذا النوع . فهو خاتم الأولاد . وتولد معه
¹⁶ أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون () رأسه عند رجليها . ويكون
¹⁷ مولده بالصين ولعنته لغة أهل () بلده . ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر
¹⁸ النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب . فإذا قبضه الله تعالى وقبض
¹⁹ مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ،
²⁰ يتصرفون بحكم الطبيعة (6 - 1) شهوة مجردة عن العقل والشرع فعليهم
²¹ تقوم الساعة .

³ 21 فص حمه سبوحه ي لعه وحه
⁴ أعلم أيديك () الله بروح منه () أن التنزية عند أهل الحقائق في الجناب الإلمي
⁵ عين التحديد () والتقييد . فالمنزه إما جاحد وإما صاحب سوء أدب . ولكن
⁶ إذا أطلقه وقال به ، فالسائل بالشرايع المؤمن إذا نزع ووقف عند التنزية ولم
⁷ ير غير ذلك فقد أسا (الأدب وأكذب الحق والرسائل صلوات الله عليهم
⁸ وهو لا يشعر ، ويتخيل أنه في الحاصل وهو من الفائت) . وهو كمن أمن ببعض
⁹ وكفر ببعض ، ولا سيما وقد عم أن آلة الشرائع الإلهيمية إذا نطقت في
¹⁰ الحق تعالى بما نطقت إنما جاءت به في العموم على المفهوم الأول ، وعلى الخصوص
¹¹ لى كل مفهوم يفهم من وجوده ذلك اللفظ بأى لسان كان في وضع () ذلك
¹² اللسان . فإن للحق في كل خلق ظهوراً () : فهو الظاهر في كل مفهوم ، وهو
¹³ الباطن عن كل فهم إلا عن فهم من قال إن العالم صورته وهموتيه : وهو الاسم
¹⁴ الظاهر ، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر ، فهو الباطن . فنسبته لما ظهر من صور
¹⁵ العالم نسبة الروح (6 - ب) المدبر للصورة () . فيؤخذ في حد الإنسان
¹⁶ مثلًا ظاهره وباطنه ، وكذلك كل محدود . فالحق محدود بكل حد ، وصور
¹⁷ العالم لا تتضيّط ولا يحيط () بها ولا تعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر
¹⁸ ما حصل لكل عالم من صورته (1) . فلذلك (0) " جهل حد الحق ، فإنه لا
¹⁹ يعلم حدده إلا بعلم حد كل صورة ، وهذا (1) حال حصوله : فحد الحق محال .

- 69 -¹² وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه . ومن جمع في³ معرفته بين التنزيه والتشبيه بالوصفين على الإجمال - لأنه يستحيل ذلك على⁴ التفصيل لعدم الإحاطة بما في العالم من الصور - فقد عرفه مجملًا لا على التفصيل⁵ كما عرف نفسه مجملًا لا على التفصيل . ولذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم⁶ معرفة الحق بمعرفة النفس فقال : « ن عرف نفسه عرف () ربه ». وقال⁷ تعالى : () « نريهم آياتنا في الآفاق » وهو ما () خرج عنك « في أنفسهم⁸ وهو عينك ، « تى يتبعن لهم » أي للناظر « نه الحق » من حيث إنك⁹ صورته وهو روحك . فأنت له كالصورة الجسمية لك ، وهو () لك كالروح¹⁰ المدبر لصورة جسسك . والحمد يشمل الظاهر والباطن منك : فإن الصورة¹¹ الباقيه إذا زال عنها الروح المدبر لها لم تبق إنساناً ، ولكن يقال فيها إنها¹² صورة الإنسان ، فلا فرق بينها وبين (7 - 1) صورة من خشب أو حجارة .¹³ ولا ينطلق () عليها اسم الإنسان () إلا بالمجاز لا بالحقيقة . وصور العالم لا 3¹⁴ يمكن () زوال الحق عنها أصلًا . فحد الألوهية () له بالحقيقة لا بالمجاز كا هو¹⁵ حد الإنسان إذا كان حيًّا . وكما أن ظاهر صورة الإنسان ثني بلسانها على¹⁶ روحها ونفسها والمدبر لها ، كذلك جعل اه صورة () العالم تسبح محمده¹⁷ ولكن لا نفقة تسبيحهم لآلا نحيط بما في العالم من الصور . فالكل ألسنة¹⁸ الحق ناطقة بالثناء على الحق . ولذلك قال : « لحمد له رب العالمين » أي إليه¹⁹ يرجع عواقب الثناء ، فهو المثنى (0) المثنى عليه :

70

- 2 -¹² فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا وإن قلت بالتشبيه كنت محدوداً³ وإن قلت بالأمرتين كنت مسدداً وكتت إماماً في المعارف سيدا⁴ فمن قال بالإشفاع كان مشركا ومن قال بالإفراد كان موحدا⁵ فإياك والتشبيه إن كنت تانياً وإياك والتنزيه إن كنت مفردا⁶ فما أنت هو : بل أنت هو وتراه في عين الأمور مسراحاً ومقيدا⁷ قال الله تعالى ليس كمثله شيء» فنزعه ، « هو السميع البصير» فشبهه . وقال⁸ تعالى « يس كمثله شيء» فشبهه وثني ، « هو السميع البصير » فنزعه وأفرد .⁹ (7 - ب) لو أن نوحاً عليه السلام () جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه :¹⁰ قد عاهم جهاراً ثم دعاهم إسراها ، ثم قال لهم : « ستغفروا ربكم إنه¹¹ كان غفاراً . وقال : « عوت () قومي لي ونهاراً فلم يزد هم¹² دعائي إلا فراراً ». وذكر عن قومه أنهم تصاموا عن دعوته لعلمهم بما¹³ يجب عليهم من إجابة دعوته . فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام¹⁴ في حق قومه من الثناء عليهم ببيان الذم ، وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما¹⁵ فيها من الفرقان ، والأمر القرآن لا فرقان ، ومن أقيم في القرآن لا يصفني إلى ()¹⁶ الفرقان وإن كان فيه (). فإن القرآن يتضمن الفرقان والفرقان لا يتضمن¹⁷ القرآن . ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة التي¹⁸ هي خير أمة أخرجت للناس . ليس كمثله شيء » يجمع () الامررين في أمر¹⁹ واحد . فلو أن نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه ، فإنه شبيه وزنه²⁰ في آية واحدة ، بل في نصف آية . ونوح دعا قومه « ليلاً » من حيث

- 71 ¹

² عقولهم وروحانيتهم فإنها غيب . « نهاراً » دعاهم أيضاً من حيث ظاهر ()

³ صورهم وحسهم ، وما جمع في الدعوة مثل « يس كمثله شيء » فنفرت بواطنهم

⁴ لهذا الفرقان فزادهم فرارا . ثم قال عن نفسه إنه () دعاهم ليغفر لهم ، لا

⁵ ليكشف (8 - ١) لهم ، وفهموا ذلك منه صلى الله عليه وسلم . لذلك « علوا

⁶ أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ، وهذه كلها صورة الستر التي دعاهم إليها

⁷ فأجابوا دعوته بالفعل لا بل يك . ففي « يس كمثله شيء » إثبات المثل ونفيه ، وبهذا

⁸ قال عن نفسه صلى الله عليه وسلم إنه أوتى جوامع الكلم . فما دعا محمد صلى الله

⁹ عليه وسلم قومه لئ ونهارا ، بل دعاهم ليما في نهارا في ليل . فقال نوح

¹⁰ في حكته لقومه : يرسل السماء عليكم مدراراً وهي المعارف العقلية

¹¹ في المعاني والنظر الاعتباري ، « ويمدكم بأموال » أي بما () يميل بكم إليه

¹² فإذا مال بكم إليه رأيتم صورتكم فيه . فمن تخيل منكم أنه رأه فما عرف ، ومن

¹³ عرف منكم أنه رأى نفسه فهو العارف . فلهذا انقسم الناس إلى غير عالم وعالم .

¹⁴ « وولده » وهو ما أنتجه لهم نظرهم الفكري . والأمر موقوف علمه على

¹⁵ المشاهدة بعيد عن نتائج الفكر . « لا خسارا ، مما ربحت تجارتهم » فزال

¹⁶ عنهم ما كان في أيديهم ما كانوا يتخيّلون أنه ملك لهم : وهو في الحمد़يين 7

¹⁷ « أنفقوا ما جعلكم مستخلفين فيه » ، وفي نوح « لا فتنزوا من دوني

¹⁸ وكياً » فأثبتت الملك لهم والوكالة له فيهم . فهم مستخلفون فيه () .

¹⁹ فالمالك لله وهو وكيّلهم ، فالمالك لهم وذلك ملك الاستخلاف . وبهذا

²⁰ كان (8 - ب) الحق تعالى () مالك () الملك كما قال الترمذى رحمة

²¹ الله . « مكرروا مكرًا كيباراً ، لأن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالداعي

72

- 2 ¹

² لأنَّه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية . « دُعُوا اللَّهُ » فهذا عين المكر :

³ 8 « لى بصيرة » ، فنبهَ أنَّ الأَرْ لَه كله ، فأجابوه () مكرًا كما دعاهم . فجاء

⁴ الحمدِي وعلمَ أنَّ الدعوة إلى الله ما هي من حيث هويته وإنما هي من حيث

⁵ أسماؤه فقال : « وَمَنْ حَشِرَ الْمُتَقِّنَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا » فجاء بحرف الغاية وقرنها

⁶ بالاسم ، فعرفنا أنَّ العالم كان تحت حيطة اسم الهي أوجب عليهم أن

⁷ يكونوا متّقين . فقالوا في مكرهم : « ا تدرن آل هتكم ولا تدرن ورد ا ولا

⁸ سواعاً ولا يغوث وييعوق ونسراً » ، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر

⁹ ما تركوا من هؤلاء ؛ فإنَّ الحقَّ في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من

¹⁰ يجهله . في الحمدِيين : « قضى ربَّك ألا تعبدوا إِلَيْاه » أي حك . فالعالَم

¹¹ يعلم من عبد ، وفي أي صورة ظهر حتى عبد ، وأنَّ التفريغ والكثرة

¹² كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية ، فما

¹³ عبد غير الله في كل معبود . فالأدنى من تخيل فيه الألوهية ؛ فلولا هذا التخيل

¹⁴ ما عبد الحجر ولا غيره . ولهذا قال () : « ل سموهم » ، فلو سموهم

¹⁵ (9 - ١) لسموهم حجارة () وشجراً و kokbaً . ولو قيل لهم من عبد تم

¹⁶ لقالوا إِلَّا ما كانوا يقولون الله ولا إِله . والأعلى ما تخيل () ، بل قال

¹⁷ هذا مجلِّي إلهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر . فالأدنى صاحب التخيل يقول :

¹⁸ « ا نعبدهم إِلَّا ليقربونا إِلَى الله زلفى » والأعلى العالم يقول : « إنما

¹⁹ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا » حَيْثُ ظَهَرَ « وَبَشَّرَ الْمُخْتَبِينَ » الَّذِينَ

²⁰ خَبَتْ نَارُ طَبِيعَتِهِمْ ، فَقَالُوا إِلَهًا لَمْ يَقُولُوا طَبِيعَةً ، » قَدْ أَنْصَوْا كَثِيرًا

²¹ أَيْ حِيَرَوْهُمْ فِي تَعْدَادِ الْوَاحِدِ بِالْوِجْهِ وَالنَّسْبِ . » وَلَا تَزَدُ الظَّالِمِينَ «

73

¹ لَنفْسِهِمْ . » لِصَطَفِينَ () » الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ ، أَوْلَى التَّلَائِةِ . فَقَدَمَهُ عَلَى

² الْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ () . » لَا ضَلَالًا » إِلَّا حِيَرَةُ الْحَمْدِيِّ . » دُنْيَا فِيكَ تَحِيرًا

³ « لَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمُ عَلَيْهِمْ قَامُوا » . فَالْحَائِرُ () لِهِ الدُّورُ

⁴ وَالْحَرْكَةُ الدُّورِيَّةُ حَوْلَ الْقَطْبِ فَلَا يَبِرُّ مِنْهُ ، وَصَاحِبُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَطِيلِ مَائِلٌ

⁵ خَارِجٌ عَنِ الْمَقْصُودِ طَالِبٌ مَا هُوَ فِيهِ صَاحِبُ خَيَالٍ إِلَيْهِ غَايَتِهِ : فَلَهُ مِنْ وَإِلَيْهِ

⁶ مَا بَيْنَهُمَا . وَصَاحِبُ الْحَرْكَةِ الدُّورِيَّةِ لَبَدِئَ لَهُ فَيَلْزَمُهُ « نَ » وَلَا غَايَا

⁷ فَتَحْكُمُ عَلَيْهِ « لَىٰ » ، فَلَهُ الْوِجْدُونَ الْأَتْمَ وَهُوَ الْمَؤْتَمِ جَوَامِعُ الْكَلْمِ وَالْحَكْمِ .

⁸ (9 - ب) » مَا خَطِيئَاتِهِمْ « ، فَهِيَ الَّتِي خَطَّتْ بِهِمْ فَغَرَقُوا فِي بَحَارِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ ،

⁹ وَهُوَ الْحِيَرَةُ : » أَدْخَلُمُوا إِرَا » فِي عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْمُحَمَّدِيَّنِ . » إِذَا الْبَحَارُ

¹⁰ سَجَرَتْ » : جَرَتِ التَّنَوُّرُ () إِذَا أَوْقَدَتِهِ . » لَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

¹¹ أَنْصَارًا » فَكَانَ اللَّهُ عَيْنَ أَنْصَارِهِمْ فَهَلَّكُوا فِيهِ إِلَى الْأَبْدِ . فَلَوْ أَخْرَجُهُمْ إِلَى

¹² السَّيفِ ، سَيِّفُ الطَّبِيعَةِ لَنَزَلَ بَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْدَّرِجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَإِنْ كَانَ

¹³ الْكُلُّ لَهُ وَبِاللَّهِ بَلْ هُوَ اللَّهُ . » أَلْ نُوحُ رَبُّ » مَا قَالَ إِلَهِي ، فَإِنَّ الرَّبَّ لَهُ

¹⁴ الشَّبُوتُ وَإِلَّهٌ يَتَنَوُّعُ بِالْأَسْمَاءِ فَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأنٍ . فَأَرَادَ بِالرَّبِّ ثَبُوتُ

¹⁵ الْتَّلَوِينَ إِذَا لَيْسَ حَقًّا . » اتَّدَرَ عَلَى الْأَرْضِ « يَدْعُو عَلَيْهِمْ أَنْ يَصِيرُوا

¹⁶ فِي بَطْنِهَا . الْمَحْمَدِيِّ « وَدَلِيلُمْ بَحْبُلَ لِهِذَا عَلَى اللَّهِ » ؛ » هُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

¹⁷ فِي الْأَرْضِ « . وَإِذَا دَفَنْتَ فِيهَا فَأَنْتَ فِيهَا وَهِيَ ظَرْفُكَ : » فِيهَا نَعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا

¹⁸ نَخْرِجُكُمْ أَرْدَأَهُ . لَا خَتْلَافُ الْوِجْهِ . » نَ الْكَافِرِينَ » الَّذِينَ

¹⁹ » اسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ « طَلَبًاً لِلسِّرِّ لَأَنْ

74

¹ (2)

² « عَاهِمٌ لِيغْفِرُ لَهُمْ » وَالْغَفْرُ السِّرِّ . » يَارَا » أَحَدًا حَتَّى تَعُمَ الْمَنْفَعَةُ مَا عَمَتْ

³ الدُّعَوَةُ . » نَكَ تَذَرِّهِمْ » أَيْ تَدْعُهُمْ وَتَتَرَكُهُمْ » ضَلَّلُوا عِبَادَكَ » أَيْ يَحِيِّرُهُمْ

⁴ فَيُخْرِجُوهُمْ مِنَ الْعَبُودِيَّةِ إِلَى مَا فِيهِمْ مِنْ (0 - 1) أَسْرَارِ الرَّبُوبِيَّةِ فَيُنَظِّرُونَ

⁵ أَنْفُسِهِمْ أَرْبَابًا بَعْدَمَا كَانُوا عَنْدَ أَنْفُسِهِمْ عَبِيدًا ؛ فَهُمُ الْعَبِيدُ الْأَرْبَابُ . » لَا

⁶ يَلْدُوا » أَيْ مَا يَتَنَجِّوْنَ لَا يَظْهَرُونَ » لَا فَاجِرًا » أَيْ مَظَهِّرًا مَا سَترَ ،

⁷ » فَارَا » أَيْ سَاتِرًا مَا ظَهَرَ بَعْدَ ظَهُورِهِ . فَيُظَهِّرُونَ مَا سَترَ ، ثُمَّ يَسْتَرُونَهُ بَعْدَ

⁸ ظَهُورِهِ ، فَيُحَارِي النَّاظِرَ وَلَا يَعْرِفُ قَصْدَ الْفَاجِرِ فِي فَجُورِهِ () ، وَلَا الْكَافِرُ فِي

⁹ كَفَرُهُ ، وَالشَّخْصُ وَاحِدٌ . » بَ اغْفِرْ لِي » أَيْ اسْتَرْنِي وَاسْتَرْ مِنْ أَجْلِي فِي جَهَلِ

¹⁰ قَدْرِي وَمَقَامِي كَمَا جَهَلَ قَدْرُكَ فِي قَوْلِكَ : » مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ » .

¹¹ » وَلَوْالَّدِي » : مِنْ كَنْتَ نَتْرِيْجَةً عَنْهُمَا وَهُمَا الْعُقْلُ وَالْطَّبِيعَةُ . » لَمَنْ دَخَلَ بَيْبِي »

¹² أَيْ قَلْبِي . » مَؤْمَنًا » مَصِدِّقًا بِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ مَا

¹³ حَدَثَ بِهِ أَنْفُسُهَا . » لِلْمُؤْمِنِينَ » مِنَ الْعُقُولِ » الْمُؤْمِنَاتِ » مِنَ النُّفُوسِ .

¹⁴ » لَا تَزَدُ الظَّالِمِينَ » : مِنَ الظَّلَمَاتِ أَهْلُ الْغَيْبِ الْمُكْتَفِينَ خَلْفَ الْحَجَبِ الظَّلَمَانِيَّةِ .

¹⁵ » لَا تَبَارِأً » أَيْ هَمَلَاكًا ، فَلَا يَعْرِفُونَ نُفُوسَهُمْ لِشَهَادَتِهِمْ () وَجْهُ الْحَقِّ دُونَهُمْ .

¹⁶ 11 في المحمديين . « ل شيء هالك إلا وجهه ». والتبار الهلاك . ومن أراد أن

¹⁷ يقف على أسرار نوح فعليه بالرقي (0 - ب) في فلك نوح () ، وهو في

¹⁸ التزلات الموصولة لنا والله يقول الحق () .

75

¹ 25 ح

² 4 - فص حكمة قدسية في كلمة إدريسية 1

³ العلو نسيتان ، علو مكان وعلو مكانة . فعلو المكان « رفعناه مكاناً علىاً » . 2

⁴ وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلak وهو فلك الشمس ،

⁵ وفيه مقام روحانية إدريس عليه السلام () . وتحته سبعة أفلak وفوقه سبعة

⁶ أفلak وهو الخامس عشر . فالذي فوقه فلك الأحمر وفالك المشترى وفالك

⁷ كيوان وفالك المنازل والفالك الأطلس فالك البروج () وفالك الكروسي وفالك

⁸ العرش . والذي دونه فالك الرازرة وفالك الكاتب ، وفالك القمر ، وكرة ()

⁹ الأثير ، وكرة الهوى ، وكرة الماء ، وكرة التراب . فمن حيث هو قطب

¹⁰ الأفلak هو رفيع المكان . وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين . قال الله

¹¹ تعالى « أنتم الأعلون والله معكم » في هذا العلو ؛ وهو يتعالى عن المكان لا 4

¹² عن المكانة . ولما خافت نفوس العمال منا أتبع (1 - ا) المعية بقوله ()

¹³ « ولن يترككم أعمالكم » : فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب المكانة ، فجمع لنا

¹⁴ بين الرفعتين علو المكان بالعمل وعلو المكانة بالعلم . ثم قال تنزيهاً للاشتراك

¹⁵ بالمعية « بح اسم ربك الأعلى » عن هذا الاشتراك المعنوي . ومن أعجب

¹⁶ الامور كون الإنسان أعلى الموجودات ، أعني الإنسان الكامل ، وما نسب إليه

¹⁷ العلو إلا بالتبعية ، إما إلى المكان وإما إلى المكانة وهي المنزلة . فما كان علوه

¹⁸ لذاته . فهو العلي بعلو المكان وبعلو المكانة . فالعلو لهما . فعلو المكان .

76

¹ 76

² « كالرحمن على العرش استوى » وهو أعلى الأماكن . وعلو المكانة « ل شيء م

³ هالك إلا وجهه » ؛ و « ليه يرجع الأمر كله () ، « إله مع الله » . ولما

⁴ قال الله تعالى « رفعناه مكاناً علىاً » فجعل عليناً نعتاً للمكان ، « إذ

⁵ قال رب الملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » ، فهذا علو المكانة . وقال

⁶ في الملائكة () . ستكتبرت أم كنت من العالين » فجعل العلو لدملائكة . فلو

⁷ كان لكونهم ملائكة () لدخل الملائكة كلهم في () (1 - ب) هذا العلو .

⁸ فلما لم يعم ، مع اشتراكهم في حد الملائكة ، عرفنا أن هذا علو المكانة عند

⁹ () . وكذلك الخلفاء من الناس لو كان علوهم بالخلافة عواً ذاتياً لكان لكل

¹⁰ إنسان . فلما لم يعم عرفنا أن ذلك العلو للمكانة . ومن أسمائه الحسنى العلي .

¹¹ على من وما ثم إلا هو ؟ فهو العلي لذاته . أو عن مازا وما () هو إلا هو ؟ فعلوه

¹² لنفسه . وهو من حيث الوجود عين الموجودات . فالسمى محدثات هي العلية

¹³ لذاتها وليس إلا هو . فهو العلي لا علو إضافة ، لأن الأعيان التي لها العدم الثابتة

¹⁴ فيه ما شمت رائحة من الوجود ؛ فهي على حالها مع تعداد الصور في

¹⁵ الموجودات . والعين واحدة من المجموع في المجموع . وجود الكثرة في الأسماء ،

¹⁶ وهي النسب ، هي أمور عدمية . وليس إلا العين الذي هو الذات . فهو العلي

¹⁷ لنفسه لا بالإضافة () . فما في العالم من هذه الحيثية علو إضافة ، لكن الوجود

¹⁸ الوجودية () متقابلة . قعلو الإضافة موجود في العين الواحدة من حيث
¹⁹ الوجوه الكثيرة . لذلك نقول فيه هو لا هو ؛ أنت لا أنت . قال

77

- 2¹

² الخراز () (2 - 1) رحمة () الله تعالى ، وهو وجه من وجوه الحق ولسان
³ من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في
⁴ الحكم عليه بها . فهو الأول والآخر والظاهر والباطن . فهو عين ما ظهر ، وهو
⁵ عين مابطن في حال ظهوره . وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن عنه ؛
⁶ فهو ظاهر لنفسه باطن عنه . وهو () المسمى أبا () سعد الخراز وغير ذلك من
⁷ أسماء المحدثات . فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا ، ويقول الظاهر لا إذا قال
⁸ لباطن أنا . وهذا في كل ضد ، والمتكلم واحد وهو عين السامع . يقول النبي
⁹ صلى الله عليه وسلم : « ما حديث به أنفسها » فهي المحدثة السامعة
¹⁰ حديثها ، العالمة بما حديث به أنفسها () ، والعين واحدة واحتلت الأحكام .
¹¹ ولا سبيل إلى جهل مثل هذا فإنه يعلم كل إنسان من نفسه وهو صورة
¹² الحق . فاختلطت الأمور وظهرت الأعداد بالواحد في المراتب () المعلومة . 6
¹³ فأوجد الواحد العدد ، وفصل العدد الواحد ، وما ظهر حكم العدد إلا
¹⁴ المعدود . والمعدود منه عدم ومنه وجود 4 فقد يعدم الشيء من حيث
¹⁵ الحس وهو موجود من حيث العقل . فلا بد من عده ومعدود 4
¹⁶ (2 - ب) ولا بد من واحد ينشأ ذلك فينشأ بسببه . فإن
¹⁷ كل () مرتبة من العدد حقيقة واحدة كالتسعة مثلا والعشرة إلى أدنى وإلى
¹⁸ أكثر إلى غير نهاية ، ما هي جموع ، ولا ينفك عنها اسم جمع () الأحاد .

78

18 - 1

² فإن الاثنين حقيقة واحدة والثلاثة حقيقة واحدة () ، بالغاً ما بلغت هذه
³ المراتب ، وإن كانت واحدة . فما عين واحدة منها عين ما بقي . فالجمع
⁴ يأخذها فنقول بها منها ، ونحكم بها عليها . قد ظهر في هذا القول عشرون
⁵ مراتبة ، فقد دخلها التركيب مما تنفك تثبت عين ما هو منفي عندك لذاته .
⁶ ومن عرف ما قررناه في الأعداد ، وأن نفيها عين إثباتها () ، علم أن الحق
⁷ المنتزه هوخلق المشبه ، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق . فالامر الخالق
⁸ المغلوق ، والأمر المخلوق الخالق . كل ذلك من عين واحدة ، لا ، بل هو العين
⁹ الواحد وهو العيون الكثيرة . فانظر ماذا ترى « إل يا أببت افعل ما تؤمر » ؟
¹⁰ والولد عين أبيه . فما رأى () يذبح سوى نفسه . « فداء بذبح عظيم » ،
¹¹ ظهر ب بصورة كيش من هر بصورة إنسان . وظهر (3 - 1) بصورة ولد :
¹² لا ، بل بحكم ولد () من هو عين الوالد . « خلق منها زوجها » : قما نكح () سوى
¹³ نفسه . فمنه الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد . من الطبيعة ومن
¹⁴ الظاهر منها ؛ وما رأيناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر ؟ وما ()
¹⁵ الذي ظهر غيرها : وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم عليها () : فهذا
¹⁶ بارد يابس وهذا حار يابس : فجمع باليبس وأبان بغير ذلك . والجامع الطبيعة ،
¹⁷ لا ، بل العين الطبيعية . فعالمن الطبيعة صور في مرأة واحدة ؛ لا ، بل صورة واحدة في
¹⁸ 8 مرايا () خلافة . فما ثم إلا حيرة لتفرق النظر . ومن عرف ما قلناه لم يحر . وإن

- 79 ¹² كان في مزيد علم فليس إلا من حكم المحل ، والمحل عين العين الثابتة : فيها³ يتتنوع () الحق في المجلى فتتنوع () الأحكام عليه ، فيقبل كل حكم ، وما⁴ يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه ، وما ثم إلا هذا :⁵ فالحق خلق بهذا الوجه فأعتبروا وليس خلقاً بذلك الوجه فادكروا⁶ من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته وليس يدريه إلا من له بصر⁷ جمع وفرق فإن العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر⁸ فالعلى لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور⁹ الوجودية والنسب الغدمية يحيث لا يمكن أن يفوته نعمتها ، وسواء كانت ()¹⁰ محمودة (3 - ب) عرفاً وعقولاً وشرعاً أو () مذمومة عرفاً وعقلاؤشرعاً .¹¹ وليس ذلك إلا لسمى الله تعالى خاصة . وأما غير مسمى الله ما هو مجلى¹² له أو صورة فيه ، فإن كان مجلى له فيقع التفاضل - لا بد من ذلك - بين مجلى¹³ ومجلى ؛ وإن كان صورة فيه فتلك () الصورة عين الكمال () الذاتي لأنها عين¹⁴ ما ظهرت فيه . فالذى لسمى الله هو الذى لتلك الصورة . ولا يقال هي هو 10¹⁵ ولا هي غيره . وقد أشار أبو القاسم بن قسي في خلعة إلى هذا بقوله : إن¹⁶ كل اسم إلهي يتسمى جميع الأسماء الإلهية وينبع منها . وذلك () أن كل اسم¹⁷ يدل على الذات وعلى المعنى الذي سيق له ويطلبه . فمن حيث دلالته على الذات¹⁸ له جميع الأسماء ، ومن حيث دلالته على المعنى الذي ينفرد به ، يتميز عن غيره¹⁹ كالرب والخالق والمصور إلى غير ذلك . فالاسم المسمى من حيث الذات ،

80

1

² والاسم غير المسمى من حيث ما يختص به من المعنى الذي سيقى له . فإذا فهمت³ أن العلى ما ذكرناه علمت أنه ليس علو المكان ولا علو المكانة ، فإن علو المكانة⁴ يختص بولاة الأسر كالسلطان والحاكم والوزراء والقضاة وكل ذي منصب سواء⁵ كانت فيه أهلية لذلك () المنصب أو لم تكن ، والعلو بالصفات ليس كذلك ،⁶ فإنه قد يكون أعلم الناس يتحكم (4 - ١) فيه من له منصب التحكم وإن⁷ كان أجهل الناس . فهذا علي بالمكانة بحكم التبع ما هو علي () في نفسه .⁸ فإذا عزل زالت رفعته والعالم ليس كذلك .⁹ 5- ص حكمة ميمية في كلمة إبراهيمية ()¹⁰ إنما سمي الخليل () خليلاً لتخلله وحصره جميع ما اتصف به الذات¹¹ الإلهية . قال الشاعر :¹² قد () تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلاً¹³ كما يتخلل اللون المتلون ، فيكون العرض بحيث جوهره ما هو¹⁴ كالمكان والمتمنى ؛ أو لتخلل () الحق وجود صورة إبراهيم عليه السلام . ()¹⁵ وكل حكم يصح من ذلك ، فإن لكل حكم موطنًا يظهر به لايعداه .¹⁶ ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ،¹⁷ وبصفات النقص وبصفات الذم ؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات¹⁸ الحق من أولها إلى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات

81

² حقى للحق . « لحمد الله» : فرجعت إليه عواقب الثناء من كل حامد ومحمود .
³ « وإليه يرجع الأمر كله» فعم ما ذم وحمد ، وما ثم إلا محمود ومذموم .
⁴ أعلم أنه ما تخلل شيء شيئاً إلا كان محمولاً فيه . فالمتخلل () - اسم فاعل -
⁵ محجوب بالمتخلل - اسم مفعول . فاسم المفعول () هو الظاهر ، واسم الفاعل
⁶ هو الباطن المستور . وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع . فإن
⁷ كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور فيه ، فيكون الخلق جميع أسماء الحق سمعه
⁸ وبصره وجميع نسبة وإدرا كاته . وإن كان الخلق هو الظاهر (4) -
⁹ فالحق مستور باطن فيه ، فالحق سمع الحخلق وبصره وبيده ورجله وجميع قواه كما
¹⁰ ورد في الخبر الصحيح () . ثم إن الذات لو تعرت عن هذه النسب لم تكن إلها .
¹¹ وهذه النسب أحدثتها أعياننا : فنحن جعلناه بـ مـاـلـهـيـتـا () إـلـهـا ، فـلاـ يـعـرـفـتـىـ 3
¹² نـعـرـفـ . قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : « نـعـرـفـ نـفـسـهـ عـرـفـ رـبـهـ » وـهـوـ أـعـلـمـ الـخـلـقـ بـالـلـهـ
¹³ فـإـنـ بـعـضـ () الـحـكـاءـ وـأـبـاـ حـامـدـ () اـدـعـواـ (2) أـنـهـ تـعـرـفـ اللـهـ مـنـ غـيرـ نـظـرـ فـيـ
¹⁴ الـعـالـمـ وـهـذـاـ غـلـطـ . نـعـمـ تـعـرـفـ ذـاتـ () قـدـيمـةـ أـزـلـيـةـ لـاـ يـعـرـفـ أـنـهـ إـلـهـ حـتـىـ يـعـرـفـ
¹⁵ الـمـأ~لـو~هـ . فـهـوـ الدـلـيـلـ عـلـيـهـ . يـمـ بـعـدـ هـذـاـ فـيـ ثـانـيـ حـالـ يـعـطـيـكـ الـكـشـفـ أـنـ الـحـقـ
¹⁶ نـفـسـهـ () كـانـ عـيـنـ الدـلـيـلـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـعـلـىـ أـلـوـهـيـتـهـ ، وـأـنـ الـعـالـمـ لـيـسـ إـلـاـ تـجـلـيـهـ
¹⁷ فـيـ صـورـ أـعـيـانـهـ الثـابـتـةـ التـيـ يـسـتـحـيلـ وـجـوـدـهـ بـدـوـنـهـ () ، وـأـنـهـ يـتـنـوـعـ
¹⁸ وـيـتـصـوـرـ يـحـسـبـ حـقـائـقـ هـذـهـ الـأـعـيـانـ وـأـحـوـالـهـ ، وـهـذـاـ بـعـدـ الـعـلـمـ بـهـ مـاـ

² أـنـهـ إـلـهـ لـنـاـ . ثـمـ يـأـتـيـ الـكـشـفـ الـآـخـرـ فـيـظـهـرـ لـكـ صـورـاـ فـيـهـ ، فـيـظـهـرـ بـعـضـناـ
³ لـعـضـ () فـيـ الـحـقـ ، فـيـعـرـفـ بـعـضـنـاـ بـعـضاـ ، وـيـتـمـيـزـ بـعـضـنـاـ عـنـ بـعـضـ . فـمـنـاـ مـنـ
⁴ يـعـرـفـ أـنـ فـيـ الـحـقـ وـقـعـتـ هـذـهـ الـمـعـرـفـةـ لـنـاـ بـنـاـ ، وـمـنـاـ مـنـ يـجـهـلـ الـحـضـرـةـ التـيـ وـقـعـتـ
⁵ فـيـهـاـ هـذـهـ الـمـعـرـفـةـ بـنـاـ : أـعـوذـ بـالـلـهـ أـنـ أـكـونـ مـنـ الـجـاهـلـينـ . وـبـالـكـشـفـينـ مـعـاـ مـاـ يـحـكـمـ
⁶ عـلـيـنـاـ إـلـاـ بـنـاـ ؛ لـاـ ، بـلـ نـحـنـ حـكـمـ عـلـيـنـاـ بـنـاـ وـلـكـنـ فـيـهـ ، وـلـذـكـرـ قـالـ « لـهـ الـحـجـةـ
⁷ الـبـالـغـةـ » : يـعـنـيـ عـلـىـ الـمـحـبـوـبـينـ (5 - 1) إـذـ () قـالـواـ لـلـحـقـ لـمـ فـعـلـتـ بـنـاـ كـذـاـ
⁸ وـكـذـاـ مـاـ () أـيـوـافـقـ أـغـرـاضـهـمـ ؛ « يـكـشـفـ لـهـمـ عـنـ سـاقـ » : وـهـوـ الـأـمـرـ الـذـيـ
⁹ كـشـفـهـ الـعـارـفـوـنـ هـنـاـ ، فـيـرـوـنـ أـنـ الـحـقـ مـاـ فـعـلـ بـهـمـ مـاـ اـدـعـوـهـ أـنـهـ فـعـلـهـ () ، أـنـ ذـلـكـ
¹⁰ مـنـهـ ، فـإـنـهـ مـاـ عـلـمـهـ إـلـاـ عـلـىـ مـاـ هـمـ عـلـيـهـ ، فـتـدـحـضـ () حـجـتـهـمـ وـتـبـقـيـ الـحـجـةـ لـهـ
¹¹ تـعـالـىـ الـبـالـغـةـ . فـإـنـ قـلـتـ فـمـاـ فـائـدـةـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « لـوـ شـاءـ لـهـ دـاـ كـمـ أـجـمـعـنـ » قـلـنـاـ (6)
¹² « وـشـاءـ » لـوـ حـرـفـ اـمـتـنـاعـ لـامـتـنـاعـ : فـمـاـ شـاءـ إـلـاـ مـاـ هـوـ الـأـمـرـ عـلـيـهـ . وـلـكـنـ
¹³ عـيـنـ الـمـكـنـ قـاـبـلـ لـلـشـيـءـ وـنـقـيـضـهـ فـيـ حـكـمـ () دـلـيـلـ الـعـقـلـ ؛ وـأـيـ الـحـكـمـيـنـ
¹⁴ الـمـعـقـولـيـنـ وـقـعـ ، ذـلـكـ هـوـ الـذـيـ كـانـ عـلـيـهـ الـمـكـنـ فـيـ حـالـ ثـبـوتـهـ .
¹⁵ وـمـعـنـىـ « لـهـ دـاـكـمـ () » لـبـيـنـ لـكـمـ : وـمـاـ كـلـ مـكـنـ مـنـ الـعـالـمـ فـتـحـ اللـهـ عـيـنـ
¹⁶ بـصـيـرـتـهـ لـإـدـرـاكـ الـأـمـرـ فـيـ نـفـسـهـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ : فـمـنـهـ الـعـالـمـ وـالـجـاهـلـ . فـمـاـ
¹⁷ شـاءـ (4) ، فـمـاـ هـدـاـهـمـ أـجـمـعـنـ ، وـلـاـ يـشـاءـ ، وـكـذـلـكـ « إـنـ يـشـأـ » : فـهـلـ يـشـاءـ ؟ ذـاـ
¹⁸ مـاـ لـاـ يـكـونـ (0) . فـمـشـيـتـهـ أـحـدـيـةـ الـتـعـلـقـ وـهـيـ نـسـبـةـ تـابـعـةـ لـلـعـلـمـ وـالـعـلـمـ نـسـبـةـ تـابـعـةـ لـمـعـلـومـ

² رـالـمـلـعـومـ أـنـتـ وـأـحـوـالـكـ . فـلـيـسـ لـلـعـلـمـ أـثـرـ فـيـ الـمـلـعـومـ ، بـلـ لـلـمـلـعـومـ أـثـرـ فـيـ الـعـلـمـ ()

³

فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه . وإنما ورد الخطاب الإلهي بحسب ما

⁴ تواطأً عليه المخاطبون وما أعطاهم النظر العقلي ، ما ورد الخطاب على ما يعطيه

⁵ الكشف . ولذلك كثر المؤمنون وقل العارفون (5 -) أصحاب الكشوف .

⁶ « وما منا إِلَّا لَه مَقَامٌ مَعْلُومٌ » : وهو ما كتب به في ثبوتك ظهرت به في

⁷ وجودك ، هذا إن ثبت أن لك وجودا . فإن ثبت أن الوجود للحق لا لك ،

⁸ فالحكم لك بلا شك في وجود الحق . وإن ثبت أنك الوجود فالحكم لك بلا

⁹ شك . وإن كان الحكم الحق ، فليس له إلا إفاضة الوجود عليك والحكم () لك

¹⁰ عليك . فلا () تحمد إلا نفسك ولا تندم إلا نفسك ، وما يبقى لحق إلا حمد

¹¹ إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لك . فانت غذاؤك بالاحكام ، وهو غذاؤك بالوجود .

¹² فتعين عليه ما تعين عليك . فالامر منه إليك ومنك إليه . غير أنك () تسمى 7

¹³ مكفأ وما كلفك إلا بما قلت له كلفني بمحالك وبما أنت عليه . ولا يسمى

¹⁴ مكفأ : اسم مفعول .

¹⁵ فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده 8

¹⁶ ففي حال أقر به وفي الأعيان أجده

¹⁷ فيعرفني وأنكره وأعرفه فأشهده

¹⁸ فأَنَا أَسْاعِدُه فَأَسْعِدُه ؟

¹⁹ لذاك الحق أوجدني فأعلمه فأووجهه

²⁰ بذا جاء الحديث لنا وحقق في مقصد

84

¹

² 9 ولا كان للخليل () هذه المرتبة التي بها سمي خليًّا لذلك سن القرى () ،

³ وجعله ابن مسرة مع ميكائيل () للأزرق ، وبالأزرق يكون تغذي

⁴ المزروقين () . فإذا تخلل الرزق ذات المزروق بحيث لا يبقى فيه شيء إلا تخلله ،

⁵ فإن الغذاء يسري () في جميع أجزاء المغذى كلها (6 - 1) وما هنالك ()

⁶ أجزاء فلا بد أن يتخلل جميع المقامات الإلهية المعبّر عنها بالأسماء فتنظر بها

⁷ ذاته جل وعلا

⁸ 11 فمن له ما ثبتت أدلتنا ونحن لنا

⁹ وليس له سوى كوني فنحن له كنحن بنا

¹⁰ فلى وجهان هو وأنا وليس له أنا بآنا

¹¹ ولكن في مظهره فنحن له كمثل إنا

¹² والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

¹³ 1- فص حكة حقيقة في كلمة إسحاقية

¹⁴ 2 فداء نبي ذبح ذبح لقربان وأين ثواج الكبش من نوس إنسان

¹⁵ وعظمته الله العظيم عنابة بنا أو به لا أدر () من أي ميزان

¹⁶ ولا شك أن البدن أعظم قيمة وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان

¹⁷ فيما ليت شعري كيف ناب بذاته شخيص كبيش عن خليفة رحمان

¹⁸ ألم تدر أن الأمر فيه مرتب وفاء لأرباح ونقص لخسران ؟

85

¹

² فلا خلق أعلى من جماد وبعد نبات على قدر يكون وأوزان

³ ذوالحس بعد النبت والكل عارف بخلافه كشفاً وإيضاً برهان

⁴ وأما المسمى آدماً () فمقيد بعقل وفكر أو قلادة إيمان

⁵ بما قال سهل () والمحقق مثلنا لأننا وإيام بمنزل إحسان 3

⁶ (6) - فمن شهد الأمر الذي قد شهدته يقول بقولي في خفاء وإعلان

⁷ ولا تلتقت () قوله يخالف قولنا ولا تبذر السماء () في أمر عميان 4

⁸ هم الصم والبكم الذين أتى بهم لأسماعنا المعصوم في نص قرآن

⁹ أعلم أيدينا الله وإياك أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : «ني أرى في

¹⁰ المنام أني أذبحكه والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش() ظهر في صورة

¹¹ ابن إبراهيم في المنام فصدق إبراهيم الرؤيا ، فنداه ربه من وهم إبراهيم بالذبح ()

¹² العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو () لا يشعر . فالتجلي الصوري في

¹³ حضرة الخيال محتاج () إلى علم آخر يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة.

¹⁴ ألا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني بكر () في تعبير الرؤيا :

¹⁵ «صبت بعضاً وأخطأت بعضاً» فسأل أبو بكر أن يعرفه ما أصاب فيه

¹⁶ وما أخطأ فلم يفعل . (0) وقال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام حين ناداه :

¹⁷ «ن يا إبراهيم قد صدقتك الرؤيا » وما قال له وقت (1)

¹⁸ في الرؤيا أنه ابنك : لأنه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا 5

86

- 86 ¹

² تطلب التعبير . ولذلك قال العزيز «ن كنتم للرؤيا تعبرون ()». ومعنى

³ التعبير الجواز من صورة ما رأه إلى أمر آخر . فانت البقر سنين في محل

⁴ والخشب . فلو صدق في الرؤيا لذبح ابنه ، وإنما صدق الرؤيا في () أن ذلك

⁵ عين ولده ، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده (7) - فنداه

⁶ لما وقع في ذهن إبراهيم عليه السلام : ما هو فداء في نفس الأمر عند الله ().

⁷ فصور الحس الذبح وصور الخيال ابن إبراهيم عليه السلام . فلورأى الكبش في

⁸ الخيال لعبره () بابنه أو بأمر آخر . ثم قال () «ن هذا فهو البلاء المبين ()»

⁹ أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني الاختبار في العلم : هل يعلم ما يقتضيه موطن

¹⁰ الرؤيا من التعبير أم لا ؟ لأنه يعلم أن موطن الخيال يطلب التعبير : فغفل مما

¹¹ وفي الموطن حقه ، وصدق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقى بن مخلد الإمام صاحب

¹² المسند ، سمع في الخبر الذي ثبت عنده أنه عليه السلام قال : «ن رأني في النوم

¹³ فقد رأني في اليقطة فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي » فرأه تقى بن مخلد

¹⁴ وسقاوه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرؤيا لبناً فصدق تقى بن مخلد رؤياه

¹⁵ فاستقاء () فقاء لبناً . ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علماً . فحرمه الله علماً

¹⁶ كثيراً على قدر ما شرب () . ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ()

¹⁷ في المنام بقدح لبناً : «شربته حتى خرج الري من أظافيري (0) ثم أعطيت

¹⁸ فضل عمر ». قيل ما أولته يا رسول الله 2 قال العلم ، وما تركه لبناً على

87

- 81 ¹

² صورة ما رأه لعلمه بموطن الرؤيا وما يقتضيه () من التعبير . وقد علم أن

³ صورة النبي صلى الله عليه وسلم (7) - التي شاهدتها الحس أنها في المدينة

⁴ مدفونة ، وأن صورة روحه ولطيفته () ما شاهدتها أحد من أحد ولا من

⁵ نفسه) . كل روح بهذه المثابة . فتتجسد له روح النبي في المنام بصورة جسده
⁶ كما مات عليه لا يخرم () منه شيء . فهو محمد صلى الله عليه وسلم المرني من حيث
⁷ روحه في صورة جسدية () تشبه المدفونة لا يمكن للشيطان أن يتصور بصورة
⁸ جسده صلى الله عليه وسلم عصمة من الله في حق الرأي . ولهذا من رأه بهذه الصورة
⁹ يأخذ عنه جميع ما يأمره أو ينهاه عنه () أو يخبره كما كان يأخذ عنه في الحياة
¹⁰ الدنيا من الأحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر
¹¹ أو مجمل أو ما كان () . فإن أعطاه شيئاً فإن ذلك الشيء هو الذي يدخل التعبير ؛
¹² فإن خرج في الحس كما كان في الخيال فتلك رؤيا لا تعبير لها . وبهذا القدر وعليه
¹³ اعتمد إبراهيم عليه السلام وتنقى بن مخلد . ولما كان للرؤيا هذان الوجهان ، وعلمنا
¹⁴ الله : فيما فعل بإبراهيم وما قال له : الأدب لما يعطيه مقام النبوة ، علمنا في
¹⁵ رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردها الدليل العقلي أن نعبر () تلك الصورة بالحق 6
¹⁶ المشروع إما في حق حال الرائي أو المكان الذي رأه فيه أو هما معا . وإن لم
¹⁷ يردها الدليل العقلي أبقيناها على ما رأيناها () انرى الحق في الآخرة
¹⁸ سواء . (1 - 8) .

88

¹ 88
² 7 واحد الرحمن في كل موطن من الصور ما يخفى وما هو ظاهر
³ فإن قلت هذا الحق قدتك () سادقاً
⁴ وإن قلت أرأيا آخرأ أنت عابر
⁵ وما حكمه في موطن دون موطن ولكنه بالحق للخلق سافر
⁶ إذا ما تجلى لعيون ترده عقول ببرهان عليه تثابر
⁷ ويقبل في مجلى العقول وفي الذي يسمى خيالاً وال الصحيح التوازن
⁸ يقول أبو يزيد () في هذا المقام لو أن العرش وما حواه مائة ألف مرة
⁹ في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحمس بها () . وهذا وسع أبي يزيد في عالم
¹⁰ الأجسام . بل أقول لو أن ما لا يتناهى وجوده يقدر انتهاء وجوده مع العين
¹¹ الموجدة له في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحمس بذلك في علمه . فإنه قد
¹² ثبت أن القلب وسع الحق ومع ذلك ما اتصف بالري فلو امتلاه طرأ . وقد
¹³ قال ذلك أبو يزيد . ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنا :
¹⁴ يا خالق الأشياء في نفسه أنت لما تخلق جامع
¹⁵ تخلق ما لا ينتهي كونه فيك فأنت الضيق الواسع
¹⁶ لو أن ما قد خلق الله ما لا ح بقلبي فجره الساطع ()
¹⁷ من وسع الحق مما ضاق عن خلق فكيف الأمر يا سامع؟
¹⁸ بالوهم يخلق كل إنسان في قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها ، وهذا هو الأمر
¹⁹ العام . (8 -) والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة
²⁰ ولكن لا زال الهمة تحفظه . ولا يئودها حفظه ، أي حفظ ما خلقته . فمتي طرأ

89

¹ 89
² على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق ؛ إلا أن يكون العارف
³ قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقاً ، بل لا بد من حضرة يشهدها .
⁴ فإذا خلق العارف بهمته ما خلق ولو هذه الإحاطة ظهر ذلك الخلق بصورةه ()

⁵ في كل حضرة ، وصارت الصور يحفظ بعضها بعضاً . فإذا غفل العارف عن
⁶ حضرة ما أو عن حضرات وهو شاهد حضرة ما من الحضرات ، حافظلما فيها
⁷ من صورة خلقه ، انحفظت () جميع الصور بحفظه تلك الصورة الواحدة في
⁸ الحضرة () التي ما غفل عنها ، لأن الغفلة ما تعمّق لـ في العموم ولا في الخصوص .
⁹ وقد أوضحت همنا سراً لم يزل أهل الله () يغارون على مثل هذا أن يظهر لما فيه
¹⁰ من رد دعواهم أنهم الحق ؛ فإن الحق لا يغفل والعبد لا بد له أن يغفل عن شيء
¹¹ دون شيء . فمن حيث الحفظ لما خلق له أن يقول «أنا الحق» ، ولكن ما
¹² حفظه لها فظ الحق : وقد بينا الفرق . ومن حيث ما غفل عن صورة ما
¹³ وحضرتها فقد تميز العبد من الحق . ولا بد أن يتميز مع بقاء الحفظ لجميع الصور
¹⁴ بحفظه صورة واحدة منها في الحضرة التي ما غفل عنها . فهذا حفظ بالتضمن ،
¹⁵ وحفظ الحق ما خلق ليس كذلك (9 - 1) بل حفظه لكل صورة على التعيين .
¹⁶ وهذه مسألة أخبرتناه ما سطرها أحد في كتابنا ولا غيري إلا في هذا الكتاب :
¹⁷ فهي يتيمة الدهر وفريته . فإياك أن تغفل عنها فإن تلك الحضرة التي يبقى لك
¹⁸ الحضور فيها مع () الصورة ، مثلها مثل الكتاب الذي قال الله فيه « اف्रطنا في
¹⁹ الكتاب من شيء » فهو الجامع لواقع وغير الواقع . ولا يعرف ما قلناه إلا من كان 9

90

¹ - 9 ¹
² قرآنًا () في نفسه فإن المتقى الله « جعل له فرقانًا » وهو مثل ما ذكرناه في هذه
³ المسألة فيما يتميز به العبد من رب . وهذا الفرقان () أرفع فرقان .
⁴ فوقتا يكون العبد ربا بلا شك وقتاً يكون العبد عبدًا بلا شك
⁵ فإن كان عبدًا كان بالحق واسعا وإن كان رباً كان في عيشة ضنك
⁶ فمن كونه عبدًا يرى عين نفسه وتتسع الآمال منه بلا شك
⁷ ومن كونه ربا يرى الخلق كله يطالبه من حضرة الملك والملك
⁸ ويعجز عما طالبواه بذاته لذا تر بعض العارفين به يبكي
⁹ فكن عبد رب لا تكن رب عبده فتنذهب بالتعليق في النار والسبك
¹⁰ - فص حكة علية في كلة اسماعيلية
¹¹ أعلم أن مسمى الله () أحدي بالذات كل بالأسماء . وكل موجود (9 -)
¹² فما له من الله إلا ربه خاصة يستحيل أن يكون له الكل () . وأما الأحادية الإلهية
¹³ فما واحد فيها قدم ، لأنه لا يقال لواحد منها شيء ولا خ منها شيء ، لأنها لا تقبل
¹⁴ 2 التبعيض . فأحاديثه مجموع كله بالقول . والسعيد من كان عند ربه مرضيا؛ وما ثم
¹⁵ إلا من هو مرضي عند ربه لأنه الذي يبقى عليه ربوبيته ؛ فهو عند مرضي فهو سعيد .
¹⁶ 3 ولهذا () قال سهل () ن للربوبية سرأوه أنت : يخاطب () كل عين - لظهوره ()

91

¹ 91
² لبطلت الربوبية . فأدخل عليه « و » وهو حرف امتناع لامتناع () ، وهو لا
³ يظهر فلا تبطل الربوبية لأنه () لا وجود لعين إلا بربه . والعين موجودة دائمًا
⁴ فالربوبية لا تبطل دائمًا . وكل مرضي محبوب ، وكل ما يفعل المحبوب محبوب ،
⁵ فكله مرضي ، لأنه لا فعل للعين ، بل الفعل لربها فيها فاطمأنـت العين أن يضاف
⁶ إليها فعل ، فكانت « أضـية » بما يظهر فيها وعنـها من أفعال ربها ، « مرضـية » تلك
⁷ الأفعال لأن كل فاعـل وصـانـع راضـ عن فعلـه وصـنـعـته ؛ فإنـ وفي فعلـه

⁸ وصنعته حق ما عليه «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» أي بين أنه أعطى كل شيء خلقه ، فلا يقبل النقص ولا () الزيادة . فكان إسماعيل () بعثوره على ما ذكرناه عند ربه مرضيا . وكذا كل موجود عند ربه مرضي () . ولا يلزم إذا 4 كان كل موجود عند ربه مرضياً على ما بيناه أن يكون (0 -) مرضياً ¹¹ عند رب آخر لأنه ما أخذ الربوية إلا من كل لا من واحد . فما تعين له من الكل إلا ما يناسبه ، فهو ربه . ولا يأخذ أحد من حيث أحديته . ولهذا 5 منع أهل الله التجلی في الأحادية ؛ فإنك إن نظرت به () فهو الناظر نفسه ¹⁴ فما زال ناظراً () نفسه بنفسه ؛ وإت نظرته بك فزالت الأحادية بك ، وإن ¹⁵ نظرته به وبك () فزالت الأحادية أيضا . لأن ضمير التاء في «ظرته» ¹⁶ ما هو عين المنظور ، فلا بد من وجود نسبة ما اقتضت أمرین ناظراً ومنظوراً ، ¹⁷ فزالت الأحادية وإن كان لم ير إلا نفسه بنفسه . ومعلوم أنه في هذا الوصف ناظر ¹⁸ ومنظور . فالمرضي لا يصح أن يكون مرضياً مطلقاً إلا إذا كان جميع ما يظهر به من

92

- 92 ¹

² فعل الراضي فيه . ففضل إسماعيل غيره من الأعيان بما نعته الحق به من كونه ³ عند ربه مرضيا . وكذلك كل نفس مطمئنة قيل لها «رجعى إلى ربك» فما ⁴ أمرها أن ترجع إلا إلى ربها الذي دعاها فعرفته () من الكل ، «أصيبة مرضية» . ⁵ «ادخلني في عبادي» من حيث ما لهم هذا المقام . فالعباد المذكورون ⁶ هنا كل عبد عرف ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر إلى رب غيره مع أحادية ⁷ العين : لا بد من ذلك (0 - ب) «ادخلني جنتي» التي بها () ستري . ⁸ وليس جنتي سواك فأنت تسترنبي () بذاتك . فلا أعرف إلا بك كا أنك لا ⁹ تكون إلا بي . فمن عرفك عرقني وأنا لا أعرف فأنت لا تعرف . فإذا دخلت ¹⁰ جنته دخلت نفسك فتعرف نفسك معرفة أخرى غير المعرفة التي عرفتها حين ¹¹ عرفت ربك بمعرفتك إياها . فتكون صاحب معرفتين () : معرفة به من حيث ¹² أنت ، ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث أنت . ¹³ فأنت عبد وأنت رب ملن له فيه أنت عبد ¹⁴ وأنت رب وأنت عبد ملن له في الخطاب عهد ¹⁵ فكل عقد عليه شخص يحله من سواه عقد ¹⁶ فرضي الله عن عبده ، فهم مرضيون ، ورضوا عنه فهو مرضي . فتقابلت ¹⁷ الحضران () تقابل الأمثال والأمثال أصداد لأن المثلين () لا يجتمعان إذ لا ¹⁸ يتميزان وما ثم إلا متميزة فما ثم مثل ؛ فما في () الوجود مثل ، فما في () الوجود ¹⁹ ضد ، فإن الوجود حقيقة واحدة والشيء لا يضاد نفسه .

93

- 93 ¹

² فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن فما ثم موصول وما ثم باين ³ بذا () جاء برهان العيان فما أرى يعني إلا عينه إذ أعيان ⁴ «لك ملن خشي ربه ()» أن يكونه () لعلمه بالتمييز . دلنا () على ذلك ⁵ جهل أعيان في الوجود (1 -) بما أتى به عالم . فقد وقع التمييز بين العبيد ، ⁶ فقد وقع التمييز بين الأرباب . ولو لم يقع التمييز () لفر الاسم الواحد الإلهي ⁷ من جميع وجوهه بما يفسر الآخر . والمعز لا يفسر () بتفسير المذل إلى مثل

⁸ ذلك ، لكنه هو من وجه الأحادية كما تقول () في كل اسم إنه دليل على الذات
⁹ وعلى حقيقته من حيث هو . فالسمى واحد : فالماعز هو المذل من حيث المسمى ،
¹⁰ والماعز ليس المذل من حيث نفسه وحقيقته ، فإن المفهوم يختلف () في الفهم في
¹¹ كل واحد منهم :

¹² فلا تنظر إلى الحق وتعريه عن الخلق

¹³ ولا تنظر إلى الخلق وتكسوه سوى الحق

¹⁴ وزنه وشبيهه وم في مقعد الصدق

¹⁵ ولكن في الجمع إن شئت وإن شئت في الفرق

¹⁶ تحز بالكل - إن كل تبدي - صب السبق

¹⁷ فلا تقني ولا تبقى ولا تقني ولا تبقى 10

¹⁸ ولا يلقي عليك الوحي في غير ولا تلقي .

¹⁹ الثناء بصدق الوعيد لا بصدق الوعيد ، والحضررة الإلهية تطلب الثناء المحمود

²⁰ بالذات فيثني عليها () بصدق الوعيد لا بصدق الوعيد ، بل بالتجاوز . لا تحسين

94

¹ - 94

² الله مخالف وعده رسلاه» لم يقل ووعيده ، بل قال «ويتجاوز عن سياراتهم» مع

³ أنه توعد على ذلك . فأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعيد . وقد زال

⁴ الإمكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح .

⁵ فلم يبق إلا صادق الوعيد وحده وما لوعيده الحق عين تعابين

⁶ وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين

⁷ نعيم جنان الخن فالأمر واحد وبينهما عند التجليل تباين

⁸ يسمى عذاباً من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

⁹ 1 - فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية

¹⁰ الدين دينان ، دين عند الله وعند () من عرفه الحق تعالى ومن عرف من

¹¹ عرفه الحقى . وبين عند الخلق ، وقد اعتبره الله () . فالدين الذي عند الله هو

¹² الذي اصطفاه الله وأعطاه الرتبة العليا على دين الخلق فقال تعالى « ووصى بها

¹³ إبراهيم بنه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون» :

¹⁴ أي منقادون إليه . وجاء الدين بالألف واللام للتعريف والعهد ،

¹⁵ فهو دين معلوم معروف وهو قوله تعالى « إن الدين عند الله الإسلام »

¹⁶ وهو الانقياد . فالدين عبارة عن انقيادك . والذى من عند الـ ()

¹⁷ تعالى هو الشرع الذي انقدت أنت إليه . فالدين الانقياد () ، والناموس

¹⁸ هو الشرع الذي شرعه الله تعالى . فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله له فذلك

¹⁹ الذي قام بالدين وأقامه ، أي أنشأه كا يقيم الصلاة . فالعبد هو المنشيء

²⁰ (2 -) للدين والحق هو الواضح للحكام . فالانقياد هو عين فعلك ، فالدين

95

¹ - 5

² من فعلك . فما () سعدت إلا بما كان منك . فكما أثبتت للسعادة لك ما كان

³ فلك () كذلك ما أثبتت الأسماء الإلهية إلا أفعاله وهي أنت وهي المحدثات .

⁴ فيما ثاره سمي إليها وبأثارك () سميت سعيداً . فأنزلك الله تعالى منزلته إذا أقمت

⁵ الدين وانقدت إلى ما شرعه لك . ويسأبسط في ذلك إن شاء الله ما تقع به الفائدة

⁶ بعد أن نبين الدين الذي عند الخلق الذي اعتبره الله . فالدين كله له وكله منك لا
⁷ منه إلا بحكم الأصلية . إل الله تعالى « رهبانية ابتدعواها » وهي النواميس الحكيمية
⁸ التي لم يجيء الرسول المعلوم بها في العامة من عند الله بالطريقة الخاصة المعلومة في
⁹ العرف . فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الإلهي في المقصود
¹⁰ بالوضع المشروع إل (لهي ، اعتبرها اللها عتبا شرعا من عنده تعالى ، « ما كتبها الله
¹¹ عليهم ». ولم فتح الله بينه وبين قلوبهم باب العناية () الرحمة من حيث لا يشعرون 3
¹² جعل في قلوبهم تعظيم ما شرعوه - يطلبون بذلك رضوان الله - على غير الطريقة
¹³ النبوية المعروفة بالتعريف الإلهي فقال : « ما رعوها » : ولاء الذين شرعوها وشرعت
¹⁴ لهم : « حق رعايتها » « لا ابتغاء رضوان الله » وكذلك اعتقادوا :
¹⁵ « فاتينا الذين آمنوا » بها « نهم أجرهم » (2 -) « كثير منهم » :
¹⁶ أي من هؤلاء الذين شرع فيهم هذه العبادة « اسقون » أي خارجون
¹⁷ عن الانقياد إليها والقيام بحقها . ومن لم ينقد إليها لم ينقد مشرعيه () بما
¹⁸ يرضيه . لكن الأمر يقتضي الانقياد : وبيانه أن المكلف إما منقاد
¹⁹ بالموافقة وإما مخالف ؛ فالملاطف المطين لا كلام فيه لبيانه ؛ وأما المخالف ()
²⁰ فإنه يطلب بخلافه الحام عليه من الله أحد أمرين إما التجاوز والعفو، وإما الأحن

96

⁹⁶¹
² على ذلك ، ولا بد من أحدهما لأن الأمر حق في نفسه . فعلى كل حال قد صح انقياد
³ الحق إلى عبده لأفعاله وما هو عليه من الحال . فالحال هو المؤثر . فمن هنا كان الدين
⁴ جزاء أي معاوضة بما يسر وبما لا يسر: فيما يسر () « رضي الله عنهم ورضوا عنه
⁵ هذا جزاء () ما يسر ؛ « ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً » هذا جزاء بما لا يسرء
⁶ « وتحجاوز عن سيئاتهم » هذا جزاء () . فصح أن () الدين هو الجزاء ؛ وكما أن
⁷ الدين هو الإسلام والإسلام معن الانقياد فقد انقاد إلى ما يسر وإلى ما لا يسر وهو
⁸ الجزاء . هذا لسان (لظاهر في هذا الباب . وأما سره وباطنه فإنه تجل () في
⁹ مرأة وجود الحق : فلا يعود على المكنات من الحق إلا ما تعطيه () واتهم في
¹⁰ أحوالهما ، فإن لهم في كل حال صورة ، فتختلف (3 - 1) صورهم لاختلاف
¹¹ أحوالهم ، يختلف التجلي لاختلاف الحال ، فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون .
¹² فما أعطاه الخير سواه ولا أعطاه ضد الخير غيره؛ بل هو منعم ذاته ومعذبها . فلا
¹³ يذم إلا نفسه ولا يحمدن إلا نفسه . « له الحجة البالغة » في علمه بهم إذ العلم
¹⁴ يتبع المغلوم . م السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسألة أن المكنات على أصلها
¹⁵ من العدم ، وليس وجود إلا وجود الحق بصور أحوال ما هي عليه المكنات في
¹⁶ أنفسها وأعianها . فقد () لدت من يلتد ومن () تأم وما يعقبك حال من الأحوال
¹⁷ وبه سمي عقوبة وعقابا (0) وهو ساغ في الخير والشر غير أن العرف سماء في
¹⁸ الخير ثواباً وفي الشر عقاباً ، وبهذا سمي أو شرح الدين بالعادة ، لأنه عاد عليه
¹⁹ ما يقتضيه ويطلبه حاله : فالدين العادة : قال الشاعر :
²⁰ كدينك من أم الحويرث قلبها

97

¹ - 97 -
² أي عادتك . ومعقول العادة أن يعود الأمر بعينه إلى حاله : وهذا ليس ثم فإن 4
³ العادة تكرار . لكن العادة () حقيقة معقولة ؛ والتشابه في الصور موجود :

⁴ فنحن نعلم أن زيداً عين عمرو في الإنسانية وما عادت ماء الإنسانية ، إذ لو عادت
⁵ تكثرت وهي حقيقة واحدة والواحد لا يتكثر في نفسه . ونعلم أن زيداً ليس
⁶ عين عمرو في الشخصية : فشخص (زيد ليس شخص) عمرو مع تحقيق
⁷ (3 - ب) وجود الشخصية بما هي شخصية في الاثنين . فنقول في الحس عادت
⁸ لهذا الشبه ، ونقول في الحكم الصحيح لم تعد . فما ثم عادة بوجه وثم عادة
⁹ بوجه ، كما أن ثم جزاء بوجه وما ثم جزاء بوجه فان الجزاء أيضاً حال في
¹⁰ المكن من أحوال المكن . وهذه (مسألة أغفلها علماء هذا الشأن ، أي
¹¹ أغفلوا إيضاحها على ما ينبغي لا أنهم (جهلوها فإنها من سر القر المحكم
¹² في الخلاائق .

¹³ وأعلم أنه كما يقال في الطبيب إنه خادم الطبيعة كذلك يقال في الرسل
¹⁴ والورثة إنهم خادمو الأمر الإلهي في العموم ، وهم في نفس الأمر خادمو أحوال
¹⁵ المكنات . وخدّمتهم من جملة أحوالهم التي هم عليها في حال ثبوت أعيانهم .
¹⁶ فانظر ما أعجب هذا ! إلا أن الخادم المطلوب هنا إنما هو واقف عند مرسوم
¹⁷ مخدومه إما بالحال أو بالقول ، فإن الطبيب إما يصح أن يقال فيه خادم الطبيعة
¹⁸ ومشي بحكم المساعدة لها ، فإن الطبيعة قد أعطت في جسم المريض مزاياً
¹⁹ خاصاً به سمي (51) مريضاً ، فلو ساعدتها الطبيب خدمة لزاد في كمية المرض

98

¹ - 9
² بها أيضاً ، وإنما يردها طلباً للصحة - والصحة من الطبيعة أيضاً - بإنشاء
³ مزاج آخر يخالف (هذا المزاج . فإذاً ليس الطبيب بخادم للطبيعة ، وإنما
⁴ هو خادم لها من حيث أنه لا يصلح جسم المريض ولا يغير ذلك (المزاج
⁵ إلا بالطبيعة أيضاً . ففي حقها يسعى من وجه خاص غير عام لأن العموم لا
⁶ يصح في مثل هذه المسألة . فالطبيب خادم لا خادم أعني للطبيعة ، وكذلك
⁷ الرسل والورثة في خدمة الحق . والحق (على وجهين في الحكم في أحوال
⁸ المكلفين ، فيجري الأمر (4 - ١) من العبد بحسب ما تقتضيه إرادة
⁹ الحقى ، ويتعلق إرادة الحق به بحسب ما يقتضي (به علم الحق ، ويتعلق علم
¹⁰ الحق به على حسب ما أعطاها المعلوم من ذاته : فما ظهر إلا بصورته . فالرسول
¹¹ والوارث خادم الأمر الإلهي بالإرادة ، لا خادم الإرادة . فهو يرد عليه به طلباً
¹² لسعادة المكلف () . فلو خدم الإرادة الإلهية ما نصّح إلّا بها أعني
¹³ بالإرادة . فالرسول والوارث طبيب آخر للنفوس منقاد لأمر الله حين
¹⁴ أمره ، فينظر في أمره تعالى وينظر في إرادته تعالى ، يراه قد أمره بما يخالف إرادته
¹⁵ ولا () يكون إلا ما يريد ، لهذا كان الأمر . أراد الأمر فوقع ، وما أراد وقع ما
¹⁶ أمر به بالأمر () فلم يقع من المأمور ، فسمي مخالفة ومعصية . فالرسول مبلغ :
¹⁷ ولها قال شبيتني « ود » وأخواتها لما تحوي عليه من قوله « استقم كما أمرت »

99

¹ - 99
² فشيئه « ما أمرت () » فإنه لا يدرى هل أمر بما يوافق الإرادة فيقع ،
³ أو بما يخالف الإرادة فلا يقع . ولا يعرف أحد حكم الإرادة إلا بعد وقوع المراد
⁴ إلا من كشف الله عن بصيرته فأدرك أعيان المكنات في حال ثبوتها على ما هي
⁵ عليه ، فيحکم عند ذلك بما يراه . وهذا قد يكون لأحاديث الناس في أوقات لا

⁶ يكون مستصحباً . قال : « أدرني ما يفعل بي ولا بكم » فصرح بالحجاب ،
⁷ وليس المقصود () إلا أن يطلع في أمر خاص لا غير () .

⁸ 9 - فص حكمة نورية في كلمة يوسيفية

⁹ هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال وهو أول مبادىء

¹⁰ الوحي الـ (هي في أهل العناية . تقول عائشة رضي الله عنها : « ول ما بدء

¹¹ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من 4) الوحي الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى

¹² رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح » تقول لا خفاء بها . وإلى هنا بلغ علمها

¹³ لا غير . وكانت () المدة له في ذلك ستة أشهر ثم جاءه (6) الملك ، وما

¹⁴ علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إن الناس نائم فإذا ماتوا

¹⁵ انتبهوا » ، وكل ما يرى في حال النوم فهو من ذلك القبيل ، وإن اختلفت

¹⁶ الأحوال . فمضى قوله () ستة أشهر ، بل عمره كله في الدنيا بتلك المثابة :

¹⁷ إنما هو منام في منام . وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمى عالم الخيال ولهذا

¹⁸ يعبر ، أي الأمر الذي هو في نفسه على صورة كذا ظهر في صورة غيرها ،

100

¹ 15

² فيجوز العابر من هذه الصورة التي أبصرها النائم إلى صورة ما هو الأمر عليه

³ إن أصحاب كظهور العلم في صورة اللبن . فعبر في التأويل من صورة اللبن إلى

⁴ صورة العلم فتاول أي قال : مآل () هذه الصورة اللبنية إلى صورة العلم .

⁵ ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه أخذ عن المحسوسات المعتادة

⁶ فسجي () وغاب عن الحاضرين عنده : فإذا سري عنه رد . فما أدركه إلا

⁷ في حضرة الخيال ، إلا أنه لا يسمى ناماً . وكذلك إذا (5 - 1) تمثل له

⁸ الملك رجلاً فذلك من حضرة الخيال ، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك ،

⁹ فدخل في صورة إنسان . فعبره () الناظر العارف حتى وصل إلى صورته

¹⁰ الحقيقة ، فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم () دينك . وقد قال لهم ردوا علي

¹¹ الرجل فسماه بالرجل من أجل الصورة التي ظهر لهم فيها . ثم قال هذا جبريل

¹² فاعتبر () الصورة التي مآل هذا الرجل المتخيل إليها . فهو صادق في المقالتين :

¹³ صدق للعين () في العين الحسية ، وصدق في أن هذا جبريل ، فإنه جبريل بلا

¹⁴ شك . وقال يوسف عليه السلام : « نَيْ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشْرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ

¹⁵ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ، فَرَأَى إِخْوَتَهُ فِي صُورَةِ الْكَوَاكِبِ

¹⁶ وَرَأَى أَبَاهُ وَخَالَتَهُ فِي صُورَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ . هَذَا مِنْ جَسْهَةِ يُوسُفَ ،

¹⁷ وَلَوْ كَانَ مِنْ جَهَةِ الْمَرْنَى لَكَانَ ظَهَرَ إِخْوَتَهُ فِي صُورَةِ الْكَوَاكِبِ وَظَهَرَ

¹⁸ أَبِيهِ وَخَالَتَهُ فِي صُورَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ مَرَادًا لَهُمْ . فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا رَأَاهُ

¹⁹ يُوسُفُ كَانَ الإِدْرَاكُ مِنْ يُوسُفِ فِي () خَزَانَةِ خَيَالِهِ ، وَعِلْمٌ ذَلِكَ يَعْقُوبُ حِينَ

²⁰ قَصْهَا عَلَيْهِ فَقَالَ : « أَبْنَى لَمْ تَقْصُصْ رَوْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكْيِدُوكَ لَكَ كِيدَا » ثُمَّ بَرَأَ

101

¹ 101 -

² ابناءه عن ذلك الكيد وألحقه بالشيطان ، وليس إلا عين الكيد ، فقال :

³ « نَنْ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوَّ مَبِينٌ » أي ظاهر العداوة . ثم قال يوسف بعد

⁴ ذلك في آخر الأمر : « ذَا تَأْوِيلُ رَوْيَايَيْ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقَّا » أي

⁵ أَظْهَرَهَا فِي الْحَسِّ بَعْدَمَا كَانَتْ فِي صُورَةِ الْخَيَالِ ، فَقَالَ () النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ

⁶ عليه وسلم : « لناس نیام »، فكان قول يوسف : « د جعلها ربی حقاً » بمنزلة من رأى في نومه أنه قد استيقظ من رؤيا رأها ثم عبرها . ولم يعلم (5 - ب) أنه في النوم عينه مابرح ؛ فإذا استيقظ يقول رأيت كذا () ورأيت كأنني استيقظت وأولتها بكذا . ذا مثل ذلك . فانظر () كم بين إدراك محمد صلى الله عليه وسلم وبين إدراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال : « ماذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربی حقاً ». معناه حسأأي محسوسا ، وما كان إلا محسوسا ، فإن الخيال لا يعطي أبداً () إلا المحسوسات ، غير ذلك ليس له . فانتظر ما أشرف علم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم . وسأبسط من القول في هذه الحضرة بلسان يوسف المحمدي ما تقدّم عليه إن شاء الله فنقول : إعلم أن ما المقول عليه « سوى الحق » أو مسمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل للشخص ، وهو ظل الله ، وهو عين نسبة الوجود إلى العالم لأن الظل موجود بلا شك في الحس () ، ولكن إذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل : حت لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل : كان الظل معقولاً غير موجود في الحس ، بل يكون بالقوة في ذات الشخص المنسب إليه الظل . فحل ظهور هذا الظل الإلهي المسمى بالعالم إنما هو أعيان

102

- 2 15¹

المكبات : عليها امتد هذا الظل ، فتدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات . ولكن باسمه النور وقع الإدراك وامتد () هذا الظل على أعيان المكبات في صورة الغيب المجهول . ألا ترى (1 - ١) الظلال تضرب إلى السواد تشير () إلى ما فيها من الخفاء بعد () المناسبة بينها وبين أشخاص من هي ظل له ؟ . وإن كان الشخص أبيض ظله () بهذه المثابة . ألا ترى الجبال إذا بعثت عن بصر الناظر تظهر سوداء وقد تكون في أعيانها على غير () ما يدركها الحس من اللونية ، وليس ثم علة إلا بعد ؟ . وذكرقة السماء . فهذا ما أنتجه بعد في الحس في الأجسام غير النيرة . وكذلك أعيان المكبات ليست نيرة لأنها معروفة وإن اتصفت بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود إذ الوجود نور . غير أن الأجسام النيرة يعطي فيها بعد في الحس صغراً (١) ، فهذا تأثير آخر للبعد . فلا يدركها الحس إلا صغيرة الحجم وهي في أعيانها كبيرة عن ذلك القدر وأكثر كميات ، كما يعلم بالدليل أن الشمس مثل الأرض في مجرم مائة وستين () مرة ، وهي في الحس على قدر جرم الترس مثلاً . فهذا أثر بعد أيضاً . مما يعلم من العالم إلا قدر ما يعلم من الظلال ، ويجهل من الحق على قدر ما يجهل من الشخص الذي عنه كان ذلك الظل . فمن حيث هو ظل له يعلم ، ومن حيث ما يجهل ما في ذات ذلك الظل من صورة شخص من امتد عنه يجهل من الحق . فلذلك نقول إن الحقى معلوم لنا من وجه مجهول () لنا من وجه : « لم تر إلى ربيك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً أي يكون فيه بالقوة . يقول ما كان الحق ليتجلى للمكبات حتى

103

153¹

يظهر الظل فيكون كما بقي من المكبات التي ما ظهر لها عين في الوجود . « م جعلنا الشمس عليه دليلاً » وهو اسمه النور الذي قلناه ، (6 - ب) ويشهد له ()

⁴ الحس : فإن الظلال لا يكون لها عين بعدم النور . « م قبضناه إلينا قبضاً يسيراً » :
⁵ وإنما قبضه إليه لأنه ظله ، منه ظهر وإليه يرجع الأمر كله) . هو هو لا غيره . فكل
⁶ ما ندركه) فهو وجود الحق في أعيان المكنات . فمن حيث هوية الحق هو)
⁷ وجوده ، ومن حيث اختلاف الصور) فيه هو أعيان المكنات . فكما لا يزول
⁸ عنه باختلاف الصور اسم الظل ، كذلك لا يزول باختلاف الصور اسم العالم أو)
⁹ اسم سوى الحق . فمن حيث أحديّة كونه ظلا هو الحق ، أنه الواحد الأحد . ومن
¹⁰ حيث كثرة الصور هو العالم ، فتقطن وتحقق ما أوضحته لك . إذا كان الأمر على 7
¹¹ ما ذكرته لك فالعالم متوهّم ماله وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال . أي خيل لكانه
¹² أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الأمر . لا تراه في
¹³ الحس متصلًا بالشخص الذي امتد عنه ، يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال
¹⁴ لأنّه يستحيل على الشيء الانفكاك عن ذاته ؟ فاعرف عينك ومن أنت وما هي
¹⁵ وما نسبتك إلى الحق ، بما أنت حق وبما أنت عالم وسوى وغير وما شاكل هذه
¹⁶ الألفاظ . وفي هذا يتفاصل العلماء ؛ فعالّم وأعلم . فالحق بالنسبة إلى ظل خاص صغير
¹⁷ وكبير ، صاف وأصفي ، كالنور بالنسبة إلى حجابه عن الناظر في الزجاج) تلون
¹⁸ بلونه ، وفي نفس الأمر لا لون له . لكن هكذا تراه . ضرب (7 - 1) مثال

104

- 104 ¹
² لحقيقة بربك . فإن قلت : إن النور أخضر لخضرة الزجاج صدقت وشاهدك الحس ،
³ وإن قلت إنه ليس بأخضر ولا ذي لون لما أعطا هلك الدليل ، دقو شاهدك
⁴ النظر العقلي الصحيح . فهذا نور ممتد عن ظل وهو عين الزجاج فهو ظل نوري لصفائه .
⁵ كذلك المتحقق منا بالحق تظهر صورة الحق فيه أكثر) ما تظهر في غيره . فمنا
⁶ من يكون الحق سمعه وبصره وجسم جميع قواه وجوارحه بعلامات قد أطاعت الشّرعة الذي
⁷ يخبر عن الحق . مع هذا عين الظل موجود ، فإن الضمير من سمعه يعود عليه : وغيره
⁸ من العبيد ليس كذلك . فنسبة هذا العبد أقرب إلى وجود الحق من نسبة غيره من
⁹ العبيد . وإذا كان الأمر على ما قررناه) أعم أنك خيال وجميع ماتدركه ما تقول
¹⁰ فيه ليس أنا خيال . فالوجود كله خيال في خيال ، والوجود الحق إنما هو الله) خاصة
¹¹ من حيث ذاته وعينه لا من حيث أسماؤه ، لأن أسماءه لها مدلولان : المدلول الواحد
¹² عينه وهو عين المسمى ، المدلول الآخر ما يدل عليه مما ينفصل الاسم) به عن هذا
¹³ الأسماء الآخر ويتميز . فأين الغفور من الظاهر ومن الباطن ، وأين الأول من الآخر ؟
¹⁴ فقد بان لك بما هو كل اسم عين الاسم الآخر (7 - ب) وبما هو غير الاسم
¹⁵ الآخر . فبما هو عينه هو الحق ، بما هو غيره هو الحق المتخيل الذي كنا بصدده .
¹⁶ فسبحان من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولا ثبت كونه إلا بعينه . فما في الكون
¹⁷ إلا ما دلت عليه الأحادية ، وما في الخيال إلا ما دلت عليه الكثرة . فمن وقف مع
¹⁸ الكثرة كان مع العالم ومع الأسماء الإلهيمية وأسماء العالم . ومن وقف مع الأحادية كان
¹⁹ مع الحق من حيث ذاته الغنية عن العالمين . وإذا) كانت غنية عن العالمين (فهو

105

¹ ¹
² عين غناها عن نسبة الأسماء لها ، لأن الأسماء لها كما تدل عليها تدل على مسميات آخر
³ يحقق) ذلك () أثروا . « ل هو الله أحد » من حيث عينه : « لله الصمد »
⁴ من حيث استنادنا إليه : « م يلد » من حيث هويته ونحن ، « لم يولد » كذلك ،

⁵ «ولم يكن له(كثرواً أحده كذلك . فهذا نعنه فأفرد ذاته بقوله : « لله أحده
⁶ وظهرت الكثرة بنعوت المعلومة عندنا . فنحن نلد ونولد ونحن نستند إليه ونحن 11
⁷ أكفاء ببعضنا لبعض . وهذا الواحد منزه عن هذه النعوت فهو غني عنها كما هو غني
⁸ عنا . وما للحق نسب إلّا هذه السورة ، سورة الإخلاص ، في ذلك نزلت . فأحدية
⁹ الله من حيث الأسماء الإلهية التي تطلبناها أحديّة الكثرة ، وأحدية الله من حيث
¹⁰ الغنى عنا وعن الأسماء أحديّة العين ، وكلاهما يطلق عليه الاسم (8 - 1)
¹¹ الأئي () ، فاعلم ذلك . فما أوجد الحق الظلال وجعلها ساجدة متقيّة عن اليمين
¹² والشمال () إلّا دلائل لك () عليك وعليه لتعرف من أنت وما نسبتك إليه وما
¹³ نسبته إليك حتى تعلم من أين أو من أي حقيقة إلهية اتصف ما سوى الله بالفقر 12
¹⁴ الكلي إلى الله ، وبالفقر النسبي بافتقار بعضه إلى بعض ، وحقق تعلم من أين أو من
¹⁵ أي حقيقة اتصف الحق بالغناء عن الناس والغناء عن العالمين ، واتصف العالم بالغناء
¹⁶ أي بغناء بعضه عن بعض من وجه ما هو عين ما افتقر إلى بعضه به . فإن العالم مفتقر
¹⁷ لـ الأسباب بلا شك افتقارا ذاتياً . وأعظم الأسباب له سببية الحق : ولا سببية
¹⁸ للحق يفتقر العالم إليها سوى الأسماء الإلهية . والأسماء الإلهية كل اسم يفتقر العالم إليه 3

106

¹ - 106
² من عالم مثله أو عين الحق . فهو () الله لا غيره ، ولذلك قال : « أيها الناس أنتم
³ الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ». ومعلوم أن لنا افتقاراً من بعضنا لبعضنا .
⁴ فأسماؤنا أسماء الله تعالى إذ إليه الافتقار بلا شك ؛ وأعياننا في نفس الأمر ظله
⁵ لا غيره () . فهو هويتنا لا هويتنا ، وقد مهدنا لك السبيل فانتظر ().
⁶ 10 - فص حكمة أحدية في كلمة هودية
⁷ 1 إن للصراط المستقيم ظاهر غير خفي في العموم
⁸ في صغير وكبير عينه وجهول بأمور وعليم
⁹ ولهذا وسعت رحمته كل شيء من حقير وعظيم
¹⁰ « ا من دابة إلّا هو أخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم ». فكل
¹¹ ما ش فعلى صراط رب المستقيم . فهو () غير مغضوب عليهم من هذا الوجه ولا
¹² ضالون . فكا كان () الضلال عارضاً كذلك الغضب الإلهي عارض ، والمآل إلى
¹³ الرحمة التي وسعت كل شيء ، وهي السابقة . وكل ما سوى الحق دابة فإنه ذو
¹⁴ روح . وما ثم من يدب بنفسه وإنما يدب بغيره . فهو يدب بحكم التبعية للذى ()
¹⁵ هو على الصراط المستقيم ، فإنه لا يكون صرطاً إلّا بالمشي عليه .
¹⁶ 3 إذا دان لك الخلق فقد دان لك الحق
¹⁷ وإن دان لك الحق فقد لا يتبع الخلق
¹⁸ فحق قولنا فيه فقولي كله الحق

107

¹ - 17
² فما في الكون موجود تراه ماله نطق
³ وما خلق تراه العين إلّا عينه حق
⁴ ولكن موعده فيه لهذا صوره حق ()
⁵ أعلم أن العلوم الإلّيمية الذوقية الحاصلة لأهل الله () خلاف باختلاف القوى 4
⁶ الحاصلة منها مع كونها ترجع إلى عين واحدة . فإن الله تعالى يقول () : « نت

⁷ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله (٩ - ١) التي () يسعى بها . فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد . فالهوية واحدة والجوارح مختلفة . وكل جارحة علم من علوم الأدواء يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح ، الماء حقيقة واحدة مختلف في الطعم باختلاف البقاع ، فمنه عنب فرات ومنه ملح أجاج ، وهو ماء في جميع الأحوال لا يتغير عن حقيقته وإن اختلفت طعومه . وهذه الحكة من علم الأرجل وهو قوله تعالى في الا كل من أقام كتبه : « من تحت أرجلهم » . فإن الطريق الذي هو الصراط () هو للسلوك () عليه والمشي فيه ، والسعى لا يكون إلا بالأرجل . فلا ينفع هذا الشهود فيأخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن الخاص من علوم () الأدواء . « يسوق المجرمين » وهم الذين استحقوا المقام الذي ساقهم إليه بريح الدبور التي أهلكهم عن نفوسهم بها ؛ فهو يأخذ بنواصيهم والريح تسوقهم وهو () ين الأهواء التي كانوا عليها - إلى جهنم ، هي البعد الذي كانوا يتذمرون .

108

¹ ١٥ - فلسا ساقهم إلى ذلك الموطن حصلوا في عين القرب فزال بعد فزال مسمى جهنم في حقهم ، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق لأنهم مجرمون . فما أعطاهم هذا المقام (- ٩) الذي الذي اللذين من جهة الملة ، إنما أخذوه () ما استحقه حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا في السعي في أعمالهم على صراط الرب المستقيم لان نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة . فما مشوا بنفوسهم وإنما مشوا بحكمالجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب . « نحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون » : وإنما هو يبصر فإنه مكشوف الغطاء « بصره حديد ». وما خص ميتا من ميت أي ما خص سعيدا في القرب () من شقي . « نحن أقرب إليه من حل الوريد ، ما خص إنساناً من إنسان . فالقرب الإلهي من العبد لا خفاء به في الإخبار الإلهي . فلا قرب من أن تكون هويته عين أعضاء العبد وقواه ، ليس العبد سوى هذه الأعضاء والقوى فهو () ق مشهود في خلق متوهם . فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود . وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود . فهم بمنزلة الماء الملح () الأجاج ، والطائفة الأولى بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ لشاربه . فالناس على قسمين : من الناس من يمشي على طريق يعرفها () ويعرف غايتها ، فهي في حقه صراط مستقيم () . ومن الناس من يمشي على طريق يجهلها ولا يعرف غايتها وهي عين () لطريق التي عرفها الصنف الآخر . فالعارف يدعو إلى الله على بصيرة ، غير العارف يدعو إلى الله على التقليد

109

¹ - 109 والجهالة . فهذا علم خاص يأتي (٠ - ١) من أسفل سافلين ، لأن الأرجل هي لسفل من الشخص ، وأسفل منها ما تحتها وليس إلا الطريق . فمن عرف أن () الحق عين الطريق عرف الامر على ما هو عليه ، فإن فيه جل وعلا تسلكوتسفر إذ لا معلوم إلا هو ، وهو عين الوجود () والسالك والمسافر . فلا عالم إلا هو فمن أنت ؟ فأعراف حقيقتك وطريقتك ، فقد بان لك الأمر على لسان الترجمان إن فهمت . وهو () لسان حق فلا يفهمه إلا من فهمه حق : فإن للحق نسبا كثيرة ووجوهاً مختلفة : ألا ترى عادا قوم هبود كيف « الوا هذا عارض مطرنا » فظنوا

⁹ خيرآباللهتعالى وهو عند ظن عبدهبه ، فأضرب(41) هم الحق عن هذا القول فأخبرهم
¹⁰ بما هو أتم وأعلى في القرب ، فإنه اذا أمطركم بذلك حظ الأرض وسقى الحبة فما
¹¹ يصلون الى نتيجة ذلك المطر إلا عن بعد فقال لهم : « ل هو ما استجلتم به ريح
¹² فيها عذاب أليم ، فجعل الريح إشارة إلى ما فيها من الراحة () فإنبهذه () لريح
¹³ أراهم من هذه الهيا كل المظلمة والمسالكالوعرة والسدف المدلهمة ، في هذه الريح
¹⁴ عذاب أي أمر يستعدبونه إذا ذاقوه ، إلا أنه يوجعهم لفرقة المأثور . باشرهم العذاب
¹⁵ فكان الأمر إليهم أقرب ما تخيلوه فدمرت كل شيء بأمر ربها ، فأصبحوا لا يرى
¹⁶ إلا مساكنهم ، هي جثثهم التي عمرتها أرواحهم الحقيقة . فـالتحقـيـة () ذـهـالـنـسـبـةـ
¹⁷ الخاصة وبقيت على مـيـاـ كـاهـمـ الـحـيـاـةـ الـخـاصـةـ بـهـمـ منـ الـحـقـ الـتـيـ تـنـتـقـ بـهـاـ الـجـلـوـدـ 8
¹⁸ والأيدي والأرجل وعذبات الأسواط والأفخاذ (0 - ب) . وقد ورد النص
¹⁹ الإلهي بهذا () له ، إلا أنه تعالى وصف نفسه بالغيرة ؛ ومن غيرته « حرم 9

110

- 115 ¹

² الفواحش » وليس الفحش إلا ما ظهر . وأما فحش ما بطن فهو من ظهر له . فلما
³ حرم الفواحش أي منع أن تعرفحقيقة ما ذكرناه ، وهي أنه عين الأشياء ،
⁴ فسترها () الغيرة وهو أنت من الغير . فالغير يقول السمع مع زيد ، العارفيقول
⁵ السمع عين الحق ، وهكذا ما بقي من القوى والأعضاء ، فما كل أحد عرف الحق :
⁶ فتفاصل الناس وتميز المراتب فبيان الفاضل والمفضول () . واعلمأنه لما أطلعني الحق
⁷ وأشهدني أعيان رسـلـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـأـنـبـيـائـهـ كـلـهـمـ الـبـشـرـيـيـنـ منـ آـدـمـ إـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـجـمـعـيـنـفـيـ مـشـهـدـ أـقـمـتـ فـيـ بـقـرـطـبـةـ سـنـةـ سـتـ وـثـمـانـيـنـ وـخـمـسـيـةـ ،ـ ماـ
⁸ اللـهـعـلـيـهـ وـسـلـمـ أـجـمـعـيـنـفـيـ مـشـهـدـ أـقـمـتـ فـيـ بـقـرـطـبـةـ سـنـةـ سـتـ وـثـمـانـيـنـ وـخـمـسـيـةـ ،ـ ماـ
⁹ كـلـمـنـيـ أـحـدـ مـنـ تـلـكـ الطـائـفـ إـلـاـ هـوـدـ عـلـيـهـالـسـلـامـ فـإـنـهـ أـخـبـرـنـيـ بـسـبـبـ جـمـعـيـتـهـ ،ـ رـأـيـتـهـ
¹⁰ رـجـلـاـ ضـخـمـاـ فـيـ الرـجـالـ حـسـنـ الصـورـةـ لـطـيفـ الـحـاوـرـةـ عـارـفـاـ بـالـأـمـورـ كـاـشـفـاـ لـهـماـ .
¹¹ دـلـلـيـ () عـلـىـ كـشـفـهـ لـهـ قـوـلـهـ :ـ «ـ اـ مـنـ دـاـبـةـ إـلـاـ هـوـ أـخـذـ بـنـاصـيـتـهـ إـنـ
¹² رـبـيـ عـلـىـ صـرـاطـ مـسـتـقـيمـ »ـ .ـ وـأـيـ بـشـارـةـلـلـخـلـقـ أـعـظـمـ مـنـ هـذـهـ اـثـمـ مـنـ اـمـتـنـانـ الـلـهـ
¹³ عـلـيـنـاـ أـوـصـلـ إـلـيـنـاـ هـذـهـ الـمـقـاـلـةـ عـنـهـ فـيـ الـقـرـآنـ ،ـ ثـمـ تـمـمـهـ الـجـامـعـ لـلـكـلـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ
¹⁴ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـأـخـبـرـهـ بـعـنـ الـحـقـ بـأـنـهـ عـينـ السـمـعـ وـالـبـصـرـ وـالـلـيـدـ وـالـرـجـلـ وـالـلـسـانـ :ـ أـيـ
¹⁵ هـوـ عـينـ الـحـوـاسـ .ـ وـالـقـوـىـ الـرـوـحـانـيـةـ أـقـرـبـ مـنـ الـحـوـاسـ .ـ فـاكـتـفـيـ بـالـأـبـعـدـ الـمـحـدـودـ عـنـ
¹⁶ الـأـقـرـبـ الـمـجـهـولـ الـحـدـ .ـ فـتـرـجـمـ الـحـقـ لـنـاـ عـنـ نـبـيـهـ هـوـدـ مـقـالـتـهـ لـقـومـهـ بـشـرـىـ لـنـاـ ،ـ وـتـرـجـمـ
¹⁷ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللـهـعـلـيـهـ وـسـلـمـعـنـ اللهـ مـقـالـتـهـ بـشـرـىـ :ـ فـكـلـ الـعـلـمـ فـيـ صـدـورـ الـذـينـ أـوـتـواـ
¹⁸ الـعـلـمـ «ـ مـاـ يـجـدـ بـأـيـاتـنـاـ إـلـاـ الـكـافـرـ وـنـ »ـ فـانـهـ يـسـتـرـونـهـ وـإـنـعـرـفـهـ حـسـدـأـمـنـهـ
¹⁹ 10 وـنـفـاسـةـ (1 -)ـ وـظـلـمـاـ .ـ وـمـاـ رـأـيـنـاـ قـطـ مـنـ ()ـ عـنـ اللهـ فـيـ حـقـهـ تـعـالـىـ فـيـ آـيـةـ أـنـزـلـهـاـ
²⁰ أـوـ إـخـبـارـهـ عـنـهـ أـوـ صـلـهـ إـلـيـنـاـ فـيـاـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ إـلـاـ بـالـتـحـدـيدـ تـنـزـيهـاـ كـانـ أـوـ غـيرـ تـنـزـيهـ .

111

- 111 ¹

² أولـهـ ()ـ الـعـمـاءـ الـذـيـ مـاـ فـوقـهـ هـوـاءـ وـمـاـ تـحـتـهـ هـوـاءـ .ـ فـكـانـ الـحـقـ فـيـهـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ
³ الـخـلـقـ .ـ ثـمـ ذـكـرـ أـنـهـ اـسـتـوـىـ عـلـىـ الـعـرـشـ ،ـ فـهـذـاـ أـيـضـاـ تـحـدـيدـ .ـ ثـمـ ذـكـرـ أـنـهـ يـنـزـلـإـلـىـ
⁴ الـدـنـيـاـ فـهـذـاـ تـحـدـيدـ .ـ ثـمـ ذـكـرـ أـنـهـ فـيـ السـمـاءـ وـأـنـهـ فـيـ الـأـرـ وـأـنـهـ مـعـنـاـ أـيـنـماـ
⁵ كـنـاـ إـلـىـ أـنـ أـخـبـرـأـنـهـ عـيـنـنـاـ .ـ وـنـحـنـ مـحـدـودـونـ ،ـ فـمـاـ وـصـفـ نـفـسـهـ إـلـاـ بـالـحـدـ .ـ وـقـوـلـهـ
⁶ لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ حـدـ أـيـضـاـ إـنـ أـخـذـاـ الـكـافـ زـائـدـ لـغـيرـ الصـفـةـ .ـ وـمـنـ تـمـيـزـ عـنـ
⁷ الـمـحـدـودـهـ مـحـدـودـ بـكـونـهـ لـيـسـ ()ـ يـنـ هـذـاـ الـمـحـدـودـ .ـ فـإـلـاطـلـاقـ عـنـ التـقـيـيدـ (4)ـ

⁸ والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم . وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حدناه ؛ وإن ⁹ أخذنا « يس كمثله شيء » على نفي المثل تحققنا بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين ¹⁰ الأشياء ، والأشياء محدودة وإن اختلفت حدودها . فهو محدود بحد كل محدود () . ¹¹ فما يحد شيء إلا وهو حد الحق . فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبادرات ، ¹² ولو لم يكن الأمر كذلكما صح الوجود . فهو عين الوجود ، « هو على كل شيء حفيظ ، ¹³ بذاته ؛ « لا ينؤده » حفظ شيء . حفظه تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن ¹⁴ يكون الشيء غير صورته () . ولا يصح إلا هذا ، فهو الشاهد من الشاهد والمشهود ¹⁵ من المشهود . فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير . ¹⁶ فهو الكون كله وهو الواحد الذي ¹⁷ قام كوني بكونه ولذا قلت يغتندي ¹⁸ (1 ب) فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتدي ¹⁹ فيه منه إن نظرت بوجه تعودي 11

112

¹ 113 - ² 12 ولها الكربنفوس ، تسب النفس إلى الرحمن لأنه رحم به ما طلبته النسب ³ الإلهية من إيجاد صور العالم التي قلمنا هي ظاهر الحقإذ هو الظاهر ، وهو باطنها إذ ⁴ هو الباطن ، وهو الأول إذ كان ولا هي ، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها . ⁵ فالآخر عين الظاهر والباطن عين الأول ، « هو بكل شيء عليم » لأنه بنفسه عليم . ⁶ فلما وجد الصور في النفس وظهر سلطان النسب المعتبر عنها بالأسماء صح النسب ⁷ الإلهي للعالم فانتسبوا إليه تعالى فقال : « ليوم أضع نسبكم وأرفع نسببي ، أي أخذ () ⁸ عنكم انتسابكم إلى أنفسكم وأردم إلى انتسابكم إلى . أين المتقون؟ أي الذين اتخذوا ⁹ الله وقاية فكان الحق ظاهرهم أي عين صورهم الظاهرة ، وهو أعظم الناس وأحقره ¹⁰ وأقواه عند الجميع . قد () كون المتقي من جعل نفسه وقاية للحق بصورته إذ هوية ¹¹ الحق قوى العبد . فجعل مسمى العبد وقاية لمسمي الحق على الشهود حتى يتميز ¹² العالم من غير العام . « ل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر ¹³ أولو الآباء ، هم الناظرون في لب الشيء الذي هو المطلوب من الشيء . فما سبق ¹⁴ مقصراً جداً كذلك لا يماثل أجير عبداً . وإذا كان الحق وقاية للحق بوجه العبد ¹⁵ وقاية للحق بوجه فقل في الكون ما شئت : إن شئت قلت هو الخلق ، وإن شئت ¹⁶ قلت هو الحق ، إن شئت قلت هو الحق الخلق ، وإن شئت قلت لاحق من كل وجه ¹⁷ ولا خلق من كل وجه ، وإن شئت قلت بالحقيقة في ذلك (2 - 1) فقد بانت ¹⁸ 3 المطالب بتعيينك المراتب . ولولا التحديد ما أخبرت الرسل بتحول الحق في ¹⁹ الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه .

113

¹ 113 - ² فلا تنظر العين إلا إليه ولا يقع الحكم إلا عليه ³ فنحن له وبه في يديه وفي كل حال فإننا لديه ⁴ لهذا ينكر ويعرف وينزه ويوصف . فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك ⁵ العارف ؛ ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه () ذلك غير العارف . ومن لم ير الحق ⁶ منه ولا فيه وانتظر أن يراه بعين نفسه () ذلك الجاهل . وبالجملة فالكل شخص ⁷ من عقيدة في ربه يرجع بها إليه ويطلبها فيها ، فإذا تجلى له () الحق فيها وأقر به ،

⁸ وإن تجلى له () في غيرها أنكره () وتعود منه وأسأء الأدب عليه في نفس الأمر
⁹ وهو عن نفسه أنه قد تأدب معه . فلا يعتقد معتقد إله إلا بما جعل في نفسه؛ فاإله
¹⁰ في الاعتقادات بالجعل ، فما رأوا إلا نفوسهم وما جعلوا فيها . فانظر : مراتب الناس
¹¹ في العلم بالله تعالى هو عين مراتبهم في الرؤية يوم القيمة . وقد أعلمتك بالسبب
¹² الموجب لذلك . فإياك أن تتقيد بعقدمخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير
¹³ بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه . فكن في نفسك هيولى لصور () لمعتقدات
¹⁴ كلها فإن الله () تعالى أوسع وأعظم من () أن يحصره عقد دون عقد فإنه يقول
¹⁵ « أينما تولوا فثم وجه الله وما ذكر أينما من أين . نكر أن نم () جهاله ، وجه
¹⁶ الشيء حقيقته . فنبه بذلك قلوب العارفين () ئلا تشغلكم المعارض في الحياة الدنيا
¹⁷ عن استحضار مثل هذا فإنه (2 - ب) لا يدري العبد في أي نفس يقبض ،
¹⁸ فقد يقبض () في وقت غفلة فلا يستوي مع من قبض على حضور . ثم إن العبد

114

¹ - 114
² الكامل مع علمه بهذا يلزم في الصورة الظاهرة والحال المقيدة التوجه بالصلادة إلى
³ شطر المسجد الحرام ويعتقد أن الله في قبلته () الصلاته ، وهو بعض مراتب وجهه
⁴ لحق من « ينما تولوا فثم وجه الله » . فشطر المسجد الحرام منها ، ففيه وجه الله .
⁵ ولكن () اتقل هو هنا () فقط ، بل قعندما أدركت والزم الأدب في الاستقبال
⁶ شطر المسجد الحرام () والزم الأدب في عدم حصر الوجه في تلك الأنانية الخاصة ،
⁷ بل هي من جملة أينيات ما تولى متولاليها . فقد بان لك عن الله تعالى أنه في أينية
⁸ كل وجهة ، ما ثم إلا الاعتقادات . فالكل مصيبة وكل مصيبة ماجور وكل ماجور
⁹ سعيد وكل سعيد مرضي عنه وإن شقي زماناً ما في الدار الآخرة . فقدمرض وتألم
¹⁰ 14 أهل العناية - مع علمنا بأنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا . فمن عباد الله
¹¹ منتدركم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دارتسمى جهنم ، ومع هذا لا يقطع أحد
¹² منأهل العلم الذين كشفوا الأسر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم
¹³ خاص بهم ، ما بفقد ألم كانوا يجدونه () ارتفع عنهم فيكون نعيمهم راحتهم عن ()
¹⁴ وجدان ذلك الألم ، أو يكون نعيم مستقل () زائد كنعم أهل الجنان في الجنان
¹⁵ والأعم (4) .

115

¹ - 115
² 11 - فص حكمة فتوحية في كلمة صالحة 1
³ من الآيات آيات الركائب وذلك لاختلاف في المذاهب 2
⁴ (43 - 1) فمنهم قامون () بها بحق ومنهم قاطعون بها السباب
⁵ فأما القائمون فأهل عين وأما القاطعون هم الجنائب ()
⁶ وكل منهم يأتيه منه فتوح غيبية من كل جانب
⁷ 7 أعلم وففك الله أن الأمر مبني في نفسه على الفردية ولها التثلث ، فهي من الثلاثة 3
⁸ فصاعدا . فالثلاثة أول () الأفراد . وعن هذه الحضرة الإلهية وجد العالم فقال تعالى
⁹ إرادة وقول . فلولا هذه الذات وإرادتها وهي نسبة التوجه بالشخص لتكوين
¹⁰ أمر ما ، ملولا قوله عندهذا التوجه كن لذلك الشيء ما كان ذلك الشيء . ثم ظهرت
¹¹ لفردية الثلاثية أيضاً في ذلك الشيء ، وبها من جهة صح تكوينه واتصافه بالوجود ،
¹² وهي شبيبة وسماعها مثاله أمر مكونه بالإيجاد . فقابل () لاثة ثلاثة : اته الثابتة

¹³ في حال عدمها في موازنة ذات موجدها ، وسماعه في موازنة إرادة موجده ، وقبوله
¹⁴ بالامتثال لما أمر به من التكوين في موازنة قوله كمن ؛ فكان هو فنسب التكوين
¹⁵ إليه فلولا أنه من - قوله التكوين من نفسه عند هذا القول ما تكون . فما أوجد
¹⁶ هذا الشيء بعد أن لم يكن عند الأمر بالتكوين إلا نفسه . فأثبتت الحق تعالى أن

116

¹ - 116

² التكوين للشيء نفسه لالحق ، والذى لحق فيه أمره خاصة . كذلك () خبر عن
³ نفسه في قوله إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» فنسب التكوين
⁴ لنفس الشيء عن أمر الله وهو الصادق في قوله . وهذا هو المعمول في نفس الأمر .
⁵ (3 - ب) كما يقول الأمر الذي يخاف فلا يعصي لعبد قم فيقوم العبد امتثالاً
⁶ لأمر سيده . فليس لسيد في قيام هذا العبد سوى أمره له بالقيام ، والقيام من فعل
⁷ العبد لا من فعل السيد . فقام أصل التكوين على التثليث أي من الثلاثة () من
⁸ الجانبين ، من جانب الحق ومن جانب الخلق . م سرى ذلك في إيجاد المعاني بالأدلة :
⁹ فلا بد من الدليل أن يكون مركباً من ثلاثة على نظام مخصوص وشرط مخصوص ،
¹⁰ وحينئذ ينتج لا بد من ذلك ، وهو أنيرك الناظر دليله من مقدمتين كل مقدمة
¹¹ تحوي () على مفردتين فتكون أربعة واحد من هذه الأربعة يتكرر في المقدمتين
¹² لترتبط إحداماً بالأخرى كالنکاح فتكون ثلاثة لغير تكرار الواحد فيهما ().
¹³ فيكون المطلوب إذا وقع هذا الترتيب على الوجه المخصوص وهو ربط إحدى
¹⁴ المقدمتين بالأخرى بتكرار ذلك الواحد المفرد الذي به يصح () التثليث .
¹⁵ والشرط المخصوص أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساوياً لها ، وحينئذ
¹⁶ يصدق ؛ وإن لم يكن كذلك فإنه ينتج نتيجة غير صادقة . وهذا موجود في
¹⁷ العالم مثل إضافة الأفعال إلى العبد معرأة عن نسبتها إلى الله () أو إضافة
¹⁸ التكوين الذي نحن بصدده إلى الله مطلقاً . والحق ما أضافه إلا إلى الشيء م
¹⁹ الذي قيل له كن . ومثاله إذا أردنا () أرن ندل أن وجود العالم
²⁰ عن سبب فنقول كل حادث فله سبب فمنا () الحادث والسبب . ثم نقول

117

¹ - 11

² في المقدمة الأخرى والعالم حادث فتكرر الحادث في المقدمتين . والثالث قولنا
³ العالم ، فانتج أن العالم له سبب ، وظهر () في النتيجة ما ذكر () في المقدمة
⁴ الواحدة وهو السبب . فالوجه الخاص () هو تكرار الحادث ، والشرط
⁵ الخاص () عموم العلة لأن العلة في وجود الحادث السبب ، وهو عام في حدوث
⁶ العالم عن الله أعني الحكم . فنحكم () على كل حادث أن له سبباً سواء كان ذلك
⁷ السبب مساوياً للحكم أو يكون الحكم أعم منه فيدخل تحت حكه ، فتصدق
⁸ النتيجة . فهذا أيضاً قد ظهر حكم التثليث () 4 - ١ في إيجاد المعاني التي
⁹ تقتضي بالأدلة . فأصل الكون التثليث ، ولهذا كانت حركة صالح عليه السلام
¹⁰ التي أظهر أله في تأخيرأخذ قومه ثلاثة أيام وعدا غير مكتوب ، فانتج صدقاً
¹¹ وهو الصيحة التي أهلكم الله () فأصبحوا في ديارهم جائدين . فأول يوم من
¹² الثلاثة أصفرت وجوه القوم ؛ وفي الثاني أحمرت وفي الثالث أسودت . فلما
¹³ كلت الثلاثة صح الاستعداد فظهر كون الفساد فيهم فسمى ذلك الظهور هلاكاً
¹⁴ فكان أصفاراً وجوه الأشقياء في موازنة إسفار () وتوجه السعادة في قوله تعالى أن

¹⁵ «وجوه يومئذ مسيرة» من السفور وهو الظهر ، كما كان () الاسقرار في أول

¹⁶ يوم ظهور عالمة الشقاء في قوم صالح . ثم جاء في موازنة الاحمرار القائم

¹⁷ بهم قوله تعالى في السعداء «احكمة» ، فلإرن الضحك من الأسباب المولدة

¹⁸ لاحمرار الوجه ، فهي في () السعداء احمرار الجنات . ثم جعل في

¹⁹ موازنة تغير بشرة الأشقياء بالسوداد قوله تعالى «ستبشرة» وهو ما أثره

118

- 11¹

² السرور في بشرتهم كما أثر السواد في بشرة الأشقياء . ولهذا قال في الفريقين

³ بالبشري ، أي يقول لهم قولاً يؤثر في بشرتهم فيعدل بها إلى لون لم تكن البشرة

⁴ تتصرف به قبل هذا . فقال في حق السعداء «بشرهم ربهم برحمة منه

⁵ ورضوان» وقال في حق الأشقياء «بشرهم بعذاب أليم» فأثر في بشر

⁶ كل طائفة ما حصل في نفوسهم من أثر هذا الكلام . فما ظهر عليهم في ظاهرهم

⁷ إلا كم ما استقر (4 - ب) في بواطنهم من المفهوم . فما أثر فيهم سواهم كما

⁸ لم يكن التكווين إلا منهم . فلله الحجة البالغة . فمن فهم هذه الحكمة وقررها في

⁹ نفسه وجعلها مشهودة له () أراح نفسه من التعلق بغيره وعلم أنه لا يؤتي عليه

¹⁰ بخير ولا بشر إلا منه . وأعني بالخير ما يوافق () غرضه ويلام طبعه ومزاجه ،

¹¹ وأعني بالشر ما () لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ولا () مزاجه . ويقيم

¹² صاحب هذا الشهود معاذير الموجودات كلها عنهم وإن لم يعتذروا ، ويعلم أنه

¹³ منه كان كل ما هو فيه كما ذكرناه أولاً في أن العلم تابع للمعلوم ، فيقول لنفسه

¹⁴ إذا جاءه مالاً يوافق غرضه : يداك أو كتابك وفوك نفح . والله يقول الحق وهو

¹⁵ يهدي السبيل .

119

119 - ¹

² 12 - فص حكمة قلبية في كلمة شعيبة 1

³ إعلم أن القلب - أعني قلب العارف بالله - هو من رحمة الله ، وهو أوسع 2

⁴ منها ، فإنه وسع الحق جل جلاله ورحمته لا تسعه : هذا لسان العموم () من

⁵ باب الإشارة ، فإن () الحق راحم ليس بمحروم فلا حكم للرحمة فيه . وأما

⁶ الإشارة من لسان الخصوص فلن الله () وصف نفسه بالنفس وهو من التنفيس :

⁷ وأن الأسماء الإلهية عين المسمى وليس () إلا هو ، وأنها طالبة ما تعطيه من ()

⁸ الحق وليست الحقائق التي تطلبها الأسماء إلا العالم . فالإلهية () تطلب 4

⁹ المأله ، والربوبية تطلب المربيوب ، وإلا فلا عين لها إلا به وجوداً أَر ()

¹⁰ تقديرها . والحق من حيث ذاته غني عن العالمين . والربوبية ما لها هذا الحكم .

¹¹ ففي الامر بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه الذات من الغنى عن العالم .

¹² وليست الربوبية على الحقيقة والاتصال () إلا عين هذه الذات . (5 - ١)

¹³ فلما تعارض الأمر بحكم النسب ورد في الخبر ما وصف الحق به () نفسه من 5

¹⁴ الشفقة على عباده . فتأول ما نفس عن الربوبية بنفسه المنسوب إلى الرحمن

¹⁵ بايجاده العالم الذي تطلب الربوبية (0) بحقيقة وجميع الأسماء (1) الإلهية .

¹⁶ فيثبت (2) من هذا الوجه أن رحمته وسعت كل شيء فوسيط الحق ، فهي أوسع

¹⁷ من القلب أو مساوية له في السعة . هذا مضى (3) ، ثم لتعلم أن الحق تعالى كما

¹ - ثبت في الصحيح يتحول في الصور عند التجلي ، وأن الحق تعالى إذا وسعه القلب
² لا يسع معه غيره من المخلوقات فكأنه يملؤه . ومعنى هذا أنه إذا نظر إلى
³ الحق عند تجليه له لا يمكن أن ينظر معه إلى غيره . وقلب العارف من السعة كما
⁴ قال أبو يزيد البسطامي « و أن العرش وما حواه مائة ألف مرة في زاوية
⁵ من زوايا قلب العارف ما أحس به ». وقال الجنيد في هذا المعنى : إن المحدث
⁶ إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر ، وقلب يسع القديم كيف يحس بالحدث
⁷ موجوداً () . وإذا كان الحق يتتنوع تجليه في الصور () فبالضرورة () يتسع
⁸ القلب ويضيق محسب الصورة التي يقع فيها التجلي الإلهي ، فإنه لا يفضل شيء
⁹ عن صورة ما يقع فيها التجلي . فإن القلب من العارف أو الإنسان الكامل بمنزلة
¹⁰ محل فص الخاتم لا يفضل بل يكون على قدره وشكله من الاستدارة إن
¹¹ كان الفص () مستديراً (5 - ب) أو من التربيع والتسديس والتثمين وغير ذلك
¹² م الأشكال إن كان الفص مريعاً أو مسدساً أو مثمناً أو ما كان من الأشكال ،
¹³ فإن محله من الخاتم يكون مثله لا غير () . وهذا عكس ما يشير إليه الطائفة
¹⁴ من أن الحق يتجلى على قدر استعداد العبد . وهذا ليس كذلك ، فإن العبد
¹⁵ يظهر للحق على قدر الصورة التي يتجلى له () فيها الحق . وتحرير هذه المسألة
¹⁶ لأن لتجليين . تجلي غيب وتجلي شهادة ؛ فمن تجلي الغيب يعطي الاستعداد الذي
¹⁷ يكون عليه القلب ، وهو التجلي الذاتي الذي الغيب حقيقته ، وهو الهموية
¹⁸ التي يستتحقها بقوله عن نفسه « و » . فلا يزال « و » له دائماً أبداً . فإذا
¹⁹ حصل له - أعني للقلب () - هذا الاستعداد ، تجلى () له التجلي الشهودي

¹ 11 في الشهادة فرأه ظهر بصورة ما تجلى له كما ذكرناه () . فهو تعالى أعطاه
² الاستعداد بقوله « أعطى كل شيء خلقه » ؛ ثم رفع الحجاب بينه وبين عبده
³ فرأه في صورة معتقده () ، فهو عين اعتقاده . فلا يشهد القلب ولا العين 7
⁴ أبداً إلا صورة معتقده في الحق . فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب
⁵ صورته ، وهو الذي يتجلى له فيعرفه . فلا ترى العين إلا الحت الاعتقادي . ولا
⁶ خفاء بتتنوع الاعتقادات : فمن قيده أنكره في غير ما قيده به ، وأقر به فيما قيده
⁷ به إذا تجلس . ومن أطلقه عن التقيد لم ينكره وأقر به () (6- 1) في كل صورة
⁸ يتحول فيها ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له إلى ما لا ينتاهى ، فإن
⁹ صور () التجلي ما لها نهاية تقف عندها . وكذلك العلم بالله () ما له غاية في
¹⁰ العارف (1) يقف عندها ، لـ هو العارف في كل زمان يطلب الزيادة من العلم به .
¹¹ « رب زدني علماً » () ؛ « رب زدني علماً » ؛ « بـ زدني علماً ». فالامر لا ينتاهى 8
¹² من الطرفين . هذا إذا أقلت حق وخلق ؛ فإذا نظرت في قوله () « نـت رـجلـه
¹³ التي (1) يسعى بها ويدـه التي () يـيطـشـ بها ولـسانـهـ الذيـ يـتكلـمـ بهـ « إـلىـ غيرـ ذلكـ

¹⁴ منـ القـوىـ ،ـ محلـهاـ (0)ـ الـذـيـ هوـ الأـعـضـاءـ ،ـ لمـ تـفـرـقـ فـقـلتـ الـأـمـرـ حقـ كـلـهـ أـوـ خـلـقـ
¹⁵ كـلـهـ .ـ فهوـ خـلـقـ بـنـسـبـةـ وـهـوـ حـقـ بـنـسـبـةـ نـوـالـعـيـنـ وـاـحـدـةـ .ـ فـعـيـنـ صـوـرـةـ ماـ قـجـلـيـ عـيـنـ
¹⁶ صـوـرـةـ مـنـ (1)ـ قـبـلـ ذـلـكـ التـجـلـيـ ؛ـ فـهـوـ التـجـلـيـ وـالـمـتـجـلـيـ لـهـ .ـ فـانـظـرـ مـاـ أـعـجـبـ
¹⁷ أمرـ اللهـ مـنـ حـيـثـ هـوـيـتـهـ ،ـ وـمـنـ حـيـثـ نـسـبـتـ إـلـىـ الـعـالـمـ فـيـ حـقـائـقـيـ أـسـمـائـهـ الـحـسـنـىـ .
¹⁸

¹ س 122

² فمن ثم وما مه وعين ثم هو ثم

³ من قعد عمه خصه ومن قد خصه عمه

⁴ فما عين سوى عين فنور عينه ظلمه

⁵ (6 - ب) فمن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمـه

⁶ 9 وما يعرف ما قلنا () سوى عـد له هـمـه

⁷ 1 إن في ذلك لذكرى لـنـ كان له قـلـبـ لـتـقـلـيـهـ فـيـ أـنـوـاعـ الصـورـ وـالـصـفـاتـ وـلـمـ

⁸ يـقـلـ لـنـ كان له عـقـلـ ، فـإـنـ العـقـلـ قـيـدـ فـيـحـصـرـ الـأـمـرـ فـيـ نـعـتـ وـاحـدـ وـالـحـقـيقـةـ

⁹ تـأـبـىـ الـحـصـرـ فـيـ نـفـسـ الـأـمـرـ . فـمـاـ هوـ ذـكـرـىـ لـنـ كانـ لـهـ عـقـلـ وـهـمـ أـصـحـابـ

¹⁰ الـاعـقـادـ الـذـيـنـ يـكـفـرـ بـعـضـهـ بـبـعـضـ وـيـلـعـنـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ وـمـاـ لـهـمـ مـنـ

¹¹ نـاصـرـيـنـ . فـإـنـ إـلـهـ () الـمـعـتـقـدـ مـالـهـ حـكـمـ فـيـ إـلـهـ () الـمـعـتـقـدـ الـآـخـرـ : فـصـاحـبـ

¹² الـاعـقـادـ يـذـبـ عـنـهـ أـيـ عنـ الـأـمـرـ الـذـيـ اـعـقـدـهـ فـيـ إـلـهـ وـيـنـصـرـهـ ، وـذـكـرـ فـيـ

¹³ الـاعـقـادـ لـأـيـنـصـرـهـ ، فـلـهـذاـ لـاـ يـكـونـ لـهـ أـثـرـ فـيـ اـعـقـادـ الـنـازـعـ لـهـ . وـكـنـاـ ()

¹⁴ الـنـازـعـ مـالـهـ نـصـرـةـ مـنـ إـلـهـ الـذـيـ فـيـ اـعـقـادـهـ ؛ فـمـاـ لـهـمـ مـنـ نـاصـرـيـنـ ، فـنـفـيـ

¹⁵ الـحـقـ النـصـرـةـ عـنـ الـأـلـهـ الـاعـقـادـاتـ عـلـىـ انـفـارـادـ كـلـ مـعـتـقـدـ عـلـىـ حـدـتـهـ ؛ وـالـمـنـصـورـ

¹⁶ الـمـجـمـوعـ ، وـالـنـاصـرـ الـمـجـمـوعـ . فـالـحـقـ عـنـ الدـارـفـ هوـ الـمـعـرـوفـ الـذـيـ لـاـ يـنـكـرـ .

¹⁷ فـأـهـلـ الـمـعـرـوفـ فـيـ الـدـنـيـاـ هـمـ أـهـلـ الـمـعـرـوفـ فـيـ الـآـخـرـ . فـلـهـذاـ قـالـ «ـ مـنـ كـانـ

¹⁸ لـهـ قـلـبـ » فـعـلـمـ تـقـلـبـ الـحـقـ فـيـ الـصـورـ بـتـقـلـيـهـ فـيـ الـأـشـكـالـ . فـمـنـ نـفـسـهـ عـرـفـ

¹⁹ نـفـسـهـ () ، وـلـيـسـ نـفـسـهـ بـغـيرـ لـهـوـيـةـ الـحـقـ ، وـلـاـ شـيـءـ مـنـ الـكـوـنـ مـاـ هـوـ

²⁰ كـانـ () وـيـكـونـ بـغـيرـ لـهـوـيـةـ الـحـقـ ، بـلـ هـوـ عـيـنـ الـهـوـيـةـ . فـهـوـ الـعـارـفـ (7 - ١)

123

¹ - 133

² وـالـعـالـمـ وـالـمـقـرـ فـيـ هـذـهـ الصـورـةـ ، وـهـمـوـ الـذـيـ لـاـ عـارـفـ وـلـاـ عـالـمـ ، وـهـوـ الـذـكـرـ

³ فـيـ هـذـهـ الصـورـةـ الـأـخـرـيـ . هـذـاـ حـظـ مـنـ عـرـفـ الـحـقـ مـنـ التـجـلـيـ وـالـشـهـودـ فـيـ عـيـنـ

⁴ الـمـعـ ، فـهـوـ قـولـهـ «ـ مـنـ كـانـ لـهـ قـلـبـ » يـتـنـوـعـ فـيـ تـقـلـيـهـ . وـأـمـاـ أـمـلـ الـإـيمـانـ وـهـمـ

⁵ الـمـقـلـدـةـ الـذـيـنـ قـلـدـواـ الـأـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ فـيـمـاـ أـخـبـرـواـ بـهـ عـنـ الـحـقـ ، لـاـ مـنـ قـلـدـ أـصـحـابـ

⁶ الـأـفـكـارـ وـالـمـتـأـولـيـنـ الـأـخـبـارـ الـوـارـدـةـ بـحـمـلـهـاـ عـلـىـ أـدـلـتـهـ الـعـقـلـيـةـ ، فـهـؤـلـاءـ الـذـيـنـ قـلـدـواـ

⁷ الـرـسـلـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـمـ وـسـلـامـهـ هـمـ الـمـرـادـونـ بـقـولـهـ تـعـالـىـ «ـ وـأـلـقـىـ السـمـعـ » لـاـ

⁸ وـرـدـتـ بـهـ الـأـخـبـارـ () إـلـهـيـةـ عـلـىـ أـلـسـنـةـ الـأـبـيـاءـ صـلـوـاتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـمـ ،

⁹ وـهـوـ يـعـنـيـ هـذـاـ الـذـيـ أـلـقـىـ السـمـعـ شـهـيدـ () يـنـبـهـ عـلـىـ حـضـرـةـ الـخـيـالـ وـاسـتـعـمالـهـ ،

¹⁰ وـهـوـ قـولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ إـلـهـيـانـ «ـ أـنـ تـبـعـ اـثـ كـائـنـ تـرـاهـ » ، وـالـلـهـ فـيـ قـبـلـةـ

¹¹ الـمـصـلـيـ ، فـلـذـكـ () مـوـشـهـ . وـمـنـ قـلـدـ صـاحـبـ نـظـرـ فـكـرـيـ وـتـقـيـدـ بـهـ فـلـيـسـ

¹² هـوـ الـذـيـ أـلـقـىـ السـمـعـ ، فـإـنـ هـذـاـ الـذـيـ أـلـقـىـ السـمـعـ لـاـ بـدـ أـنـ يـكـونـ شـهـيدـاـ لـاـ

¹³ ذـكـراـهـ . وـمـتـ لـمـ يـكـنـ شـهـيدـاـ لـاـ ذـكـرـنـاهـ فـمـاـ هـوـ الـمـرـادـ بـهـذـهـ الـآـيـةـ . فـهـؤـلـاءـ () هـمـ

¹⁴ الـذـيـنـ قـالـ اللـهـ فـيـهـمـ «ـ ذـ () تـبـرـاـ الـذـيـنـ اـتـبـعـواـ مـنـ الـذـيـنـ اـتـبـعـواـ ، وـالـرـسـلـ لـاـ

¹⁵ يـتـبـرـعـونـ مـنـ أـتـبـاعـهـمـ الـذـيـنـ اـتـبـعـوهـ . فـحـقـقـ يـاـ وـلـيـ () مـاـ ذـكـرـتـهـ لـكـ فـيـ هـذـهـ

¹⁶ الـحـكـةـ الـقـلـبـيـةـ . وـأـمـاـ اـخـتـصـاصـهـ بـشـعـيبـ ، لـمـ فـيـهـاـ مـنـ التـشـعـبـ ، أـيـ شـعـبـهاـ لـاـ

¹⁷ تـحـصـرـ ، لـأـنـ كـلـ اـعـقـادـ شـعـبـةـ (7 - بـ) فـهـيـ شـعـبـ كـلـهاـ ، أـعـنـيـ الـاعـقـادـاتـ فـإـنـاـ

¹⁸ اـنـكـشـفـ الـغـطـاءـ اـنـكـشـفـ لـكـلـ أـحـدـ بـحـسـبـ مـعـتـقـدـهـ ؛ وـقـدـ يـنـكـشـفـ بـخـالـفـ مـعـتـقـدـهـ

¹⁹ فـيـ الـحـكـ ، وـهـوـ قـولـهـ «ـ بـدـاـ لـهـ مـاـلـمـ يـكـونـواـ يـحـتـسـبـونـ » . فـأـكـثـرـهـاـ فـيـ الـحـكـ

(1) - ¹

² وكان مرحوماً عند الله قد سبقت له عناء بأنه لا يعاقب ، وجد الله غفرا
³ رحيمًا ، فبدأ له من الله ما لم يكن يحتسبه . وأما في الهوية فإن بعض العباد
⁴ يجزم في اعتقاده أن اهكذا وكذا ، فإذا انكشف الغطاء رأى صورة معتقده
⁵ وهي حق فاعتقدوها : وانحلت العقدة فزال الاعتقاد وعاد علمًا بالمشاهدة .
⁶ وبعد احتدام البصر لا يرجع كليل النظر ، فيبدو لبعض العبيد باختلاف التجلي
⁷ 11 في الصور عند الرؤية خلاف معتقده () لأن () لا يذكر ، فيصدق عليه في
⁸ الهوية « بدا لهم من الله » في هويته « لم يكونوا يحتسبون » فيها قبل كشف
⁹ الغطاء . وقد ذكرنا صورة الترقى بعد الموت في المعارف الإلهية في كتاب
¹⁰ التجليات لنا عند ذكرنا من اجتمعنا به من الطائفة في الكشف وما أهدناهم في
¹¹ هذه المسألة بما لم يكن عندهم . ومن أعجب الأمور () أنه (8 - 1) في
¹² الترقى دائمًا ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب ودقته وتشابه الصور مثل قوله
¹³ تعالى « أتوا به متشابهاً ». وليس هو (الواحد عين الآخر فإن الشبيهين
¹⁴ عند العارف أنهما شبيهان ، غيران () ; وصاحب التحقيق يرى الكثرة
¹⁵ في الواحد كما يعلم أن مدلول الأسماء الإلهية ، وإن اختلفت جقايتها
¹⁶ وكثرت ، أنها عين واحدة . فهذه كثرة معقولة في واحد العين . فتكون
¹⁷ في التجلي كثرة مشهودة في عين واحدة ، كما أن الهيولي تؤخذ ()
¹⁸ في حد كل صورة ، وهي () مع كثرة الصور واختلافها ترجع في

(2) - ¹

² الحقيقة إلى جوهر واحد هو () هيولاها . فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد
³ عرف ربها فإنه على صورته خلقه ، بل هو عين هويته وحقيقة . ولهذا ما عثر
⁴ أحد من العلماء على معرفة النفس وحقيقة لها إلا الإلهيون من الرسل والصوفية .
⁵ وأما أصحاب النظر وأرباب الفكر من القدماء والمتكلمين () في كلامهم في
⁶ النفس وما هي ، فما منهم من عثر على حقيقتها ؛ ولا يعطيها النظر الفكري
⁷ أبداً . فمن طلب العلم بها من طريق النظر الفكري فقد اسلسمن ذا ورم ونفح
⁸ في غير ضر . لا جرم أنهم من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
⁹ أنهم يحسنون صنعاً ». فمن طلب الأمر من غير طريقه (8 - ب) مما ظفر
¹⁰ بحقيقة ، وما أحسن ما قال الله تعالى في حق العالم وتبدلاته مع الأنفاس
¹¹ « في خلق جديد » في عين واحدة ، فقال في حق طائفة ، بل أكثر العالم ،
¹² « بل هم في ليس من خلق جديد ». فلا يعرفون تجديد الأمر مع الأنفاس .
¹³ لكن قد () عثرت عليه الاشاعرة في بعض الموجودات وهي الأعراض ، 13
¹⁴ وعثرت عليه الحسابانية () في العالم كله . وجهلهم أهل النظر بأجمعهم .
¹⁵ ولكن أخطأ الفريقان : أما خطأ الحسابانية فبكونهم ما عثروا مع قولهم
¹⁶ بالتبديل في العالم بأسره على أحديه عين الجوهر الذي قبل هذه الصورة ()
¹⁷ ولا يوجد إلا بها كا لا تعقل إلا به . فلو قالوا بذلك فازوا بدرجة التحقيق
¹⁸ في الأمر . وأما الاشاعرة فما علموا أن العالم كله جموع أعراض فهو
¹⁹ يتبدل () في كل زمان إذ العرض لا يبقى زمانين . ويظهر ذلك في

¹ 126

² وأن هذه الأعراض المذكورة في . ده عين هذا الجوهر وحقيقة القائم ()

³ بنفسه . ومن () حيث هو عرض لا يقوم بنفسه . فقد جاء من مجموع ما لا يقوم

⁴ 14 بنفسه من يقوم بنفسه () كالتحيز في حد الجوهر القائم بنفسه الذاتي () وقبوله

⁵ للأعراض (9 - 1) حد له ذاتي . ولا شك أن القبول عرض إذ لا يكون

⁶ إلا في قابل لأنه لا يقوم بنفسه : وهو ذاتي للجوهر . والتحيز عرض لا يكون

⁷ إلا في متحيز ، فلا يقوم بنفسه . وليس التحيز والقبول بأعر زائد على عين

⁸ الجوهر المحدود لأن الحدود الذاتية هي عين المحدود وهويته ، فقد صار ما لا

⁹ يبقى زمانين يبقى زمانين () وأ زمنة وعاد ما لا يقوم بنفسه يقوم بنفسه .

¹⁰ ولا يشعرون لما هم عليه ، وهؤلاء هم في لبس من خلق جديد . وأما أهل

¹¹ الكشف فإنهم يرون أن الله () يتجلى في كل نفس ولا يكرر التجلي ،

¹² ويرون أيضاً شهوداً أن كل تجل يعطي خلقاً جديداً وينذهب بخلق . فذهابه

¹³ هو عين الفناء عند التجلي والبقاء لما يعطيه التجلي الآخر فافهم .

¹⁴ 13 - فص حكة ملكية في كلمة لوطنية

¹⁵ الملك الشدة والمليك الشديد : يقال ملكت العجين إذا شددت عجينه .

¹⁶ 1 قال قيس بن الخطيم () يصف طعنة :

¹⁷ ملكت بها كفي فانهارت فتها يرى قائم من دونها ما وراءها

¹ - 127

² يشدت بها كفي يعني الطعنة . فهو قول الله تعالى عن لوط عليه السلام

³ « لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد » . فقال رسول الله صلى الله

⁴ عليه وسلم (9 - ب) يرحم الله أخي لوطاً : لقد كان يأوي إلى ركن شديد .

⁵ فنبه صلى الله عليه وسلم أنه كان مع الله من كونه شديداً . والذي قصد لوط

⁶ عليه السلام القبيلة بالركن الشديد : والمقاومة بقوله « وَأَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةً » وهي

⁷ الهمة هنا من البشر خاصة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك

⁸ الوقت - يعني من الزمن الذي قال فيه لوط عليه السلام « وَأَوْيَ إِلَى رَكْنٍ

⁹ شديد » ما بعثنبي () بعد ذلك إلا في منعة من قومه ، فكان يحميه قبيله ()

¹⁰ كابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقوله « وَأَنْ يَبْكِمْ قُوَّةً »

¹¹ لكونه عليه السلام سمع الله تعالى يقول « لَهُ () الَّذِي () خَلَقْتُمْ مِنْ ضُعْفَ »

¹² بالإصالة ؛ ثم جعل من بعد ضعف قوة» فعرضت القوة بالجعل فهي قوة عرضية ؛

¹³ « ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشبيهة» فالجعل تعلق بالشيء ، وأما الضعف فهو

¹⁴ رجوع إلى أصل خلقه وهو قوله () خلقكم من ضعف ، فرده () لما خلقه منه

¹⁵ كما قال « م يريد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً ». ذكر أنه

¹⁶ رد إلى الضعف الأول حكم الشيخ حكم الطفل في الضعف . وما بعثنبي إلا

¹⁷ بعد تمام الأربعين وهو زمان أخذه في النقص (0 - 1) والضعف . فلهذا ()

¹⁸ قال « وَأَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةً » مع كون ذلك يطلب همة مؤثرة . فإن قلت وما

¹⁹ يمنعه من الهمة المؤثرة وهي موجودة في السالكين من الآباء ، والرسل أولى

²⁰ بها ؟ قلنا صدق : ولكن نقصك علم آخر ، وذلك أن المعرفة لا تترك للهمة 2

- 128 -

تصرفاً . فكما علت معرفته نقص تصرفه بالهمة ، وذلك لوجهين : الوجه²
الواحد لتحققه (1) بمقام العبودية ونظره إلى أصل خلقه الطبيعي ، والوجه³
الآخر أحديه المتصرف والمتصرف فيه : فلا يرى على من يرسل منه فيمنعه⁴
ذلك . وفي هذا المشهد يرى أن المنازع له ما عدل عن حقيقته التي هو عليهما في⁵
حال ثبوت عينه وحال عدمه . فما ظهر في الوجود إلا ما كان له في حال العدم⁶
في الثبوت ، فما تعدى () حقيقته ولا أخل بطريقته . فتسمية ذلك نزاعاً إنما⁷
هو أمر عرضي أظهره () الحجاب الذي على أعين الناس كما قال الله () فيهم⁸
« ولكن أكثرهم لا يعلون : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن⁹
الآخرة هم غافلون » : وهو من المقلوب فإنه من قوله لهم « لو بنا غلف » أي¹⁰
في غلاف وهو الكن الذي ستره عن إدراك الأمر على ما هو عليه . فهذا وأمثاله¹¹
يمنع العارف من التصرف في العالم (0 - ب) قال الشيخ أبو عبد الله بن قايد ()¹²
لشيخ أبي السعود بن الشبل () لم لا تتصرف ؟ فقال () أبو السعود تركت الحق¹³
يتصرف لي كما يشاء : يريد قوله تعالى أمرا « اتخذه وكِي » فالوكيل هو¹⁴
المتصرف ولا سيما وقد سمع الله تعالى يقول « انفقو ما تعلمكم متخلفين¹⁵
فيه ». فعلم أبو السعود والعارفون أن الأمر الذي () بيده ليس له وأنه مستخلف¹⁶
فيه . ثم قال له الحق هذا الأمر الذي استخلفتك فيه وملكتك إياه : اجعلني¹⁷
واتخذني وكِي فيه ، فامتثل أبو السعود أمر الله فاتخذه () وكِي . كيف¹⁸

-129-

يبقى لمن يشهد هذا الأمر همة يتصرف بها، الهمة لاتتفعل إلا بالجمعيّة التي لا متسع ()
لصاحبها إلى غير ما اجتمع عليه؟ وهذه المعرفة تفرقه عن هذه الجمعيّة . فيظهر
العارف () ل TAM المعرفة بغاية العجز والضعف . قابل البعض الأبدال للشيخ عبدالرزاق ()
رضي الله عنهن قل للشيخ أبي مدین بعد السلام عليهما أبا مدین لم لا يعتاص علينا شيء
وأنت تعتصم عليك الأشياء : ونحن نرحب في مقامك وأنت لا ترغبي مقامنا؟
وكذلك كان مع كون أبي مدین رضي الله عنهن كان عنده ذلك المقام وغيره : ونحن أتم
في مقام الضعف والعجز (١ - ٤) منه . مع هذا قال له هذا البديل ما قال . وهذا
من ذلك القبيل أيضاً . وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن أمر الله له بذلك
« أدرني ما يفعل بي ولاكم إن اتبع إلاماً يوحى إلي ». فالرسول بمحكم ما يوحى
إليه به (١) عند غير ذلك . فإن أوحى إليه بالتصرف بجزم () صرف : وإن
منع امتنع ؛ وإن خير اختار ترك () لتصرف إلا أن يكون ناقص المعرفة . قال
أبو السعود لأصحابه المؤمنين به إن الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة
وركتناه تطرفاً . هذا لسان إدلال () . وأما نحن فماتركناه تطرفاً سوهم تكرهاً ثاراً
إنما تركتناه لكال المعرفة ، فإن المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار . فمتى تصرف العارف ٤
بالهمة في العالم فعن أمر إلهي وجبر لا باختيار . لا نشك () أن مقام الرسالة يطلب
الصرف لقبول الرسالة التي جاء بها ، يظهر عليه ما يصدقه عند أمته وقومه ليظهر
ين الله . والولي ليس كذلك . مع هذا فلا يطلب الرسول في الظاهر لأن للرسول ١٧
١8

² الشفقة على قومه ، فلا يريد أن يبالغ في ظهور الحجة عليهم ، فإن في ذلك هلاكم :
³ فيبقي عليهم . وقد علم الرسول أيضاً أن الأر المعجز إذا ظهر للجماعة (1 ب)
⁴ منهم من يؤمن عند ذلك منهم من يعرفه ويحتجده ولا يظهر التصديقى به ظلماً وعلواً
⁵ وحسداً : ومنهم من يلحتق بذلك بالسحر والإيمان . نفلما رأت الرسل ذلك لأن لا يؤمن
⁶ إلا من () أنار الله قلبه بنور الإيمان : ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى
⁷ إيماناً فلما () نفع في حقه الأمر المعجز . فقصرت الهمم عن طلب الأمور المعجزة لما لم
⁸ يعم أورها في الناظرين ولا في قلوبهم كما قال في حق أكمل الرسل وأعلم الخلق وأصدقهم
⁹ في الحال « نك لا تهدي من أحبت ولكن الله يهدي من يشاء ». ولو كان للهمة
¹⁰ أثر ولابد ، لم يكن أحد أكمل من رسول الله صلى المله عليه وسلم ولا أعلى ولا () قوى
¹¹ همة منه ، ما أثرت في إسلام أبي طالب عمه ، وفيه نزلت الآية التي ذكرناها :
¹² ولذلك قال في الرسول إنه ما عليه إلا البلاغ ، وقال « يس عليك هدأهم ولكن اش
¹³ يهدي من يشاء ». وزاد في سورة القصص « هو أعلم بالمهتدين » أي بالذين أعطوه
¹⁴ العلم بهدايتهم في حال عدمهم بأعيانهم الثابتة . فأثبتت () أن العلم أبع المعلوم . فمن
¹⁵ كان مؤمناً في ثبوتيته وكان عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده . وقد علم
¹⁶ الله ذلك منه أنه مكنا يكون ، فلذلك قال « هو أعلم بالمهتدين ». (2 - ١)
¹⁷ فلما قال مثهذا قال أيضاً ما يبدل القول لدى » لأن قوله على حد علمي في خلقي :
¹⁸ « ما أنا بظلام للعبيد أي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشق عليهم ثم طلبتم بما ليس
¹⁹ في وسعهم أن يأتوا به . ل ما عاملناهم إلا بحسب ما علمناهم ، ما علمناهم إلا بما أعطينا
²⁰ من نفوسهم ما هم عليه ، فإن كان ظلم فهم الظالمون . ولذلك () أقال « لكن كانوا

² أنفسهم يظلمون ». فما ظلمهم الله . كذلك ماقلنا لهم إلا مأعطيه ذاتنا أن نقول لهم:
³ وذاتنا معلومة لنا بما هي عليه من أن نقول كذا ولا () قول كذا . فماقلنا إلا ما علمنا
⁴ أنا نقول . فلنا () لقول منا ، ولهم الامتثال وعدم الامتثال مع السماع منهم
⁵ فالكل منا ومنهم والأخذ عنا وعنهم 5
⁶ إن لا يكونون منا فنحن لا شك منهم
⁷ فتحقق ياولي هذه الحكمة الملكية في () الكلمة اللوطية فإنها لباب المعرفة
⁸ فقد بان لك السر وقد اتضح الأمر
⁹ وقد أدرج في الشفاعة الذي () قيل هو الوتر 6
¹⁰ 14 - فص حكمة قدرية في الكلمة عزيرية 1

¹² اعلم أن القضاء حكم الله () في الأشياء ، وحكم الله () في الأشياء على حد علمه
¹³ بها وفيها . وعلم الله في الأشياء على ما أعطيه المعلومات (2 - ب) ما هي عليه
¹⁴ في نفسها . والقدر توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد . فما حكم
¹⁵ لقضاء على الأشياء إلا بها . وهذا موئن سر () القدر « من كان له قلب ()
¹⁶ أو ألقى () السمع وهو شهيد » . « لله الحجة البالغة ». فالحاكم في التحقيق تابع لعين 2
¹⁷ المسألة التي يحكم فيها بمقتضيه ذاتها . فالحاكم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم
¹⁸ أن يحكم عليه بذلك . فكل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه : كان الحاكم

² من كان . فتحقق هذه المسألة فإن القدر ما جهل إلا () شدة ظهوره ، فلم يعرف
³ وكثير فيه الطلب والإلحاح . واعلم أن الرسل صلوات الله عليهم - من حيثهم رسل
⁴ لا من حيث هم أولياء عارفون - على مراتب ما هي عليه أمهם . فما عندهم من العلم
⁵ الذي أرسوا به إلا قدر ما تحتاج إليه أمّة ذلك الرسول : لا زائد ولا ناقص .
⁶ والأمم متقابلة يزيد بعضها على بعض . فتتقابل الرسل في علم الإرسال بتقابل
⁷ 3 أمّها ، وهو قوله تعالى « لك الرسل فضلنا بعصمهم على بعض » كما هم أيضاً فيما يرجع
⁸ إلى ذواتهم عليهم السلام من العلوم والأحكام متقابلون بحسب استعداداتهم ،
⁹ وهو قوله () « لقد فضلنا بعض النبيين على بعض » . وقال تعالى في حق الخلق
¹⁰ « الله فضل (3 - ١) بعضاًكم على بعض في الرزق » . الرزق منه ما هو روحاني
¹¹ كالعلوم ، وحسبي كالأغذية ، وما ينزله الحق إلا بقدر معلوم ، هو الاستحقاق الذي
¹² يطلب الخلق : فإن الله « عطى كل شيء خلقه » فينزل بقدر ما يشاء ، ما يشاء ()
¹³ إلا ما علم فحلك به وما علم - كما قلناه () - إلا بما أعطاهم المعلوم () فالتوقيت
¹⁴ في الأصل للمعلوم ، والقضاء والعلمو الإرادة والمشيئة تبع للقدر () . فسر القدر من
¹⁵ أجل العلوم ، وما () فبمقداره العذاب الأليم للعالم به أيضاً . فهو يعطي النقيضين
¹⁶ الراحة الكلية للعالم () هـ ، ويعطي العذاب الأليم للعالم به أيضاً . قحقيقة
¹⁷ 6 وبه وصف الحق نفسه بالغضب والرضا () : به تقابلت الأسماء الإلهية .
¹⁸ تحكم في الوجود (المطلق والوجود) مقيدين ، لا يمكن أن يكون شيء أتم منها

133

¹ - 133 -
² ولا أقويلاً أعظم لعموم حكمها المتعدي وغير المتعدي . ولما كانت الأنبياء صلوات الله
³ عليهم لا تأخذ علومها إلا من الوحي الخاص الإلهي ، فقلوبهم ساذجة من النظر العقلي
⁴ لعلمهم بقصور العقل من حيث نظره الفكري ، نـ إدراك الأمور على ماهي عليه .
⁵ والأخبار أيضاً يقصر عن إدراك ما لا ينال إلا بالذوق . فلم يبق العلم الكامل إلا ()
⁶ في التجلي الإلهي وما يكشف الحق عن أعين البصائر (3 - ب) والآباء من
⁷ الأغطية فتدرك الأمور قديمها وحديثها ، وعدمها وجودها ، ومحالها وواجبها
⁸ وجائزها على ما هي عليه في حقائقها وأعيانها . فلما كان مطلب العزيز على
⁹ طريقة الخاصة ، لذلك وقع العتب عليه كما ورد في الخبر . فلو طلب الكشف
¹⁰ الذي ذكرناه ربما كان () أ يقع عليه عتب () يـ ذلك . والدليل على سذاجة
¹¹ قلبه قوله في بعض الوجوه « نـ يحيي هذه اللهم موتها ». وأما عندنا فصورة
¹² عليه السلام في قوله هذا كصورة إبراهيم عليه السلام في () قوله « ب () رني
¹³ كيف تحيي الموتى » . ويقتضي ذلك الجواب بالفعل الذي أظهره الحق فيه في
¹⁴ قوله تعالى « أماته الله مائة عام ثم بعثه » فقال له « انظر () لـ العظام كيف
¹⁵ ننشرها ثم نكسوها لـ حماً » فعاين كيف تنبت الأجسام معاينة تحقيق ، فأراه
¹⁶ الكيفية . فسائل عن القدر الذي لا يدرك إلا بالكشف للأشياء في حال ثبوتها
¹⁷ في عدمها ، فما أعطي ذلك فإن ذلك من خصائص الاطلاع الإلهي ، فمن الحال
¹⁸ أن يعلمه إلا هو فانها مفاتيح (2) لا ولـ ، أعني مفاتيح (الغيب التي لا يعلمهـا
¹⁹ إلا هو . وقد يطلع الله من شاء () نـ عباده على بعض الأمور مـ ذلك .

134

¹ - 134 -
² واعلم أنها () ا تسمى مفاتيح () لا في حال الفتح ، وحال الفتح هو حال تعلق

التكوين بالأشياء ؟ أو قل إن شئت حال تعلق القدرة بالمقدور (4 - ١) ولا ذوق لغير الله () ي ذلك . فلا يقع فيها تجل ولا كشف ، إذ لا قدرة ولا فعل إلا لله () أصنة ، إذ له الوجود المطلق الذي لا يتقييد . فلما رأينا عتب الحق له عليه السلام في سؤاله في القدر علمنا أنه طلب هذا الاطلاع ، فطلب أن يكون له قدرة تتعلق بالمقدور ، وما يقتضي ذلك إلا من له الوجود المطلق . فطلب ما لا يمكن وجوده في الخلق ذوقاً ، فإن الكيفيات لا تدرك إلا بالأذواق . وأما ما رويناه مما أوحى الله () ه إليه لئن لم تنتن لأعحون () سmek من ديوان النبوة ، أي أرفع عنك طريق الخبر واعطيك الأمور على التجلبي ، والتجلبي لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد الذي به يقع الإدراك الذوقي ، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب استعدادك فتنتظر في هذا الأمر الذي طلبت ، فإذا (لم تره تعلم أنه ليس عندك الاستعداد الذي تطلبه وأن ذلك من خصائص الذات الإلهية ، وقد علمت أن الله أعطى كل شيء خلقه : ولم يعطك هذا الاستعداد الخاص ، فما هو خلقك ، ولو كان خلقك لأعطياك الحق الذي أخبر أنه «عطى كل شيء خلقه». فتكون أنت الذي تنتهي عن مثل هذا السؤال من نفسك ، لا تحتاج فيه إلى نهي إلبي . وهذه (4 - ب) عناية من الله بالعزيز عليه السلام علم ذلك من علمه وجهله من جهله . وأعلم أن الولاية هي الفلك () لمحيط العام ، لهذا لم تقطع ولها الإنباء العام وأما نبوة التشريع والرسالة فمقطوعه () . وفي محمدرسالى اللهم عليه وسلم قد انقطعت ،

135

فلا نبغي بعده : يعني مشرعاً أو مشرعاً له ، ولا رسول وهو المشرع . وهذا الحديث قسم ظهور أولياء الله لأنه يتضمن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامة . فلا ينطلق عليه اسمها الخاص بها فإن العبد يريد ألا يشارك سيده وهو الله () - في اسم ؛ والـ() م يتسم () نبي ولا رسول ، وتسمى بالولي وتصف بهذا الاسم فقال « الله () ي الذين آمنوا : وقال « و الولي الحميد ». وهذا الاسم باق جار على عباد الله دنيا وأخرا . فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة : إلا أن الله لطف () عباده ، فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها ، وأبقى لهم التشريع في الاجتهداد في ثبوت الأحكام ، وأبقى لهم الوراثة في التشريع فقال « لعلماء ورثة الأنبياء ». وما ثم ميراث في ذلك إلا فيما اجتهدوا فيه من الأحكام فشرعوه . فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولبي () عارف ، ولهذا ، مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع . فإذا سمعت أحدا من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه . أو يقول إن الولي فوق النبي والرسول ، فإنه يعني بذلك في شخص واحد : وهو أن الرسول عليه السلام - من حيث هو ولبي - أتم من حيث هونبي رسول () ؛ لا أن الولي التابع له أعلى منه ، فإن التابع لا يدرك المتبوع أبدا فيما هو تابع له فيه () ؛ إذ لو أدر كه م يكن تابعا (الله فافهم . فمرجع الرسول والنبي المشرع إلى الولاية والعلم ألا ترى الله تعالى قد أمره بطلب الزيادة من العلم لا من غيره فقال له أمرا « قل (1) ب

136

² زدني علماً». وذلك أنك تعلم أن الشرع تكليف بمعامل مخصوصة أو نهي عن أفعال مخصوصة ومحلها هذه الدار فهي منقطعة ، والولاية ليست كذلك إذ لو انقطعت ⁴ لانقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة من. حيث هي . وإذا انقطعت من ⁵ 10 يث هي لم يبق لها اسم . والولي اسم باق لله تعالى ؛ فهو لعبده تخلقاً رتّمّقاً ⁶ وتعلقاً . فقوله للعزيز لين لم تنته عن السؤال عن ماهية القدر لأمحون () سمع ⁷ من (5 - ب) ديوان النبوة فيأتيك الأمر على الكشف بالتجلي ويزول عنك ⁸ اسم النبي والرسول ، وتبقى له وليته . إلا أنه لما دلت قرينة الحال أن هذا ⁹ الخطاب جرى مجرى الوعيد علم من اقترنـتـتـعـنـدـهـ هـذـهـ الـحـالـةـ معـ الـخـطـابـ أـنـهـ ¹⁰ 11 وعيـدـ بـاـنـقـطـاعـ خـصـوـصـ بـعـضـ مـرـاتـبـ الـوـلـاـيـةـ فـيـ هـذـهـ الدـارـ ،ـ إـذـ النـبـوـةـ وـالـرـسـوـلـ ¹¹ خـصـوـصـ رـتـبـةـ فـيـ () لـوـلـاـيـةـ عـلـىـ بـعـضـ مـاـ تـحـويـ عـلـىـ الـوـلـاـيـةـ مـنـ مـرـاتـبـ .ـ فـيـعـلـمـ ¹² أـنـهـ أـعـلـىـ مـنـ الـوـلـيـ الـذـيـ لـاـ نـبـوـةـ تـشـرـيـعـ عـنـدـهـ وـلـاـ رـسـالـةـ .ـ وـمـنـ اـقـرـنـتـعـنـدـهـ ¹³ حـالـةـ أـخـرـىـ تـقـنـصـيـهـ أـيـضـاـ مـرـتـبـ النـبـوـةـ ،ـ يـثـبـتـ عـنـدـهـ أـنـ هـذـاـ وـعـدـ لـاـ وـعـيدـ .ـ ¹⁴ فـإـنـ سـؤـالـهـ عـلـىـ السـلـامـ مـقـبـولـ إـذـ النـبـيـ هـوـ الـوـلـيـ الـخـاصـ .ـ وـيـعـرـفـ بـقـرـيـنـةـ الـحـالـ ¹⁵ أـنـ النـبـيـ مـنـ حـيـثـ لـهـ فـيـ الـوـلـاـيـةـ هـذـاـ الـاـخـتـصـاـصـ مـحـالـ أـنـ يـقـدـمـ عـلـىـ مـاـ يـعـلـمـ ¹⁶ أـنـ اللـهـ يـكـرـهـ مـنـهـ ،ـ أـوـ يـقـدـمـ عـلـىـ مـاـ يـعـلـمـ أـنـ () صـوـلـهـ مـحـالـ .ـ فـإـذاـ اـقـرـنـتـ ¹⁷ هـذـهـ الـأـحـوـالـ عـنـدـهـ اـقـرـنـتـعـنـدـهـ () تـقـرـرـتـعـنـدـهـ ،ـ أـخـرـجـ هـذـاـ الـخـطـابـ ¹⁸ إـلـهـمـيـ عـنـدـهـ فـيـ قـوـلـهـ «ـأـمـحـونـ» () سـمـكـ مـنـ دـيـوـانـ النـبـوـةـ» مـخـرـجـ الـوـعـدـ ،ـ وـصـارـ ¹⁹ خـبـرـاـ يـدـلـ عـلـىـ () لـوـرـتـبـةـ بـاقـيـةـ ،ـ وـهـيـ الـمـرـتـبـةـ الـبـاقـيـةـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ فـيـ الدـارـ

² الآخرة التي ليست بمحل لشرع () كون عليه أحد من خلق الله في جنة ³ ولا نار بعد (6 - 1) دخول الناس فيهما . وإنما قيدناه بالدخول في الدارين ⁴ الجنة والنار - لما شرع يوم القيمة لأصحاب الفترات والأطفال الصغار 12 ⁵ والمجانين ، فيحضر هؤلاء في صعيد واحد لإقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب ⁶ العملي في أصحاب الجنة . فإذا حشروا في صعيد واحد وبمعزل عن الناس بعث ⁷ فيهمنبي من أفضالهم وتمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول ⁸ لهم أنا رسول الحق إليكم ، فيقع عندهم التصديق به ويعق التكبير عند بعضهم . ⁹ ويقول لهم اقتحموا هذه النار بأنفسكم ، فمن أطاعني نجا ودخل الجنة ، ومن ¹⁰ عصاني وخالف أمري هلك وكان () ن أهمل النار . فمن امتنع أمره منهم ورم ¹¹ بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردًا ¹² وسلامًا . ومن عصاه ¹³ استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده . وكذلك قوله تعالى «ـ وـمـ يـكـشـفـ عـنـ سـاقـ» أي أمر عظيم من أمور ¹⁴ الآخرة ؛ «ـ يـدـعـونـ إـلـىـ السـجـودـ» وهذا () كليف وتشريع . فمنهم من يستطيع ¹⁵ ومنهم من لا يستطيع ، وهم الذين قال الله () لهم «ـ يـدـعـونـ إـلـىـ السـجـودـ فـلاـ ¹⁶ يـسـتـطـعـونـ» كما لم يستطع في الدنيا امتناع أمر الله () عض العباد كأبي جهل ¹⁷ وغيره . فهذا قدر ما يبقى (من الشرع في الآخرة يوم القيمة قبل دخول الجنة ¹⁸ والنار ، فلهذا قيدناه . والحد له ().

² 15 - فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية

³ 2) ن ماء مريم أو عن نفخ جبرين في صورة البشر الموجود من طين

⁴ تكون الروح في ذات مطهرة من الطبيعة تدعوها بسجين

⁵ لاجل ذلك قد طالت إقامته فيها فزاد على ألف بتعين

⁶ روح من الله لا من غيره فلذا أحيا الموات وأنشأ الطير من طين

⁷ حق يصح له من ربه نسب به يؤثر في العالى وفي الدون

⁸ الله طهره جسمًا ونزعه روحًا وصيده مثلاً بتكونين

⁹ إعلم أن من خصائص الأرواح أنها لا تطا شيئاً إلا حيي ذلك الشيء وسرت

¹⁰ الحياة فيه . ولهذا قبض السامری قبضة من أثر الرسول الذي هو جبريل عليه

¹¹ السلام وهو الروح . كان السامری عالماً بهذا الأمر . فلما عرف أنه جبريل ، عرف

¹² أن الحياة قد سرت فيما (طيء عليه) ، فقبض قبضة من أثر الرسول بالصاد أو

¹³ بالضاد أي بملء أو بأطراف أصابعه ، فنبذها في العجلخار العجل ، إذ صوت

¹⁴ البقر إنما هو خوار ؛ ولو أقامه صورة (آخرى لنسب إليه اسم الصوت الذي

¹⁵ لتلك الصورة كالرغاء للليل والثواعج للكباش) اليعار (الشياه والصوت

¹⁶ للانسان أو النطق أو الكلام . فذلك القدر من الحياة السارية في الأشياء يسمى (

¹⁷ لاهوتا والناسوت هو محل القائم به ذلك الروح . فسمي (لناسوت ١٧) روحًا

¹⁸ بما قام به . فلما تمثل الروح الأمين الذي هو جبريل لمريم عليهما السلام بشرا

139

¹ - 139 -

² سوياً تخيلت أنه بشر يريد مواقعتها ، فاستعانت بالله منه استعاذه بجمعية منها

³ لخلاصها الله منه لما تعلم أن ذلك ما لا يجوز . فحصل لها حضور (اتم مع الله ٥

⁴ وهو الروح المعنوي . فلو نفخ فيها في ذلك الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى

⁵ لا يطيقه أحد لشكاسة خلقه لحال أمه . فلما قال لها « نمتنا أنا رسول ربكم

⁶ جئت « أهب لك غلاماً زكيماً » انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها .

⁷ فنفخ فيها في ذلك الحين (يسى : فكان جبريل ناقلاً كلمة الشه) مريم كأينقل الرسول الكلام

⁸ (الأمة ، وهو قوله) « كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ». فسرت الشهوة في مريم : ٦

⁹ خلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوجه من جبريل ، سرى (٤) ي

¹⁰ رطوبة ذلك النفخ لأن النفخ من الجسم الحيواني رطبلما فيه من ركن الماء .

¹¹ فتكون جسم عيسى من ماء متوهם وما محقق ، وخرج على صورة البشر من أجل

¹² امه ، ومن أجل تمثل جبريل في صورة البشر حق لا يقع التكوين في هذا النوع

¹³ الانساني إلا على الحكم المعتمد () . فخرج عيسى (٦) حنيبي الموتى لأنه روح إلهي ،

¹⁴ وكان الإحياء لله () النفخ لعيسي؛ كما كان النفخ لجبريل والكلمة له . فكان

¹⁵ إحياء عيسى للأموات إحياء محققاً () ن حيث ما ظهر عن نفخه كما ظهر هو

¹⁶ عن صورة أمه . وكان إحياءه أيضاً متوهماً () أنه منه وإنما كان له . فجمع

¹⁷ بحقيقة التي (٤) لق عليها كما قلناه أنه مخلوق من ماء متوهם وما محقق :

¹⁸ (٧ - ب) ينسب إليه الإحياء بطريق التحقيق (١ من وجه وبطريق التوهם

140

¹ - - ١

² من وجهه ؛ فقيل فيه من طريق التحقيق « يحيي الموتى » ؛ وقيل فيه من طريق

³ التوهם فتنفس فيه فيكون طير () إز ن الله فالعامل في المجرور « كون ،

⁴ ل قوله («نفح» . ويحتمل أن يكون العامل فيه تنفس ، فيكون طائراً من

⁵ حيث صورته الجسمية الحسية . وكذلك «برىء الأكم والأبرص» وجميع

⁶ ما ينسب () إليه وإلى إذن الله وإذن الكناية في مثل قوله بإذني وبإذن (آشه .

⁷ فإذا تعلق المجرور بتنفس» فيكون النافخ مأذونا له في النفح ويكون الطائر

⁸ عن () لنافخ بإذن الله . وإذا كان النافخ نافحاً لا عن الإذن ، فيكون التكوين

⁹ للطائر طائراً بإذن الله ، فيكون العامل عند ذلك «كون» . فلولا أن في الأسر

¹⁰ توهماً وتحققاً ما قبلت هذه الصورة هذين الوجهين . بل لها هذان الوجهان لأن

¹¹ النشأة العيساوية تعطي ذلك . وخرج عيسى من التواضع إلى أن شرع لأمته أن

¹² «عطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» وأن أحدهم إذا لطم في خده وضع الخد

¹³ الآخر لمن لطمه ، ولا يرتفع عليه ولا يطلب القصاص منه . هذا له من جهة أمه ،

¹⁴ إذ المرأة لها المستقل ، فلها التواضع لأنها تحت الرجل حكاً وحساً . وما كان فيه

¹⁵ من قوة الإحياء والإبراء فمن جهة نفح جبريل في صورة البشر . فكان عيسى

¹⁶ يحيى الموتى بصورة (- ٨) البشر . ولم يأت جبريل في صورة البشر وأتى

¹⁷ في صورة غيرها من صور الأكوان الغندرية من حيوان أو نبات أو جماد لكان

¹⁸ عيسى لا يحيي إلا حق يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها . ولو أتى جريل أيضاً

¹⁹ بصورته النورية الخارجية عن العناصر والأركان - إذ لا يخرج عن طبيعته - كان

141

¹ - 141

² عيسى لا يحيي الموتى إلا حتى يظهر في تلك الصورة الطبيعية النورية لا العنصرية

³ مع الصورة البشرية من جهة أمه . فكان يقال فيه عند إحياءه الموتى هو لاهو:

⁴ وتقع الحيرة في النظر إليه كما وقعت في العاقل عند النظر الفكري إذا رأى

⁵ شخصاً بشرياً من البشر يحيي الموتى ، وهو من الخصائص الإلهية ، إحياء النطق

⁶ لا إحياء الحيوان ، بقي الناظر حائراً ، إذ يرى الصورة بشراً بالأور (الإلهمي .

⁷ فأدى بعضهم فيه إلى القول بالحلول ، وأنه هو الله بما أحيا به من الموتى ، ولذلك

⁸ نسبوا إلى الكفر وهو الستر لأنهم ستروا الله الذي أحيا الموتى بصورة

⁹ بشرية () يسى . فقال تعالى «قد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم»

¹⁰ فجمعوا بين الخطأ والكلف () ي تمام الكلام كله لأنه (الا بقولهم هو الله ، ولا

¹¹ بقولهم ابن مريم ، فعدلوا بالتضمين من الله من حيث إحياء () موتى إلى الصورة

¹² الناسوتية البشرية بقولهم ابن مريم وهو ابن مريم بلا شك (٨ - ب) . فتخيل

¹³ السامع أنهم نسبوا الألوهية (١) لصورة وجعلوها عين الصورة وما فعلوا ، بسل

¹⁴ جعلوا الهوية () لإلهية ابتداء في صورة بشيرية هي ابن مريم ، ففصلوا بين الصورة

¹⁵ والحكم (٤) ، لأنهم جعلوا الصورة عين الحكم كما كان جبريل في صورة البشر

¹⁶ ولا نفح ، ثم نفح ، ففصل بين الصورة والنفح وكان (٠) لنفح من الصورة ، فقد

¹⁷ كانت ولا نفح ، فما هو النفح من حدها الذاتي . فوقع الخلاف بين أهل الملل في

142

¹ - 142

² عيسى ما هو ؟ فمن ناظر فيه من حيث صورته الإنسانية البشرية فيقول

³ هو ابن مريم ، ومن ناظر فيه من حيث الصورة المثلثة البشرية فينسبه (الجبريل :

⁴ ومن ناظر فيه من حيث ما ظهر عنه من إحياء الموتى فينسبه إلى الله بالروحية ،

⁵ فيقول روح الله ، أي به ظهرت الحياة فيمن نفح فيه . فتارة يكون الحق فيه

⁶ متوماً - اسم مفعول - وتارة يكون الملك فيه متوهماً ؛ وارة تكون
⁷ البشرية () لإنسانية () يه متوهمة : فيكون عند كل ناظر بحسب ما يغلب عليه .
⁸ فهو كلمة الله وهو روح الله ، وليس ذلك في الصورة الحسية لغيره ،
⁹ بل كل شخص منسوب إلى أبيه الصوري لا إلى النافخ روحه في الصورة البشرية .
¹⁰ 11 فإن الله إذا سوى الجسم الإنساني كما قال تعالى «إذا سويته» نفخ فيه هو
¹¹ تعالى من روحه (9 - 1) فنسب الروح في كونه وعينه إليه تعالى . ويعيس
¹² 13 ليس كذلك ، فإنه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحي 4
¹³ وغيرها كما ذكرناه لم يكن مثله . فالموجودات كلها كلمات الله التي لا تنفذ () ،
¹⁴ فإنها عن «ن» ، وكن كلمة الله . فهل تنسب الكلمة إليه بحسب ما هو عليه
¹⁵ فلا تعلم ماهيتها ، أو ينزل هو تعالى إلى صورة من يقول «ن» فيكون قول
¹⁶ 17 كن حقيقة لتلك الصورة التي نزل إليها وظهر فيها ؟ فبعض العارفين يذهب
¹⁷ إلى الطرف الواحد ، وبعضاً منهم () إلى الطرف الآخر ، وبعضاً يحار في الأمر ولا
¹⁸ يدرى . وهذه مسألة لا يمكن أن تعرف إلا ذوقاً كأبى يزيد () ين نفخ في
¹⁹ النملة التي قتلتها فحيث فعلم عند ذلك بمن ينفخ فنفخ فكان عيسوي المشهد .
²⁰ وأما الإحياء المعنوي بالعلم فتلك الحياة الإلهية الدائمة (العلية النورية التي

143

- 143 ¹

² قال الله فيها «وَمَنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيِنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»

³ فكل من أحيا () فساً ميتة بحياة علمية () ي مسألة خاصة متعلقة بالعلم بالله ،

⁴ فقد أحيا به وكانت له نوراً يمشي به في الناس أي بين أشكاله في الصورة .

⁵ فلو لاه ولولانا لما كان الذي كانا

⁶ فإننا أعبد حقاً وإن الله مولانا

⁷ وإنما عينه فاعلم إذا ما قلت إنساناً 13

⁸ فلا تحجب بإنسان فقد أعطاك برهاناً

⁹ (9 - ب) فلن حقاً وكن خلقاً تكون بالله رحمانا

¹⁰ وغذ خلقه منه تكون روحأً وريحاننا 14

¹¹ فأعطيتكم ما يبدو به فينا وأعطانا

¹² فصار الأمر مقسوماً بآياته وإياتنا

¹³ فأحياء الذي يدري بقلبي حين أحياناً

¹⁴ فكنا فيه أواناً وأعياناً وأزماناً

¹⁵ وليس بدائم فينا ولكن ذاك أحياناً

¹⁶ وما يدل على ما ذكرناه في أمر النفخ الروحاني مع صورة البشر العنصري

¹⁷ هو () أن الحق وصف نفسه بالنفس الرحمنى ولا بد لكل موصوف بصفة أن

¹⁸ يتبع الصفة جميع ما تستلزمه تلك الصفة . وقد عرفتأن النفسي المتنفس ما

144

- (14) ¹

² 15 يستلزمـه . فلذلك قبل النفس الالهي صور العالم . فهو الـها كالجوهر الـهمـiolـani :

³ وليس إلا عـين الطـبيعـة . فالـعـاصـرـ () ورـة من صـورـ الطـبيعـة () . وما فوقـ

⁴ العـاصـرـ وما تـولدـ عنـها فهو أـيـضاً من صـورـ الطـبيعـة وهـي الأـروـاحـ العـلوـيـةـ التيـ

⁵ 16 فوقـ السـمـوـاتـ السـبـعـ . وأـما أـروـاحـ السـمـوـاتـ السـبـعـ وأـعـيـانـهاـ فـهـيـ عـنـصـرـيةـ ،ـ

⁶ فإنها من دخان () لعناصر المتولد عنها ، وما تكون () ن كل سماء من الملائكة
⁷ فهو منها ، فهم عنصريون ومن فوقيهم طبيعيون : ولهذا وصفهم المبابالختصام - يعني
⁸ الملا الأعلى لأن الطبيعة متقابلة ، والقابل الذي في الأسماء الإلهية (٠ - ١)
⁹ التي هي النسب ، إنما أعطاه النفس . ألا ترى الذات الخارجة عن هذا الحكم
¹⁰ كيف جاء فيها الغنى عن العالمين . ؟ فلهذا أخرج العالم على صورة من أوجدهم ،
¹¹ وليس إلا النفس الإلهي . فيما فيه من الحرارة علا ، وبما فيه من البرودة
¹² والرطوبة سفل ، وبما فيه من البوسث ثبت ولم يتزلزل . فالرسوب للبرودة
¹³ والرطوبة . ألا رى الطبيب إذا أراد سقى دواء لأحد ينظر في قارورة مائه ،
¹⁴ فإذا رأه راسباً علم أن النضج قد كمل فيسيقيه الدواء ليسرع في النجح ().
¹⁵ وإنما يربس لرطوبته () ببردته الطبيعية . ثم إن هذا الشخص الإنساني عجن ()
¹⁶ طينته بيديه وهما متقابلان وإن كانت كلتا يديه يمينا () ، فلا خفاء بما بينهما من
¹⁷ الفرقان ، ولو لم يكن () لا كونهما اثنين يعني يدين ، لأنه لا يؤثر في الطبيعة
¹⁸ إلا ما (٤) ناسبها وهي مقابلة . فجاء باليدين : ولما أوجده باليدين ماه
¹⁹ بشراً للبشرة اللاثقة بذلك الجناب باليدين المضافتين إليه . وجعل ذلك من

145

- 145¹
² عناته بهذا النوع الإنساني فقال من أبي عن السجود له « ا منعك أن تسجد لما
³ خلقت بيدي استكترت » على من هو مثلك - يعني عنصرياً - أم كنت من
⁴ العالين » عن () العنصر ولست كذلك . ويعني بالعالين من علا ذاته عن أن يكون
⁵ في نشأته التورية عنصرياً وإن كان طبيعاً . فما فضل الإنسان غيره من الأنواع
⁶ العنصرية إلا بكونه بشراً من طين ؛ هو أفضل نوع من كل ما خلق () (٠ ب)
⁷ من العناصر من غير مباشرة . والاتسان في الرتبة فوق الملائكة الأرضية
⁸ والسماوية ؛ والملائكة العالون خير من هذا النوع الإنساني بالنص الا (هي) . فمن
⁹ أراد أن يعرف النفس الإلهي فليعرف العالم فإنه من عرف نفسه عرف ربه
¹⁰ الذي ظهر فيه : أي العالم ظهر في نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الأسماء
¹¹ الإلهية ما تمجده من () دم ظهور آثارها . فامتن على نفسه بما أوجده في نفسه ؛ ٢٠
¹² فأول أثر كان للنفس إنما كان في ذلك الجناب ، ثم لم ينزل الأمر ينزل بتتفيس
¹³ لموم إلى آخر ما وجد .

¹⁴ فالكل في عين النفس كالضوء في ذات الغلس ٢١
¹⁵ والعلم بالبرهان في سلاح النهار لمن ننس
¹⁶ فيرى الذي قد قلته رؤيا تدل على النفس
¹⁷ فيريحه من كل غم في تلاوته « بس »
¹⁸ ولقد تجلى للذي قد جاء في طلب القبس
¹⁹ فرأه نارا وهو نور في الملوك وفي العسس

146

- 146¹
² فإذا فهمت مقالتي تعلم بأنك مبقئس ()
³ لو كان () يطلب غير ذا لرأه فيه وما نكس
⁴ (١ -) وأما هذه الكلمة العيساوية لما قام لها الحق في مقام « حت نعلم ،
⁵ ويعلم ، استقهما عما نسب إليها هل هو حق أم لا مع علمه الأول بهل وقع ذلك الأمر

⁶ ألم لا فقال لها أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهي من دون الله». فلا بد في الأدب
⁷ من الجواب للمستفهم لأنه لما تجلى له في هذا المقام وهذه الصورة اقتضت الحكمة
⁸ الجواب في التفروقة بعين الجمع ، فقال : وقدم التنزية « حانك » فحدد بالكاف
⁹ التي تقتضي المواجهة والخطاب « ا يكون لي » من حيث أأ لنفسي دونك « نـ »
¹⁰ أقول ما ليس لي بحق « أي ما تقتضيه هويتي ولا ذاتي . « إن كنت قلت فقد علمته»
¹¹ لأنك أنت القائل ، ومن قال أمراً فقد علم ما قال ، وأنت اللسان الذي أتكلمه كما
¹² أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في الخبر الإلهي فقال « نـ لسانه
¹³ الذي يتكلم به ». فجعل هويته عين لسان المتكلم ، ونسب الكلام إلى عبده .
¹⁴ ثم تتم العبودي الصالحة الجواب بقوله « تعلم ما في نفسي » والمتكلم الحق ، ولا أعلم ما
¹⁵ فيها . فنفي العلم عن هوية عيسى من حيث هويته لا من حيث إنه قائل وذو أثر .
¹⁶ « إنك أنت» فجاء بالفصل () العmad تأكيداً للبيان واعتماداً عليه ، إذ لا يعلم الغيب
¹⁷ إلا الله . ففرق () وجمع ، ووحد وكثـر ، ووسع وضيق ثم قال متمماً للجواب
¹⁸ وماقلـت لهم إلا ما أمرتني به ، فنفي أولاً () شيراً إلى أنه ما هو () . مأوجـباً القول

147

¹ 147 -
² (1 -) أدبـاً مع المستفهم ، ولو لم يفعل ذلك () لاتـصف بعدم علم الحقائق
³ وحـاشاهـ من ذلك ، فقال « لا ما أمرـتني به » وأنـتـ المـتكلـمـ علىـ لـسـانـيـ وأنـتـ سـانـيـ.
⁴ فـانـظـرـ إـلـىـ هـذـهـ التـنبـيـةـ () الرـوـحـيـةـ إـلـهـيـةـ مـاـ أـطـفـهـاـ وـأـدـقـهـاـ ؛ـ «ـ نـ اـعـبـدـواـ اللهـ » 23
⁵ فـجـاءـ بـالـاسـمـ «ـ لـلـهـ » لـاخـتـالـفـ الـعـبـادـ فـيـ الـعـبـادـاتـ وـاـخـتـالـفـ الشـرـائـعـ ؛ـ لـمـ يـخـصـ
⁶ اـسـمـاـ خـاصـاـ دـوـنـ اـسـمـ ،ـ بـلـ جـاءـ بـالـاسـمـ الـجـامـعـ لـلـكـلـ.ـ ثـمـ قـالـ «ـ بـيـ وـرـبـكـ » ،ـ
⁷ وـمـعـلـومـ أـنـ نـسـبـتـهـ إـلـىـ مـوـجـودـ مـاـ بـالـرـبـوـبـيـةـ لـيـسـ عـيـنـ نـسـبـتـهـ إـلـىـ مـوـجـودـ آـخـرـ ،ـ
⁸ فـلـذـكـ فـصـلـ بـقـولـهـ «ـ رـبـيـ وـرـبـكـ » ،ـ بـالـكـنـايـتـيـنـ كـنـايـةـ الـمـتـكـلـمـ وـكـنـايـةـ الـمـخـاطـبـ .ـ
⁹ «ـ إـلـاـ مـاـ أـمـرـتـنـيـ بـهـ » فـأـثـبـتـ نـفـسـهـ مـأ~مـورـا~ وـلـيـسـ سـوـىـ عـبـودـيـتـهـ () ،ـ إـذـ لـاـ 24
¹⁰ يـؤـمـرـ إـلـاـ مـنـ يـتـصـورـ مـنـ الـإـمـتـثالـ وـإـنـ لـمـ يـفـعـلـ .ـ وـلـاـ كـانـ الـأـمـرـ يـنـزـلـ بـحـكـمـ
¹¹ الـمـرـاتـبـ ،ـ لـذـكـ يـنـصـبـ كـلـ مـنـ ظـهـرـ فـيـ مـرـتـبـةـ مـاـ بـمـاـ تـعـطـيـهـ حـقـيـقـةـ تـلـكـ الـمـرـتـبـةـ :ـ
¹² فـمـرـتـبـةـ الـمـأـمـورـ لـهـاـ حـكـمـ يـظـهـرـ فـيـ كـلـ مـأ~م~ور~ ،ـ وـمـرـتـبـةـ الـأـمـرـ لـهـاـ حـكـمـ يـبـدوـ فـيـ كـلـ
¹³ اـمـرـ .ـ فـيـقـولـ الـحـقـ «ـ قـيـمـواـ الـصـلـاـةـ » فـهـوـ الـأـمـرـ وـالـمـكـلـفـ وـالـمـأ~م~ورـ .ـ وـيـقـولـ
¹⁴ الـعـبـدـ «ـ بـ اـغـفـرـ لـيـ » فـهـوـ الـأـمـرـ وـالـحـقـ الـمـأ~م~ورـ .ـ فـمـاـ يـطـلـبـ الـحـقـ مـنـ الـعـبـدـ بـأـمـرـهـ
¹⁵ هـوـ بـعـيـنـهـ يـطـلـبـ () الـعـبـدـ مـنـ الـحـقـ بـأـمـرـهـ () .ـ وـلـهـذاـ كـانـ كـلـ دـعـاءـ مـجـابـاـ () وـلـاـ
¹⁶ بـدـ ،ـ وـإـنـ تـأـخـرـ كـمـاـ يـتـأـخـرـ بـعـضـ الـمـكـلـفـيـنـ مـنـ أـقـيمـ مـخـاطـبـاـ بـإـقـامـةـ الـصـلـاـةـ فـلـاـ يـصـلـيـ
¹⁷ فـيـ وـقـتـ فـيـؤـخـرـ الـإـمـتـثالـ (2 - 1) وـيـصـلـيـ فـيـ وـقـتـ آخرـ إـنـ كـارـنـ مـتـكـنـاـ
¹⁸ مـنـ ذـلـكـ .ـ فـلـاـ بـدـ مـنـ الـإـجـابـةـ وـلـوـ بـالـقـصـدـ .ـ ثـمـ قـالـ «ـ كـنـتـ عـلـيـهـمـ » وـلـمـ يـقـلـ
¹⁹ عـلـىـ نـفـسـيـ مـعـهـمـ كـاـ قـالـ رـبـيـ وـرـبـمـ .ـ «ـ هـيـداـ مـاـ دـمـتـ فـيـهـمـ » لـأـنـ الـأـنـبـيـاءـ

148

¹ 48 -
² شـهـداءـ عـلـىـ أـمـمـ ماـ دـامـواـ () فـيـهـمـ .ـ «ـ لـاـ تـوـفـيـتـنـيـ » :ـ أـيـ رـفـعـتـنـيـ إـلـيـ وـحـجـبـتـهـ
³ عـنـيـ () وـحـجـبـتـيـ عـنـهـمـ «ـ نـتـ أـنـتـ الرـقـيـبـ عـلـيـهـمـ » فـيـ غـيـرـ مـادـتـيـ ،ـ بـلـ () فـيـ
⁴ مـوـادـهـ إـذـ كـنـتـ بـصـرـهـمـ الـذـيـ يـقـتـضـيـ الـمـراـقبـةـ .ـ فـشـهـودـ إـلـيـسـانـ نـفـسـهـ شـهـودـ الـحـقـ
⁵ إـيـاهـ .ـ وـجـعـلـهـ بـالـاسـمـ الرـقـيـبـ لـأـنـ جـعـلـ الشـهـودـ لـهـ فـأـرـادـ أـنـ يـفـصـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ رـيـهـ
⁶ حـتـ يـعـلـمـ أـنـهـ هوـ لـكـونـهـ عـبـدـ () وـأـنـ الـحـقـ هوـ الـحـقـ لـكـونـهـ رـبـاـ لـهـ ،ـ فـجـاءـ

⁷ لنفسه بأنه شهيد وفي الحق بأنه رقيب ؛ وقدمهم في حق نفسه فقال «لهم

⁸ شهيداً ما دمت فيهم ، إيثاراً لهم في التقدم وأدبا ، وأخرهم في جانب الحق

⁹ عن الحق في قوله «لرقيب عليهم» لما يستحقه الرب من التقديم بالرتبة . ثم

¹⁰ أعم () أن للحق الرقيب الاسم الذي جعله عيسى لنفسه وهو الشهيد في قوله

¹¹ عليهم شهيداً . فقال «أنت على كل شيء شهيد» . فجاء «كل» للعموم و«شيء»

¹² لكونه أنكر النكرات . وجاء بالاسم الشهيد ، فهو الشهيد على كل () مشهود

¹³ يحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود . فنبه على أنه قتعالى هو الشهيد على

¹⁴ (- 2) قوم عيسى حين قال «كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم» .

¹⁵ فهي شهادة الحق في مادة عيساوية كما ثبت أنه لسانه وسمعه وبصره . ثم قال

¹⁶ كلمة عيساوية ومحمدية : أما كونها عيساوية فإنها قول عيسى بإخبار الله

¹⁷ عنه في كتابه ؛ وأما كونها محمدية فلموقعا () من محمد صلى الله عليه

¹⁸ وسلم بالمكان الذي وقعت منه ، فقام بها ليلة كاملة يرددتها لم يعدل () إلى

¹⁹ غيرها حتى مطلع الفجر . «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك

²⁰ أنت العزيز الحكيم» . و «م» ضمير الغائب كما أَن «و» ضمير الغائب () .

149

¹ - 149

² كما قال «م الذين كفروا» بضمير الغائب ، فكان () لغيب ستراً لهم عما يراد بالمشهود 25

³ الحاضر . فقال «إن تعذبهم» بضمير الغائب وهو عين الحجاب الذي هم فيه عن الحق.

⁴ فذ كرهم الله قبل حضورهم حتى إذا حضروا تكون الخمرة قد تحكت في العجين 26

⁵ فصيরته متلها . «فإنهم عبادك» أفرد الخطاب للتوحيد الذي كانوا عليه . ولا ذلة أعظم

⁶ من ذلة العبيد () لأنهم لا تصرف لهم في أنفسهم . فهم () جكم ما يريد 4 هم سيدهم

⁷ ولا شريك له فيهم فإنه قال «بادك» فأفرد . المراد بالعذاب () ذلالهم ولا ذلل

⁸ منهم لكونهم عبادا . فذواتهم تقتضي أنهم أذلاء ، فلا تذلهم فإنك لا تذلهم بأذون

⁹ ما هم فيه من كونهم عبادا . «إن تغفر لهم» أي تسترهم عن إيقاع العذاب الذي

¹⁰ يستحقونه بمخالفتهم () أي تجعل لهم غرفاً () يسترهم عن ذلك ويمنعهم منه .

¹¹ «فإنك أنت العزيز» (- 3) أي المنبع المى . هذا الاسم إذا أعطاه الحق

¹² لمن أعطاهم عباده تسمى الحق بالمعز ، والمعطى لهذا الاسم بالعزيز . فيكون منبع

¹³ المى عما يريد به المنتقم والمذنب من الانتقام والعقاب . وجاء بالفصل والعماد أيضاً

¹⁴ تأكيداً للبيان ولتكون الآية على مساق واحد في قوله إنك أنت علام الغيوب ،

¹⁵ قوله «نت أنت الرقيب عليهم» . فجاء أيضاً «نِكْ أنت العزيز الحكيم» .

¹⁶ فكان سؤالاً من النب عليه السلام وإلحاحاً منه على ربه في المسألة ليتله الكاملة

¹⁷ إلى طلوع الفجر يريدها () لبأ للاجابة . فلو سمع الإجابة في أول سؤال ما كرر .

¹⁸ فكان الحق يعرض عليه فصول ما استوجبوه العذاب عرضاً مفصلاً فيقول له في

150

¹ - 1

² عرض عرض () وعين عين «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت

³ لعزيز الحكيم» . فلو رأى في ذلك العرض ما يجب تقديم الحق وإيثار جنابه

⁴ دعا عليهم لا لهم . فما عرض عليه إلا ما استحقوا () به ما تعطيه هذه الآية من

⁵ التسليم له والتعريض لغفوه () . وقد ورد أن الحق إذا أحب صوت عبده في دعائه

⁶ إياه آخر الإجابة عنه حتى يتكرر ذلك منه حباً فيه لا إعراضأً عنه ، لذلك ()

⁷ جاء بالاسم الحكيم ؛ الحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها () لا يعدلها عما
⁸ تقتضيه وتطلبه حقائقها بصفاتها . فالحكيم العليم () بالترتيب . فكان صلى الله عليه
⁹ وسلم بتردد هذه الآية على علم عظيم من الله تعالى . فمن تلا (3 -) فهكذا ()
¹⁰ يتلو ، وإلا فالسكتوت أولى به . وإذا وفق الله عبداً () إلى النطق () بأمر ما فما
¹¹ وفقة لله إلها إلا وقد أراد إجابتة فيه وقضاء حاجته ، فلا يستطعه أحدما يتضمنه
¹² أوقف له ، وليثابر مثابرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الآية في جميع
¹³ أحواله حت يسمع بأذنه أو يسمعه كيف شئت أوكيف أسمعك الله الاجابة .
¹⁴ فإنجازاك بسؤال اللسان أسمعك بأذنك ، وإن جازاك بالمعنى أسمعك بسمعك .

151

¹ 151
² 16 فص حكمة رحمانية في كلمة سليمانية 1
³ « نه » يعني الكتاب « ن سليمان ؛ وإنه » أيضمون الكتاب « سم الله 2
⁴ الرحمن الرحيم ». فأخذ بعض الناس في تقديم اسم سليمان على اسم الله تعالى ولم
⁵ يكن كذلك . وتكلموا في ذلك بما لا ينبعي ما لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام
⁶ بربه . وكيف يليق () ما قالوه () وبليق يقول فيه « لقي إلي كتاب كريم »
⁷ أي يكريم عليها () . وإنما حملهم على ذلك ربما تمزيق كسرى كتاب رسول
⁸ الله صلى الله عليه وسلم ؛ وما مزقه حتى قرأه كله وعرف مضمونه . فكذلك
⁹ كانت تفعل بليق لو لم توفق لما وفقت له . فلم يكن يحمي الكتاب عن الاحراق
¹⁰ لحرمة () صاحبته تقديم اسمه عليه السلام على اسم الله عز وجل ولا تأخيره . (1 - 4)
¹¹ فاتني سليمان بالرحمتين : رحمة الامتنان ورحمة الوجوب اللتان هما الرحمن الرحيم . 3
¹² فامتن بالرحمن وأوجب بالرحيم . وهذا الوجوب من الامتنان . فدخل الرحيم في
¹³ الرحمن دخول تضمن . فإنه () تب على نفسه الرحمة سبحانه ليكون ذلك للعبد
¹⁴ بما ذكره الحق من الأعمال التي يأتي بها هذا العبد ، حقاً على الله تعالى أوجبه لـ
¹⁵ على نفسه يستحقى بهاهذه الرحمة - أعني رحمة الوجوب . من كان من العبيد بهذه
¹⁶ المثابة فإنه يعلم من هو العامل منه . والعمل مقسم على ثمانية أعضاء من الإنسان .
¹⁷ وقد أخبر الحق أنه تعالى موية كل عضو منها ، فلم يكن العامل غير الحق ، والصورة

152

¹ - 152
² للعبد ، والهوية مدرجة فيه أي في اسمه لا غير لأنه تعالى عين ما ظهر . وحمي
³ خلقاً وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد ؛ وبكونه لم يكن ثم كان . ويتوقف
⁴ ظهوره عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والأول . فإذا رأيت الخل
⁵ رأيت الأول والآخر والظاهر والباطن . وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمان ، لـ
⁶ هي من الملك الذي لا ينبعي لأحد من بعده ، يعني الظهور به في عالم الشهادة .
⁷ فقد أُتي محمد صلى الله عليه وسلم ما أُتيه سليمان ، وما ظهر به : فمكنته الله
⁸ تعالى تمكن قهر من العفريت (4 -) الذي جاءه بليل ليفت () به فهم
⁹ بأذنه وربطه بيسارية من سواري المسجد حتى يصبح فتلاعب به ولدان المدينة ،
¹⁰ فذكر دعوة سليمان عليه السلام فرده الله () خاسئاً . فلم يظهر عليه السلام بما
¹¹ أقدر عليه وظهر بذلك سليمان () . ثم قوله « لكا » فلم يعم ، فعلمنا أنه يريد
¹² ملكاً ما . ورأينا قد شورك في كل جزء من الملك الذي أعطاهم الله ، فعلمنا أنه
¹³ ما اختص إلا بالمجموع من ذلك ، وب الحديث () العفريت ، أنه ما اختص إلا

¹⁴ بالظهور . وقد يختص بالمجموع والظهور . ولو لم يقل صلی الله علیه وسلم في حديث
¹⁵ العفريت « أمکنني الله منه » لقلنا إنهم بأخنه ذكره () الله دعوة سليمان
¹⁶ ليعلم أنه لا يقدر الله على أحذه . فرده الله خاسئاً . فلما قال فأمکنني الله منه
¹⁷ علينا أن الله تعالى قد وبه التصرف فيه . ثم إن الله ذكره فتذكر دعوة سليمان
¹⁸ فتاذب معه ، فعلمنا من هذا أن الذي لا ينبغي لأحد من الخلق بعد ليمان الظهور
¹⁹ بذلك في العموم . وليس غرضنا من هذه المسألة إلا الكلام والتنبيه على الرحمتين
²⁰ اللتين ذكرهما سليمان في الاسمين اللذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم . فقيد

153

- 153¹
² رحمة الوجوب (5 -) وأطلق رحمة الامتنان في قوله تعالى « ورمتي وسعت 6
³ كل شيء » حتى الأسماء الإلهية ، أعني حقائق النسب . فامتن عليها بنا . فنحن نتيجة
⁴ رحمة الامتنان بالأسماء الإلهية والنسب () الربانية . ثم أرجبها على نفسه بظهورنا
⁵ لنا وأعلنا أنه () ويتنا لنعلم أنه ما أرجبها على نفسه إلا لنفسه . فما خرجت ()
⁶ الرحمة عنه . على من امتن وما ثم إلا هو ؟ إلا أنه لا بد من حكم لسان التفصيل لما 7
⁷ ظهر من تفاضل الخلق في العلوم ، حتى يقال إن هذا أعلم من هذا مع أحدي العين .
⁸ ومعناه معنى نصحت الارادة عن تعلق العلم؛ فهذه مفاضلة في الصفات الإلهية ،
⁹ وكمال تعلق الإرادة وفضلها وزيادتها على تعلق (القدرة . وكذلك السمع () البصر
¹⁰ الإلهي . وجميع الأسماء الإلهية على درجات في تفاضل بعضها على بعض . كذلك
¹¹ تفاضل ما ظهر في الخلق من أن يقال هذا أعلم من هذا مع أحدي العين . وكما أن
¹² كل اسم إلهي إذا قدمته سميتها بجميع الأسماء ونعته بها ، كذلك فيما يظهر من الخلق
¹³ فيه إلهية كل ما فوضل به . فكل جزء من العالم مجموع العالم ، أي هو قابل للحقائق
¹⁴ متفرقات () العالم كله () ؛ فلا يقدح قولنا إن زيداً دون عمرو في العلم أن تكون
¹⁵ هوية الحق عين زيد وعمرو ، وتكون (5 -) في عمرو () أكمل وأعلم منه
¹⁶ في زيد ، ما تفاضلت الأسماء الإلهية وليس غير () الحق . فهو تعالى من حيث هو
¹⁷ عالم أعلم في التعلق من حيث ما هو مرید وقارئ ، وهو هو ليس غيره . فلاتعلمهمها
¹⁸ يا ولی وتجهله هنا ، وتبثته هنا وتنتفيه هنا إلا إن أثبتته بالوجه الذي أثبت نفسه ،
¹⁹ ونفيته عن كذا بالوجه الذي نفي نفسه كالآية الجامعة للنبي والثبات في حقه حين

154

154¹
² 8 قال ليس كمثله شيء» فنفى ك « هو السميع البصير » فأثبتت بصفة تعم كل
³ ه امع بصير من حيوان : وما ثم إلا حيوان إلا أنه بطن في الدنيا عن إدراك
⁴ بعض الناس ، وظهر في الآخرة لكل الناس ، فإنها الدار () الحيوان ، وكذلك
⁵ الدنيا إلا أن حياتها مستوره عن بعض العباد ليظهر الاختصاص والمفاضلة بين
⁶ عباد الله () بما يدركونه من حقائق العالم . فمن عم إدراكه كان الحق فيه أظهر في
⁷ الحكم من ليس له ذلك العموم . لا تحجب بالتفاضل وتقول لا يصح كلام من
⁸ يقول إن الخلق () ويه الحق بعد ما أريتك التفاضل في الأسماء الإلهية التي لا
⁹ تشک أنت أنها هي الحق ومدلولها المسمى بها وليس إلا الله تعالى . ثم إنه كيف
¹⁰ يقدم سليمان اسمه على اسم الله كما زعموا (6 - 1) وهو من جملة من () أوجدته
¹¹ الرحمة : فلا بد أن يتقدم الرحمن الرحيم ليصبح استناد المرحوم . هذا ()
¹² عكس الحقائق : تقديم من يستحق التأثير وتأخير من يستحق التقديم في الموضع

¹³ الذي يستحقه . ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر من ألقى إليها
¹⁴ الكتاب ؛ وما عملت () لك إلا لتعلكم أصحابها أن لها اتصالاً إلى أمور لا
¹⁵ يعلمون طريقها ، وهذا من التدبير الـ(هي في الملك ، لأنَّه إذا جهل طريق
¹⁶ الإخبار الواسع للملك خاف أهل الدولة على أنفسهم في تصرفاتهم ، فلا
¹⁷ يتصرفون إلا في أمر إذا وصل إلى سلطانهم عنهم يأمنون غائلاً ذلك التصرف .
¹⁸ فلو تعين لهم على يدي من تصل الأخبار إلى ملوكهم لصانعوه () وأعظموا له
¹⁹ الرشا حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصل ذلك إلى ملوكهم . فكان قوله «أُلقي
²⁰ إلي» ولم تسم من ألقاه سياسة () منها أورثتالحدمنها في أهل ملكتها وخواص

155

¹ مدبريها ()؛ وبهذا استحقت التقدم () عليهم . وأما () فضل العالم من الصنف 11
² الإنساني على العالم من الجن بأسرار التصريف وخواص الأشياء ، فمعلوم بالقدر
³ الزمانى : فإن رجوع الطرف (6 -) إلى الناظر به () سرع من قيام القائم
⁴ من مجلسه ، لأن حركة العرب في الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة الجسم
⁵ فيما يتحرك منه ، فإن الزمان الذي يتحرك فيه البصر عين الزمان الذي يتعلق
⁶ بمصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور () : فإن زمان فتح البصر زمان
⁷ تعلق بفلك الكواكب الثابتة ، وزمان رجوع طرفه إليه هو () عين زمان عدم
⁸ إدراكه . والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك : أي ليس له هذه السرعة .
⁹ فكان أصف ابن برخيا أتم في العمل من الجن ؛ كان () عين قول أصف بن برخيا
¹⁰ عين الفعل في الزمن الواحد . فرأى () في ذلك الزمان بعينه سليمان عليه السلام
¹¹ عرش بلقيس مستقرًا عنده لئلا يتخيّل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال ،
¹² ولم يكن عنده باتحاد () الزمان انتقال ، وإنما كان إعدام وإيجاد من حيث لا
¹³ يشعر أحد بذلك إلا من عرفه وهو قوله تعالى « بل هم في لبس من خلق جديد . 12
¹⁴ ولا يمضي عليهم وقت لا يرون فيه ما هم راءون له . وإذا كان هذا كما ذكرناه ،
¹⁵ فكان (4) زمان عدمه (يعني عدم العرش) من مكانه عين وجوده عند سليمان ،
¹⁶ من تجديد الخلق مع الأنفاس . ولا (7 - 1) علم لأحد بهذا القدر ، بل
¹⁷ الإنسان لا يشعر به من نفسه أنه في كل نفس لا يكون ثم يكون . 13
¹⁸ ولا تقل « م » تقتضي المهلة ، فليس ذلك بصحيح (1) ، إنما « م » تقتضي

156

¹ - 159 -
² تقدم الرتبة العالية عند العرب في مواضع مخصوصة كقول الشاعر :
³ م كهز الرديني ثم اضطرب
⁴ وزمان الهر عين زمان اضطراب المهزوز بلا شك . وقد جاء بثم ولا مهلة .
⁵ كذلك تجديد الخلق مع الأنفاس : زمان العدم زمان وجود المثل كتجديد الأعراض
⁶ في دليل الأشاعرة . فإن مسألة حصول عرش بلقيس من أشكال المسائل إلا عند
⁷ من عرف ما ذكرناه آنفًا في قصته . فلم يكن لأصف من الفضل في ذلك إلا الحصول
⁸ التجديد في مجلس سليمان عليه السلام . فما قطع العرش مسافة ، ولا زويت له
⁹ أرض ولا خرقها لمن فهم ما ذكرناه . وكان ذلك على يدي بعض أصحاب () ليان
¹⁰ ليكون أعظم لسليمان عليه السلام في نفوس الحاضرين من بلقيس وأصحابها .
¹¹ وسبب ذلك كون سليمان هبة الله تعالى لداود من قوله تعالى « وهبنا لداود

¹² سليمان». والهبة عطاء الواهب بطريق الإنعام (7 -) لا بطريق الوفاق أو
¹³ الاستحقاق . فهو النعمة السابعة والجنة البالغة والضربة الدامجة . وأما علمه
¹⁴ فقوله تعالى «فهمناها سليمان» مع نقيس الحكم ، وكلا آدأ اش حكماً وعلمًا .
¹⁵ فكان علم داود علمًا مؤتى آتاه الله ، وعلم سليمان علم الله في المسألة إذ () ان
¹⁶ الحاكم بلا واسطة . فكان سليمان ترجمان حق في مقعد صدق . كما أن المجتهد
¹⁷ المصيب لحكم الله الذي يمحكم به الله في المسألة لو تولها بنفسه أو بما يوحى بـ
¹⁸ لرسوله له أجران ، والمخطئ لهذا الحكم المعين له أجر مع كونه علمًا وحكماً .
¹⁹ فأعطيت هذه الأمة الحمدية رتبة سليمان عليه السلام في الحكم ،
²⁰ ورتبة داود عليه السلام . فما أفضلها من أمة . ولما رأت بلقيس عرشها

157

¹ 151¹
² مع علمها بعد المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها ، «الت كأنه هو» ،
³ وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلائق بالأمثال () ، وهو هو ، وصدق الأمر ، كما
⁴ أنك في زمان التجديد عين ما أنت في الزمن الماضي . ثم إنه من قال علم () سليمان
⁵ التنبئي الذي ذكره في الصرح . فقيل لها «دخلت الصرح » وكان صرحاً أملس
⁶ لا أمت () فيه من زجاج . فلما رأته حسبته لجة أي ماء () ، «كشفت عن
⁷ ساقيها ». تى لا يصيّب الماء ثوبها . فنبهها (8 - 1) بذلك على أن عرشها الذي
⁸ رأته من هذا القبيل . وهذا غاية الاصناف . فإنه أعلمها بذلك إصابتها في قولها
⁹ «كأنه هو ، . فقالت عند ذلك «بإنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان» :
¹⁰ أي إسلام سليمان : «له رب العالمين». مما انقادت لسليمان وإنما انقادت له رب
¹¹ العالمين ، وسلام سليمان من العالمين . مما تقييدت في انقيادها كما لا تقييد الرسل في
¹² اعتقادها في الله ، بخلاف فرعون فإنه قال «بموسى وهارون» وإن كان
¹³ يلحق بهذا الانقياد البلقيسي من وجهه ، ولكن لا يقوى قوله فكانت أفقته
¹⁴ من فرعون في الانقياد له وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال «منت
¹⁵ بالذى أمنت به بنو إسرائيل ». فخصص ، وإنما خصص لما رأى السحرة قالوا
¹⁶ في إيمانهم بالله «بموسى وهارون». فكان إسلام بلقيس إسلام سليمان
¹⁷ إذ قالت «ع سليمان» فتبعته . مما يمر بشيء من العقائد إلا مرت به معتقدة
¹⁸ ذلك . كما نحن على الصراط المستقيم الذي رب عليه لكون نواصينا في يده ().
¹⁹ ويستحيل مفارقتنا إياه . فنحن معه بالتضمين ، وهو معنا بالتصريح 15
²⁰ فإنه قال «هو معكم أينما كنتم». ونحن معه بكونه آخذاً () بنواصينا .

158

¹ 15 -
² فهو تعالى مع نفسه حيثما مشى () نا من صراطه . مما أحد من العالم الا على صراط
³ مستقيم ، وهو صراط رب تعالى . وكذا علمت بلقيس من سليمان فقالت «له
⁴ رب العالمين» وما خصصت عالماً من عالم (8 -) . وأما السخير الذي
⁵ اختص به سليمان وفضل به غيره وجعلها (2) له من الملك الذي لا ينبعي لأحد
⁶ من بعده فهو كونه عن أمره . فقال «سخرنا له الريح تجري بأمره». فما هو
⁷ من كونه تسخيرا ، فإن الله يقول في حقنا كلنا من غير تخصيص «وسخر لكم
⁸ ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه». وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم
⁹ وغير ذلك ولكن لا عن أمرنا بل عن () أمر الله . مما اختص سليمان - إن

¹⁰ عقلت - إلا بالأمر من غير جمعية ولا همة ، بل بمجرد الأمر . وإنما قلنا ذلك لأن
¹¹ نعرف أن أجرام العالم تنفعل لهم () لنفوس إذا أقيمت في مقام الجمعية . وقد
¹² علينا ذلك في هذا الطريق . فكان من سليمان مجرد التلفظ بالأمر لمن أراد
¹³ تسخيره من غير مهمة ولا جمعية . واعلم أيدينا الله وإياك بروح منه ، أن مثل هذا
¹⁴ العطاء إذا حصل للعبد أي عبد كان فإنه لا ينقصه () ذلك من ملك آخرته ، ولا
¹⁵ يحسب عليه ، مع كون سليمان عليه السلام طلبه من ربه تعالى . فيقتضي ذوق
¹⁶ الطريق أن يكون قد عجل له ما ادخر () لغيره ويحاسب به إذا أراده في
¹⁷ الآخرة . فقال الله له « هذا عطاونا » ولم يقل لك ولا لغيرك ، « أمن » أي أعط
¹⁸ « أو أمسك بغير حساب » . فعلمنا من ذوق الطريق أن سؤاله ذلك كان عن
¹⁹ أمر ربه . والطلب إذا وقع عن الأمر الإلهي كان الطالب () له الأجر التام على
²⁰ طلبه . والباري تعالى إن شاء (9 - 1) قضى حاجته فيما طلب (9) منه وإن شاء

159

- 159 - ¹

² أمسك ، فإن العبد قد وفى ما أوجب الله عليه من امتنال أمره فيما سأله رب
³ فيه ؛ فلو سأله ذلك من نفسه عن غير أمر ربه له بذلك لحسابه به . وهذا سار
⁴ في جميع ما يسأل فيه الله تعالى ، كما () قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « ل
⁵ رب زردني علمًا ». فامتثل أمر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان إذا
⁶ سيق له لbin () تأوله () علما كما تأول رؤياه لما رأى في النوم أنه أُوتى بقدح
⁷ لbin فشربه وأعطى فضلته عمر بن الخطاب . قالوا فما أَوْلَتْهُ قَالَ الْعِلْمُ . وكذلك
⁸ لأسري () ه أَتَاهُ الْمَكْبَانِأَفَيْهِ لِبْنٌ وَإِنَّهُ فِي حُمْرٍ فَشَرَبَ الْبَنَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَصْبَتْ
⁹ لفطرة أصاب الله بك أمتك . فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم ، فهو العلام تمثل في صورة اللبن
¹⁰ كجبريل تمثل () في صورة بشر سوي لمريم . ولما قال عليه السلام « لناس نيات
¹¹ فإذا ماتوا انتبهوا (1) » نبه على أنه كل ما يراه الإنسان في حياته الدنيا إنما هو
¹² بمنزلة الرؤيا للنائم : خيال فلا بد من تأويله .

¹³ إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
¹⁴ والذي يفهم هذا حاز أسرار الطريق

¹⁵ فكان صلى الله عليه وسلم إذا قدم له لbin قال « للهم بارك لنا فيه وزدنا ()
¹⁶ منه » (9 -) لأنَّه كان يراها صورة العلم ، وقد أمر بطلب الزيادة من العلم ؛
¹⁷ وإذا قدم له غيراللبن قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا () خيرا منه . من أعطاها له
¹⁸ ما أعطاها بسؤال عن أمر إلهي فإنَّ الله لا يحاسبه به في الدار الآخرة ، ومن أعطاها
¹⁹ الله ما أعطاها بسؤال عن غير أمر إلهي فالامر فيه إلى الله ، إن شاء حاسبه وإن شاء

160

- 16 - ¹

² لم يحاسبه . وأرجو من الله في العلم خاصة أنه لا يحاسبه به . فإنَّ أمره لنبيه عليه
³ السلام يطلب الزيادة من العلم عين أمره لأمته : فإنَّ الله يقول « قد كان لكم في
⁴ رسول الله أسوة حسنة » . وأي أسوة أعظم من هذا التأسي لمن عقل عن الله
⁵ تعالى . ولو نبهنا على () المقام السليماني على تمامه لرأيت أمراً يهول كالاطلاع عليه
⁶ فإنَّ أكثر علماء هذه الطريقة جهلوا حالة () سليمان ومكانته وليس الأمر كما
⁷ زعموا .

⁸ 17 - فص حكمة وجودية في كلمة داودية

⁹ إِعْمَانُهُلَمَا كَانَتِالنَّبُوَّةُوَالرَّسُولَةُ اخْتِصَاصًا لِهَا لَيْسَ فِيهَاشِيءٌ مِنَ الْاِكْتِسَابِ :
¹⁰ أَعْنِي نَبُوَّةَ التَّشْرِيعِ ، كَمَا كَانَتْ عَطَايَاهُ تَعَالَى لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ هَذَا القَبْيلَ
¹¹ مَوَاهِبُ لِيَسْتَ جَزَاءً : وَلَا يُطْلَبُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ جَزَاءٌ . فَإِعْطَاؤُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى
¹² طَرِيقِ الإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ . فَقَالَ تَعَالَى وَهُبَّنَا (۰ -) لَهُ اسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ -
¹³ يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَقَالَ فِي أَيُّوبَ وَهُبَّنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ
¹⁴ مَعْهُمْ » ۴ وَقَالَ فِي حَقِّ مُوسَى « وَهُبَّنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا » إِلَى
¹⁵ مِثْلِ ذَلِكَ . فَالَّذِي تَوَلَّهُمْ أَوْلًا هُوَ الَّذِي تَوَلَّهُمْ فِي عَمُومِ أَهْوَالِهِمْ أَوْ أَكْثَرَهَا ،
¹⁶ وَلَيْسَ إِلَّا اسْمُهُ الْوَهَابُ . وَقَالَ فِي حَقِّ دَاؤِدَ « لَقَدْ آتَيْنَا دَاؤِدَ مَنَا فَضْلًا » فَلَمْ
¹⁷ يَقْرَنْ بِهِ جَزَاءٌ يُطْلَبُهُ مِنْهُ ، وَلَا أَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ هَذَا الَّذِي ذُكِرَهُ () جَزَاءً .
¹⁸ وَلَا طَلَبَ الشَّكْرُ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ طَلَبُهُ مِنْ أَلَّ دَاؤِدَ وَلَمْ يَتَعَرَّضُ لِذَكْرِ دَاؤِدَ
¹⁹ لِيُشَكِّرُهُ () الْأَلَّ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى دَاؤِدَ . فَهُوَ فِي حَقِّ دَاؤِدَ عَطَاءُ نَعْمَةٍ
²⁰ وَإِفْضَالٍ ، وَفِي حَقِّ أَلَّهِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لِطَلَبِ الْمَعَاوِذَةِ فَقَالَ تَعَالَى « عَمِلُوا أَلَّ
²¹ دَاؤِدَ شَكْرًا وَقَلِيلًا مِنْ عِبَادِي الشَّكُورِ » . وَإِنْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

161

¹ - 161
² قَدْ شَكَرُوا اللَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ وَوَهَبُوهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى طَلَبِ مِنَ اللَّهِ ،
³ بَلْ تَبَرَّعُوا بِذَلِكَ مِنْ نَفْوَسِهِمْ كَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتِ
⁴ قَدَمَاهُ شَكَرًا لِمَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخِرُ . فَلَمَّا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكِ
⁵ قَالَ « فَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » ؟ وَقَالَ فِي نُوحٍ « نَهِيَ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا » .
⁶ فَالشَّكُورُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ . فَأَوْلُ نَعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى دَاؤِدَ عَلَيْهِ
⁷ السَّلَامُ أَنْ أَعْطَاهُ أَسْمًا لَيْسَ فِيهِ حِرْفٌ (۰ -) مِنْ حِرَوفِ الاتِّصالِ ، فَقُطِعَهُ
⁸ عَنِ الْعَالَمِ بِذَلِكَ إِخْبَارًا لَنَا عَنِهِ بِمَجْرِدِ هَذَا الْاسْمِ ، وَهِيَ الدَّالُّ وَالْأَلْفُ وَالْوَوْ .
⁹ وَسَمِّيَ مُحَمَّدًا () صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِرَوفِ الاتِّصالِ وَالْإِنْفَصَالِ ، فَوَصَّلَهُ بِهِ
¹⁰ وَفَصَّلَهُ عَنِ الْعَالَمِ () فَجَمِعَ لَهُ فِي بَيْنِ الْحَالَيْنِ () فِي اسْمِهِ كَمَا جَمِعَ لِدَاؤِدَ بَيْنِ الْحَالَيْنِ ()
¹¹ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ فِي اسْمِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ اخْتِصَاصًا لِمُحَمَّدَ () عَلَى
¹² دَاؤِدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، أَغْنَى التَّنْبِيَةِ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ . فَتَمَّ لِهِ الْأَمْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جُمِيعِ
¹³ جَهَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ فِي اسْمِهِ أَحَمَدُ ، فَهَذَا مِنْ حَكَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ قَالَ فِي حَقِّ دَاؤِدَ
¹⁴ - فِيمَا أَعْطَاهُ عَلَى طَرِيقِ الإِنْعَامِ عَلَيْهِ - تَرْجِيعُ الْجَبَالِ مَعَهُ التَّسْبِيحُ ، فَتَسْبِحُ
¹⁵ لِتَسْبِيحِهِ لِيَكُونَ لَهُ عَمَلًا . وَكَذَلِكَ الطَّيْرُ . وَأَعْطَاهُ الْقُوَّةَ وَنَعْتَهُ بِهَا ، وَأَعْطَاهُ ۵۱
¹⁶ الْحَكَمَةَ رَفْصَلُ الْخَطَابِ . ثُمَّ الْمَنَةُ الْكَبْرِيُّ وَالْمَكَانَةُ الْزَّلْفِيُّ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا
¹⁷ التَّنْصِيصُ عَلَى خَلَافَتِهِ . وَلَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ
¹⁸ خَلْفَاءُ فَقَالَ « إِنَّ دَاؤِدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا
¹⁹ تَتَّبِعْ الْهَوَى » أَيِّ مَا يَخْطُرُ لَكَ فِي حَكْكَ منْ غَيْرِ وَحِيِّ مِنِي « فَيَضْلُكَ عَنِ

162

¹ 162
² سَبِيلُهُ أَيِّ عنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْحَيَيْتُهُ إِلَيْهِ رَسُولِي . ثُمَّ تَأَدَّبُ سَبِّحَانَهُ مَعَهُ فَقَالَ
³ « إِنَّ الَّذِينَ يَضْلُلُونَ عَنْ سَبِيلِ أَهْلِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسِيَ يَوْمَ الْحِسَابِ »
⁴ (۱ - ۱) وَلَمْ يَقُلْ لَهُ فَإِنْ ضَلَّتْ عَنْ سَبِيلِي فَلَكَ عَذَابٌ شَدِيدٌ . فَإِنْ قُلْتَ وَآدَمَ
⁵ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَصَ عَلَى خَلَافَتِهِ ! قَلَّا مَا نَصَ مِثْلُ التَّنْصِيصِ عَلَى دَاؤِدَ ، وَإِنَّمَا
⁶ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ، وَلَمْ يَقُلْ إِنِّي جَاعِلٌ آدَمَ خَلِيفَةً فِي

⁷ الأرض ، ولو قال ، لم يكن مثل قوله « علناك خليفة » في حق داود ، فإن
⁸ هذا محقٌ وذلك () ليس كذلك . وما يدل ذكر آدم في القصة بعد ذلك على
⁹ أنه عين ذلك الخليفة الذي نص الله عليه . فاجعل بالك لإخبارات الحق عن
¹⁰ عباده إذا أخبر . وكذلك في حق إبراهيم الخليل « نَيْ جَاعَلْتُ لِلنَّاسِ إِمَامًا »
¹¹ ولم يقل خليفة ، وإن كنا نعلم أن الإمامة منا () خلافة ، ولكن ما ميّمتها ،
¹² لأنَّه ما ذكرها () بأشخاص أسمائها وهي الخلافة . ثم في داود من الاختصاص
¹³ بالخلافة أنَّ جعله خليفة حم ، وليس ذلك إلا عن الله فقال له فاحكم بين الناس
¹⁴ بالحق ، وخلافة آدم قد لا تكون من هذه المرتبة : فتكون خلافته أن () خلف
¹⁵ من كان فيها قبل ذلك ، لا أنه نائب عن الله في خلقه بالحكم الإلهي فيهم ، وإن
¹⁶ كان الأر كذلك وقع ، ولكن ليس كلامنا إلا في التنصيص عليه والتصريح به .
¹⁷ وه في الأرض خلاف عن الله ، وهم الرسول . وأما الخلافة اليوم فعن الرسل ()
¹⁸ لا عن الله ، فإنهم ما يحكون إلا بما شرع لهم الرسول لا يخرجون عن ذلك .
¹⁹ غير أن هنا دقة (- 1) لا يعلمها () إلا أمثالنا ، ذلك في أخذ ما يحكون
²⁰ به مما هو شرع للرسول عليه السلام . فالخلافة عن الرسول من يأخذ الحكم بالنقل عنه

163

¹ - 163
² صلى الله عليه وسلم أو () بالاجتهاد الذي أصله أيضًا مnocول عنه صلى الله عليه 3
³ وسلم . وفيما من يأخذه عن الله فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم ، فتكون
⁴ المادة له من حيث كانت المادة لرسوله صلى الله عليه وسلم . فهو في الظاهر متبع
⁵ لعدم مخالفته في الحكم ، كعيسى إذا نزل فحكم ، وكالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
⁶ في قوله « وَلِئَلَّكُ الَّذِينَ هُدُوا فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدُوهُ » ، وهو () في حق ما يعرفه
⁷ من صورة الأخذ مختص موافق ، هو فيه بمنزلة ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم
⁸ من شرع من تقدم من الرسل بكونه قرره فاتبعناه من حيث تقريره لا من
⁹ حيث إنه شرع لغيره قبله . وعذلك أخذ الخليفة عن الله عين ما أخذه منه
¹⁰ الرسول . فنقول فيه بـ *الكتشـف* خليفة الله وبـ *لبسان الظاهر* خليفة رسول
¹¹ الله . ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص يخلافة عنه إلى أحد .
¹² ولا عينه لعله أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله
¹³ مع المواجهة في الحكم المشروع . فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الأمر .
¹⁴ فلله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسول ما أخذته (2 - 1)
¹⁵ الرسول عليهم السلام ، ويعرفون () فضل المقدم هنـك لأن الرسول قابل
¹⁶ للزيادة : وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول () قبلاها . فلا
¹⁷ يعطي من العلم والحكم فيما شرع إلا ما شرع () للرسول خاتمة ؛ فهو في الظاهر
¹⁸ متبع غير مخالف ، بخلاف الرسول . إلا ترى عيسى عليه السلام لما تغيلت اليهود أنه
¹⁹ لا يزيد على موسى ، ثل ما قلناه في الخلافة اليوم مع الرسول ، آمنوا به وأقرؤوه :

164

¹ - 164
² فلما زاد حكمًا أو نسخ حكمًا قد قرره موسى - كونعيسى رسولا - م يحتمنا
³ ذلك لأنَّه خالف () عتقادهم فيه ؟ وجهلت اليهود الأمر على ما هو عليه فطلبت
⁴ قتله ، فكان من () صته ما أخبرنا الله في كتابه العزيز عنه وعنهم . فلما كان
⁵ رسولاً قبل الزيادة ، إما بنقص حكم قد () تقرر ، أو زيادة حكم . على أن

⁶ النقص زيادة حكم بلا شك . والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وإنما تنقص أو
⁷ تزيد على الشرع الذي تقر بالاجتهاد لا على الشرع الذي شوّفه () ٥ محمد صلى
⁸ الله عليه وسلم ، فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حدثاً () ٦ في الحكم في تخيل
⁹ أنه من الاجتهاد وليس كذلك : وإنما هذا الإمام لم يثبت عنده من جهة الكشف
¹⁰ ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لو ثبت لحكم به . وإن كان الطريق فيه
¹¹ العدل عن العدل (٢ -) فما هو () عصوم من الوهم ولا من النقل على المعنى .
¹² فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم ، وكذلك يقع من عيسى عليه السلام ؛ فإنه إذا
¹³ نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفقه صورة الحق المشروع
¹⁴ الذي كان عليه عليه () لسلام ، ولا سيما إذا تعارضت أحكام الأمة في
¹⁵ النازلة الواحدة . فنعلم () طعاً أنه لو نزل وهي لنزل بأحد الوجوه ، فذلك
¹⁶ هو الحكم الإلهي . وما عداه وإن قرره الحق فهو شرع تقرير لرفع
¹⁷ الحرج () ن هذه الأمة واتساع الحكم فيها . أما قوله عليه السلام إذا بويغ
¹⁸ الخليفين فاقتلاوا الآخر منهما - هذا في الخلافة الظاهرة التي لها انسيف .

165

¹ - 165 -
² وإن اتفقا فلا () بد من قتل أحدهما . بخلاف الخلافة المعنوية فإنه لا قتل
³ فيها . وإنما جاء القتل في الخلافة الظاهرة وإن () م يكن لذلك الخليفة () ذا
⁴ المقام ، وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عدل - فمن حكم الأصل
⁵ الذي به تخيل وجود إلهين ، « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدا » ، وإن
⁶ اتفقا : فنحن نعلم أنهما لو اختلفا تقديرًا لنفذ حكم أحدهما ، فالنافذ الحكم هو إله
⁷ على الحقيقة ، والذي لم ينفذ حكه ليس بإله () . ومن هنا نعلم أن كل حكم ينفذ
⁸ اليوم في العالم أنه حكم الله عز وجل ، وإن خالف الحكم المقرر في الظاهر المسمى
⁹ شرعاً إذ لا ينفذ حكم إلا () ه في نفس الأمر ، ن الأسر الواقع في العالم إنما هو ()
¹⁰ على حكم المشيئة الإلهية لاعلم حكم الشرع المقرر ، وإن كان تقريره (٣ - ١)
¹¹ من المشيئة . ولذلك نفذ تقريره خاصة فإن () المشيئة ليست لها فيه إلا التقرير
¹² لا العمل بما جاء به . فالمشيئة سلطانها عظيم ، ولهذا جعلها أبو طالب () رش
¹³ الذات ، لأنها لذاتها تقتضي الحكم . فلا يقع في الوجود شيء () لا يرتفع خارجا
¹⁴ عن المشيئة ، فإن الأمر الإلهي إذا خولف هنا بالمسمى معصية ، فليس إلا الأزر
¹⁵ بالواسطة لا الأمر التكيني (٠) . فما خالف الله أحدقط في جميع ما يفعله من
¹⁶ حيث أمر المشيئة ؛ فوقع المخالفة من حيث أمر الواسطة فافهم . وعلى الحقيقة ٦
¹⁷ فأمر المشيئة إنما يتوجه على إيجاد عين الفعل لا على من ظهر على يديه ،
¹⁸ فيستحيل ألا (١) كون . ولكن في هذا محل الخاص ، فوقتاً يسمى به (٢)
¹⁹ غالفة لأمر الله ، وقتاً يسمى موافقة وطاعة لأمر الله . ويتبعة لسان ٧

166

¹ - 166 -
² الحمد أو الذم على حسب ما يكون . ولما كان الأسر في نفسه على ما قرناه ، لذلك
³ كان مآل الخلق إلى السعادة على اختلاف أنواعها . فعبر عن هذا المقام بأن الرحمة
⁴ وسعت كل شيء ، وأنها سبقت الغضب الإلهي . والسابق متقدم ، فإذا لحقه همنا
⁵ الذي حكم عليه المتأخر حكم عليه المتقدم فنالته الرحمة إذ لم يكن غيرها (١)
⁶ سبق . فهذا معنى (٣ -) سبقت رحمته غضبه ، لتحكم على ما وصل إليها

⁷ فإنها في الغاية وقفت والكل سالك إلى الغاية . فلا بد من الوصول إليها ، فلا بد
⁸ من الوصول إلى الرحمة ومفارقة الغضب ، فيكون الحكم لها في كل واصل إليها
⁹ بحسب ما تعطيه حال الواصل إليها .

¹⁰ ه فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا
¹¹ فما ثم إلا ما ذكرناه فاعتذر عليه ولكن بالحال فيه كما كان
¹² فمنه إلينا ما تلونا عليكم ومنا إليكم ما وهبناكم منا
¹³ وأما تلین الحديـد فـقولـيـقـاسـيـة يـلـيـنـا الـزـجـرـ وـالـعـيـدـ تـلـيـنـا النـارـ الـحـدـيدـ . وإنـما
¹⁴ الصـعـبـلـوـبـ أـشـدـ قـسـاوـةـ مـنـ الـحـجـارـةـ ، فـإـنـ الـحـجـارـةـ تـكـسـرـهـاـ وـتـكـلـسـهـاـ النـارـ وـلـاـ
¹⁵ تـلـيـنـاـ . وما أـلـانـ()ـ هـ الـحـدـيدـ إـلـاـ لـعـلـ الدـرـوـعـ الـواـقـيـةـ تـبـيـهـاـ مـنـ اللهـ :ـ أـيـ
¹⁶ لاـ يـتـقـىـ الشـيـءـ إـلـاـ بـنـفـسـهـ :ـ لـأـنـ الدـرـعـ يـتـقـىـ بـهـ السـنـانـ وـالـسـيـفـ وـالـسـكـينـ
¹⁷ 10ـ وـالـنـصـلـ ،ـ فـاتـقـيـتـ الـحـدـيدـ بـالـحـدـيدـ .ـ فـجـاءـ الـشـرـعـ الـحـمـدـيـ بـأـعـوذـ بـكـ مـنـكـ ،ـ
¹⁸ فـافـهـمـ ،ـ فـهـذـاـ رـوـحـ تـلـيـنـ الـحـدـيدـ فـهـوـ الـمـنـقـمـ الـرـحـيمـ وـالـلـهـ الـمـوـقـعـ .

167

¹ 167 -
² 18 - فـصـ حـكـمـةـ نـفـسـيـةـ فـيـ كـلـةـ وـنـسـيـةـ
³ أـلـعـمـ أـنـ هـذـهـ النـشـأـةـ الـإـنـسـانـيـةـ بـكـمـالـهـ رـوـحـاـ وـجـسـمـاـ وـنـفـسـاـ خـلـقـهـ اللهـ عـلـىـ
⁴ صـورـتـهـ ،ـ فـلـاـ يـتـولـىـ حلـ نـظـامـهـ إـلـاـ مـنـ خـلـقـهـ ،ـ إـمـاـ بـيـدـهـ -ـ وـلـيـسـ إـلـاـ ذـلـكـ()ـ
⁵ أـوـ بـأـمـرـهـ .ـ وـمـنـ تـوـلـاهـ بـغـيـرـ أـمـرـ اللهـ (4)ـ فـقـدـ ظـلـمـ نـفـسـهـ وـتـعـدـيـ حـدـ اللهـ
⁶ فـيـهـ وـسـعـيـ فـيـ خـرـابـ مـنـ أـمـرـ اللهـ بـعـمارـتـهـ .ـ وـأـلـعـمـ أـنـ الشـفـقـةـ عـلـىـ عـبـادـ اللهـ
⁷ أـحـقـ بـالـرـعـاـيـةـ مـنـ الـغـيـرـةـ فـيـ اللهـ .ـ أـرـادـ دـاـوـدـ بـنـيـانـ الـبـيـتـ الـمـقـدـسـ فـبـنـاهـ مـرـارـاـ ،ـ
⁸ فـكـلـماـ فـرـغـ مـنـ تـهـمـ ،ـ فـشـكـاـ ذـلـكـ إـلـىـ اللهـ فـأـوـحـيـ اللهـ إـلـيـهـ أـنـ بـيـتـيـ هـذـاـ لـاـ يـقـومـ
⁹ عـلـىـ يـدـيـ مـنـ سـفـكـ الدـمـاءـ ،ـ فـقـالـ دـاـوـدـ يـاـ رـبـ أـلـمـ يـكـنـ ذـلـكـ فـيـ سـبـيلـكـ ؟ـ قـالـ
¹⁰ بـلـىـ !ـ وـلـكـنـهـ أـلـيـسـواـ عـبـادـيـ ؟ـ قـالـ يـاـ رـبـ فـاجـعـلـ بـنـيـانـهـ عـلـىـ يـدـيـ مـنـ هوـ مـنـيـ 4
¹¹ فـأـوـحـيـ اللهـ إـلـيـهـ أـنـ اـبـنـكـ سـلـيـمانـ بـيـنـيـهـ .ـ فـالـغـرـضـ مـنـ هـذـهـ الـحـكاـيـةـ مـرـاعـاـتـهـ هـذـهـ
¹² النـشـأـةـ الـإـنـسـانـيـةـ ،ـ وـأـنـ إـقـامـتـهـ أـوـلـىـ مـنـ هـدـمـهـ .ـ أـلـاـ تـرـىـ عـدـ الـدـيـنـ قـدـ فـرـضـ
¹³ اللهـ فـيـ حـقـهـ الـجـزـيـةـ وـالـصـلـحـ إـبـقاءـ عـلـيـهـ ،ـ وـقـالـ «ـ إـنـ جـنـحـواـ لـلـسـلـمـ فـاجـنـحـ لـهـاـ
¹⁴ وـتـوـكـلـ عـلـىـ ()ـ لـهـ 20ـ أـلـاـ تـرـىـ مـنـ ()ـ جـبـ عـلـيـهـ الـقـصـاصـ كـيـفـ شـرـعـ لـوـلـيـ الدـمـ
¹⁵ أـخـذـ الـفـدـيـةـ أـوـ الـعـفـوـ ،ـ فـإـنـ أـبـيـ حـيـنـدـ يـقـتـلـ ؟ـ أـلـاـ رـاهـ سـبـحـانـهـ()ـ ذـاـ كـانـ أـوـلـيـاءـ
¹⁶ الدـمـ جـمـاعـةـ فـرـضـيـ وـاحـدـ بـالـدـيـةـ أـوـ عـفـاـ ،ـ وـبـاقـيـ الـأـوـلـيـاءـ لـاـ قـتـلـ ،ـ
¹⁷ كـيـفـ يـرـاعـيـ مـنـ عـفـاـ (4 - مـ)ـ وـيـرـجـحـ عـلـىـ مـنـ لـمـ يـعـفـ فـلـاـ يـقـتـلـ

168

¹ 198 -
² قـصـاصـ ؟ـ أـلـاـ تـرـاهـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـقـولـ فـيـ صـاحـبـ النـسـعـةـ ()ـ إـنـ قـتـلـهـ كـانـمـثـلـهـ؟ـ
³ أـلـاـ تـرـاهـ يـقـولـ «ـ جـزـاءـ سـيـدـةـ سـيـئـةـ مـثـلـهـ؟ـ»ـ فـجـعـلـ الـقـصـاصـ سـيـئـةـ ،ـ أـيـ يـسـوـءـ
⁴ ذـلـكـ()ـ الـفـعـلـ مـعـ كـوـنـهـ مـشـرـوـعاـ .ـ «ـ مـنـ عـفـاـ وـأـصـلـحـ فـأـجـرـهـ عـلـىـ اللهـ»ـ لـأـنـهـ عـلـىـ
⁵ صـورـتـهـ .ـ فـمـنـ عـفـاـ عـنـهـ وـلـمـ يـقـتـلـ فـأـجـرـهـ عـلـىـ مـنـ هـوـ عـلـىـ صـورـتـهـ لـأـنـهـ أـحـقـ بـهـ إـذـ
⁶ أـنـشـأـهـ لـهـ ،ـ وـمـاـ ظـهـرـ بـالـاسـمـ الـظـاهـرـ إـلـاـ بـوـجـودـهـ فـمـنـ رـاعـاهـ إـنـمـاـ يـرـاعـيـ الـحـقـ .ـ وـمـاـ
⁷ يـذـمـ الـإـنـسـانـ لـعـيـنـهـ وـإـنـمـاـ يـذـمـ الـفـعـلـ مـنـهـ ،ـ وـفـعـلـهـ لـيـسـ عـيـنـهـ ،ـ وـكـلـامـنـاـ فـيـ عـيـنـهـ .ـ
⁸ وـلـاـ فـعـلـ إـلـاـ اللهـ ؛ـ وـمـعـ هـذـاـ نـمـ مـنـهـ مـاـ نـمـ وـحـمـيـدـ مـنـهـ مـاـ حـمـدـ .ـ وـلـسـانـ الـذـمـ عـلـىـ
⁹ جـهـةـ الـغـرـضـ مـذـمـومـ عـنـدـ اللهـ .ـ فـلـاـ مـذـمـومـ إـلـاـ مـذـمـهـ الـشـرـعـ ،ـ فـإـنـ()ـ مـ الـشـرـعـ()

لحكمة يعلمها الله أو من أعلمه الله ، كما شرع القصاص للمصلحة إبقاء لهذا النوع وإرداعاً للمعتدي حدود الله فيه . « لكم في القصاص حياة يا أولي الألباب » وهم أهل لب الشيء الذين عثروا على سر () النوميس الإلهية والحكمة .
 وإذا علمت أن الله راعى هذه النشأة وإنقامتها فأنبت أولي بمراعاتها إذ لك بذلك السعادة ، فإنه ما دام الإنسان حيا ، يرجى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له . ومن سعى في هدمه فقد سعى في منع وصوله لما خلق له . وما أحسن ما قال رسول الله صلى الله (5 - ١) عليه وسلم « لا أنبيكم بما هو خير لكم وأفضل من أن تلقوه عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربون رقابكم ؟ ذكر الله ». وذلك أنه لا يعلم قدر هذه النشأة الإنسانية إلا من ذكر الله الذكر المطلوب منه ، فإنه تعالى جليس من ذكره ، والجليس مشهود للذاكر . متى لم يشاهد الذاكر () الحق الذي هو جليسه

169

169¹
 2 فليس بذاكر . فإن ذكر الله سار في جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة .
 3 فان الحق لا يكون في ذلك الوقت إلا جليس اللسان خاصة ، فيراه اللسان ()
 4 من حيث لا يراه الإنسان : بما () موراء وهو البصر () . ففهم هذا السر في
 5 ذكر الغافلين () . فالذاكر من الغافل حاضر بلا شك ، والمذكور جليسه ، فهو
 6 يشاهده . والغافل من حيث غفلته ليسن بذاكر : فما هو جليس الغافل .
 7 فالإنسان (5) كثير ما هو أحدي العين ، والحق أحدي العين كثير بالأسماء الإلهية :
 8 كما أن () الإنسان كثير بالأجزاء : وما يلزم من ذكر جزء ما ذكر جزء آخر .
 9 فالحق جليس الجزء الذاكر منه والأخر متصرف بالغفلة عن الذكر . ولا بد أن
 10 يكون في الإنسان جزء يذكر به يكون () الحق جليس ذلك الجزء () فيحفظ
 11 باقي الأجزاء بالعناية . وما يتولى الحق هدم هذه النشأة بالسمى موتاً ؛ وليس
 12 بإعدام وإنما موتفريق ، فيأخذه إليه ، وليس المراد إلا أن يأخذه الحق إليه ،
 13 « وإليه يرجع الأمر كله » اذا أخذه إليه سوى له مركباً غير هذا المركب من 3
 14 جنس الدار التي (5 -) ينتقل () إليها ، وهي دار البقاء لوجود الاعتدال :
 15 فلا يموت أبداً ، أي لا تفرق أجزاؤه . وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ،
 16 ولكن في النار إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون بردا
 17 وسلاماً على من فيها . وهذا نعيمهم . فنعميم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله
 18 حينما يلقى في النار فإنه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود (0) ي علمه وتقرمن

170

1¹
 2 أنها صورة تؤلم منجاورها () من الحيوان . وما علم مراد الله فيها ومنها في حقه .
 3 وبعد وجود هذه الآلام وجد برداً وسلاماً مع شهود الصورة الونية في حقه ؟
 4 وهي نار في عيون الناس . فالشيء الواحد يتتنوع في عيون الناظرين : هكذا همو
 5 التجلي الإلهي . فإن شئت قلت إن الله تجلى مثل هذا الأمر ، وإن شئت قلت إن
 6 العالم في النظر إليه وفيه مثل الحق في التجلي ، فيتتنوع في عين الناظر بحسب
 7 مزاج الناظر أو يتتنوع مزاج الناظر لتنوع التجلي : وكل هذا سائغ في الحقائق .
 8 ولو أن الميت والمقتول - ؟ ي ميت كان أوأي مقتول كان - إذا مات أو قتل
 9 لا يرجع إلى الله ، لم يقض الله بممات أحد () ولا شرع قتله . فالكل في قبضته :
 10 فلا فقدان في حقه . فشرع القتل وحكم بالموت لعلمه بأرن عبده لا يفوتة : فهو

¹¹ راجع إليه . (6 - 1) على أن قوله وإليه يرجع الأمر كله » أي فيه يقع

¹² التصرف ، وهو المتصرف ، فما خرج عنه شيء لم يكن عينه ، بل هويته هو

¹³ عين () ذلك الشيء وهو الذي يعطيها الكشف في قوله () « إلية يرجع الأمر كله ».»

¹⁴ 19 - فص حكمة غريبة في كلمة أوبية

¹⁵ اعلم أن سر الحياةسرى في الماء فهو أصل العناصر والأركان ، ولذلك جعل الله

¹⁶ « من الماء كل شيء حي ، : وما ثم شيء إلا وهو حي ، فإنه ما من شيء إلا وهو

¹⁷ يسبح بحمد الله ولكن لا نفقه () تسبيحه إلا بكشف إلهي . ولا يسبح إلا حي .

¹⁸ فكل شيء حي . فكل شيء الماء أصله . ألا رى العرش كيف كان على الماء لأنه

171

¹ 121

² منه تكون فطوا عليه فهو يحفظه من تحته ، كما أن الإنسان خلقه الله عبداً فتكر

³ على ربه وعلا عليه ، فهو () بحانه مع هذا يحفظه من تحته بالنظر إلى علو هذا العبد

⁴ الجاهل بنفسه ، هو قوله عليه السلام « و دليتم بحبيل لهبط على الله . فأشار إلى نسبة 2

⁵ التحت إليه كأن () نسبة فوق () إليه في قوله « خافون ربهم من فوقهم ، ،

⁶ « هو القاهر فوق عباده ». فله الفوق والتحت . لهذا ما ظهرت الجهات الست

⁷ إلا بالإنسان ، وهو على صورة الرحمن . ولا مطعم إلا الله ، وقد قال في حق طائفة

⁸ « لو أنهم أقاموا التورا وإنجيل » ، ثم نكر وعم () قال « ما أنزل إليهم من ربهم ، ،

⁹ فدخل في قوله (6 -) « ما أنزل إليهم من ربهم ، ل حكم () منزل على لسان

¹⁰ رسول أو ملهم ، « أكلوا من فوقهم » وهو المطعم من الفوقيـة التي نسبت () إليه ،

¹¹ « ومن تحت أرجلهم » ، هو المطعم من التحتـية التي نسبـها إلى نفسه على لسان رسوله

¹² المترجم عنه صلى الله عليه وسلم . ولو لم يكن العرش على الماء ما انحـفظـوجـودـه ، فإـنه

¹³ بالـحـيـاةـ يـنـحـفـظـوجـودـالـحـيـ . أـلـأـتـرىـالـحـيـإـذـاـمـاتـالـمـلـوتـالـعـرـفـيـتـنـحـلـأـجـزـاعـنـظـامـهـ

¹⁴ وتـنـعدـمـ قـواـهـ عنـ ذـلـكـ النـظـمـخـاصـ؟ـ قـالـ تـعـالـىـ(ـ)ـ أـيـوـبـ «ـ رـكـضـ بـرـجـلـ هـذـاـ

¹⁵ مـغـتـسـلـ»ـ ،ـ يـعـنـيـ مـاءـ ،ـ «ـ اـرـدـ»ـ لـمـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ إـفـرـاطـ حرـارـةـ الـأـلـمـ ،ـ فـسـكـنـهـ اـشـ

¹⁶ بـيـرـدـ المـاءـ .ـ وـلـهـذاـ كـانـ الطـبـ النـقـصـ مـنـ الزـائـدـ وـالـزيـادـةـ فـيـ النـاقـصـ .ـ المـقصـودـ(ـ)ـ لـبـ

¹⁷ الـاعـدـالـ ،ـ وـلـاـ سـبـيلـ إـلـيـهـ إـلـاـ أـنـ يـقـارـيـهـ .ـ إـنـمـاـ قـلـنـاـ وـلـاـ سـبـيلـ إـلـيـهــ عـنـيـ الـاعـدـالـ

¹⁸ مـنـ أـجـلـ أـنـ الـحـقـاـقـ وـالـشـهـوـدـ تـعـطـيـ التـكـوـينـ مـعـ الـأـنـفـاسـ عـلـىـ الدـوـامـ ،ـ لـاـ يـكـونـ

¹⁹ لـتـكـوـينـ إـلـاـ عـنـ مـيـلـ فـيـ الطـبـيـعـةـ يـسـمـيـ انـحرـافـاـ أوـ تـعـفـيـنـاـ(ـ)ـ ،ـ فـيـ حـقـ إـرـادـةـ

172

¹ - 17

² وهي ميل إلى المراد الخاص دون غيره . الاعتدال يؤخذ بالسواء في الجميع ، وهذا

³ ليس باواقع ، فلهذا منعن () من حكم الاعتدال . قد ورد في العلم الإلهي النبوـيـ

⁴ اتصفـ الحقـ بالـرضاـ وـالـغـضـبـ ،ـ بـالـصـفـاتـ .ـ وـالـرـضاـ مـزـيلـ لـلـغـضـبـ ،ـ الـغـضـبـ مـزـيلـ

⁵ للـرـضاـ عـنـ الـمـرـضـيـ عـنـهـ (ـ)ـ وـالـاعـدـالـ أـنـ يـتسـاوـيـ الرـضاـ وـالـغـضـبـ ،ـ مـاـ غـضـبـ

⁶ الـغـاضـبـ عـلـىـ مـنـ غـضـبـ عـلـيـهـ وـهـوـ (ـ)ـ عـنـهـ رـاضـ .ـ فـقـدـ اـتـصـفـ بـأـحـدـ الـحـكـيـمـ فـيـ حـقـهـ

⁷ وـهـوـ مـيـلـ .ـ وـمـاـ رـضـيـ الـرـاضـيـ كـمـنـ رـضـيـ عـنـهـ وـهـوـ غـاضـبـ عـلـيـهـ ؛ـ فـقـدـ اـتـصـفـ بـأـحـدـ

⁸ الـحـكـيـمـ فـيـ حـقـهـ وـهـوـ مـيـلـ .ـ إـنـمـاـ قـلـنـاـ هـذـاـ مـنـ أـجـلـ مـنـ يـرـىـ أـنـ أـهـلـ النـارـ لـاـ يـزالـ

⁹ غـضـبـ الـلـهـ عـلـيـهـ دـائـمـاـ أـبـداـ فـيـ زـعـمـهـ .ـ مـاـ لـهـ حـكـمـ الرـضاـ مـنـ اللـهـ ،ـ صـحـ المـقصـودـ .ـ

¹⁰ فـإـنـ كـانـ كـمـاـ قـلـنـاـ مـاـلـ أـهـلـ النـارـ إـلـىـ إـزـالـةـ الـآـلـامـ وـإـنـ سـكـنـواـ النـارـ ،ـ ذـلـكـرـضاـ :

¹¹ 4 فـزـالـ غـضـبـ لـزـوـالـ الـآـلـامـ(ـ)ـ ،ـ إـذـاـ عـيـنـ الـآـلـمـ عـيـنـ الـغـضـبـ إـنـ فـهـمـتـ .ـ فـمـنـ غـضـبـ

¹² فقد تأذى ، فلا يسعى في انتقام المغضوب عليهما إلا ليجد الغاضب الراحة بذلك ،
¹³ فينتقل الألم الذي كان عنده إلى المغضوب عليه . والحق إذا أفردتة عن العالم يتعالى
¹⁴ علوا كبيرا عن هذه الصفة على هذا الحد . وإذا كان الحق هو ية العالم ، فما ظهرت
¹⁵ الأحكام كلها إلا منه وفيه ، وهو قوله « وإليه يرجع الأمر كله » حقيقة وكشفاً
¹⁶ « أعبده وتوكل عليه» حجاباً وسترا . فليس في الامكان أبدع من هذا العالم لأنه
¹⁷ على صورة الرحمن ، أو جده اللهائي ظهر() ا وجوده تعالى بظهور العالم كما ظهر الإنسان
¹⁸ بوجود الصورة الطبيعية . فنحن صورته الظاهرة ، هويته روح هذه الصورة المدبرة لها .
¹⁹ مما كان التدبير إلا فيه كما لم يكن إلا منه . فهو « الأول» بالمعنى « الآخر بالصورة

173

¹ 173
² وهو « لظاهر» بتغير الأحكام والأحوال ، « الباطن » بالتدبير ، « هو بكل
³ شيء عليم » (7-) فهو على كل شيء شهي ، ليعلم عن شهود لا عن فكر .
⁴ كذلك علم الأذواق لا عن فكر() وهو العلم الصحيح وما عداه فحدس وتخمين
⁵ ليس بعلم أصلا . ثم كان لأيوب عليه السلام ذلك الماء شمراياً لإزالة آلم العطش الذي
⁶ هو من النصب والعداب الذي مسهبه الشيطان ، أي بعد عن الحقائق أن يدركها
⁷ على ما هي عليه فيكون بإدراكها في محل القرب . فكل مشهود قريب من العين 6
⁸ ولو كان بعيدا بالمسافة . فإن البصر يتصل به من حيث شهوده ولو ذلك لم يشهده ،
⁹ أو يتصل المشهود بالبصريكيف كان . هو قربين البصر والبصر . ولهذاكني أيوب 7
¹⁰ في المس ، فأضافه إلى الشيطان مع قرب المس فقال البعيد مني قربيلحكه() في .
¹¹ وقد علمت أن بعد والقرب أمران إضافيان ، مما نسبتان لا وجود لهما في العين مع
¹² ثبوت أحکامها في البعيد والقريب . وأعلم أن سر الله في أيوب الذي جعله () برة لنا 8
¹³ وكتاباً مسطورا حاليا() تقرؤه هذه الأمة المحمدية لتعلم ما فيه فتلحق بصاحبته
¹⁴ تشريفاً لها . فأشتني الله عليه - عني على أيوب- الصبر مع دعائه في رفع الضر عنه .
¹⁵ فعلمنا أن العبد إذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره وأنه صابر وأنه نعم
¹⁶ العبد كما قال تعالى « نه أواب» أي رجاع إلى الله لا إلى الأسباب ، والحق يفعل
¹⁷ عند ذلك بالسبيل أن العبد يستند() إليه ، إذ الأسباب بالمزيل لأمر ما كثيرة والمسبب
¹⁸ واحد العين . فرجوع العبد إلى الواحد العين المزيل بالسبب ذلك الألم أو لى من
¹⁹ الرجوع إلى سبب خاص (8-) ربما لا يوافق () علم الله فيه ، فيقول إن الله لم

174

- 174¹
² 9 يستحب لي وهو ما دعا به ، وإنما جنح إلى سبب خاص لم يقتضيه الزمان ولا الوقت .
³ فعمل أيوب بحكمة الله أذ كان نبيا ، لما علم أنا الصبر الذي هو حبس النفس عن
⁴ الشكوى عند الطائفة () ، ليس ذلك بحد للصبر عندنا . وإنما حده حبس النفس
⁵ عن الشكوى لغير الله لا إلى الله . فحجب الطائفة نظرهم في أن الشاكى يقدح
⁶ بالشكوى في الرضا بالقضاء ، وليس كذلك ، فإن الرضا بالقضاء لا تقدح فيه
⁷ الشكوى () إلى الله ولا إلى غيره ، وإنما تقدح في الرضا بالقضى . ونحن ما () وطلبنا
⁸ بالرضا بالقضى . والضر هو الم قضى ما هو عين القضاء . وعلم أيوب أن في () حبس
⁹ النفس عن الشكوى إلى الله في رفع الضر مقاومة القدر الإلهي ، وهو جهل بالشخص
¹⁰ إذ ابتلاه الله بما تتالم منه نفسه ، لا يدعون() الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم ، بل ينبغي
¹¹ له عند الحق أن يتضرع ويسأل الله في إزالة ذلك عنه ، فإن ذلك إزاله عن جناب الله

¹² عند العارف صاحب الكشف : فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذى فقال «إن الذين
¹³ يؤذون الله ورسوله». وأي أذى أعظم من أن يبتليك بيلاع عند غفلتك عنه أو عن
¹⁴ مقام إلهي لا تعله لترجمة إليه بالشكوى فيرفعه عنك ، فيصبح الافتقار الذي هو
¹⁵ حقيقتك ، فيرتفع عن الحق الأذى بسؤالك إياه وهي رفعه عنك ، إذ أنت صورته الظاهرة.
¹⁶ (8 -) كما جاء بعض العارفين فبكى فقال له في ذلك من لا ذوق له في هذا
¹⁷ الفن معايباً له ، فقال العارف «نما جوعني لأبكي ». قول إنما ابتلاني بالضررأسأله
¹⁸ في رفعه عندي ، وذلك لا يقدح في كوني صابرا . فعلنا أن الصبر إنما هو حبس النفس
¹⁹ عن الشكوى لغير الله ، وأعني بالغير وجهها خاصمنا وجوه الله . وقدعين اللهم الحق

175

¹ - 175 ¹
² وجهاً خاصاً من وجوه الله وهو المسمى وجه الملوية فتدعوه من ذلك الوجه في
³ رفعضر لا من الوجوه الآخر المسماة أسباباً ، وليس إلا همو من حيث تفصيل ()
⁴ الأمر في نفسه . فالعارف لا يحبه سؤاله هوية الحق في رفع الضر عنه عن أن
⁵ تكون جميع الأسباب عينه من حبيبة خاصة . وهذا لا يلزم طريقة إلاإلادباء من
⁶ عباد الله الأمانة على أسرار الله ، فإن له أمناء () لا يعرفهم إلا الله ويعرف
⁷ عضهم بعضاً . وقد نصحتك () فاعمل وإياه سبحانه فاسأل.
⁸ 20 - فص حكمة جلالية في كلمة يحيوية 1
⁹ هذه حكة الأولية في الأسماء ، فإن الله سماء يحيى أي يحيى به ذكر زكرياء .
¹⁰ و «م نجعل له من قبل ميا » فجمع بين حصول الصفة التي فيمن غير من ترك
¹¹ ولدأ يحيى به ذكره وبين اسمه بذلك . فساه يحيى فكان اسمه يحيى كالعلم المذوقى ،
¹² فإن آدم حبي ذكره بشيش ونحوأ حبي ذكره بسام ، وكذلك الأنبياء .
¹³ ولكن ما جمع الله لأحد قبل يحيى بين الاسم العلم منه وبين الصفة (9 -)
¹⁴ إلا لزكريا () عنية منه إذ قال «ب لي من لدنك ولينا» فقدم الحق على ذكر
¹⁵ ولده كما قدمت آسية ذكر الجار على الدار في قوله «ندك بيتاً في الجنة»
¹⁶ فأكرمته اه بأن قضى حاجته وسماه بصفته حتى يكون اسمه تذكاراً لما طلب
¹⁷ منهنبيه زكريا ، لأنه عليه السلام أوربقاء ذكر الله في عقبه إذ الولد سر
¹⁸ أبيه ، فقال يرئني ويرث من آل يعقوب » وليس ثم موروث في حقى هؤلاء
¹⁹ إلا مقام ذكر الله والدعوة إليه . ثم إنه بشره بما قدمه من سلامه عليه يوم

176

¹ - 176 ¹
² ولد ويوم موت ويوم يبيث حياً . فجاء بصفة الحياة وهي اسمه وأعلم بسلامه عليه ،
³ وكلامه صدق فهو مقطوع به ، وإن كان قول الروح «السلام علي يوم ولدت
⁴ ويوم أموت ويوم أبعث حياً ، أكمل في الاتحاد ، فهذا أكمل في الاتحاد ()
⁵ والاعتقاد وأرفع للتأويلات () . فإن الذي انخرقت () فيه () العادة في حق عيسى
⁶ إنما هو النطق ، فقد تمكّن عقله وتكلّ في ذلك الزمان الذي أنطقه الله فيه . ولا
⁷ يلزم للمتمكن من النطق - على أي حالة كان - الصدق فيما به ينطق ، بخلاف ()
⁸ المشهود له كيحيى . فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه أرفع للالتباس الواقع
⁹ في العناية الإلهية به من سلام عيسى على نفسه ، وإن كانت قرائن الأحوال تدل على
¹⁰ قربه () من الله في ذلك وصدقه ، إذ () نطق في معرض الدلالة على براءة أمه في
¹¹ المهد . فهذا أحد الشاهدين ، الشاهد الآخر هو الجزع اليابس فسقط رطباً جنباً

¹² من غير فحل ولا تذكير (٩ -) ، كما ولدت مريم عيسى من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد ، لو قالنبي آيتني ومعجزتي أن ينطق هذا الحائط ، ¹³ فنطق الحائط وقال في نطقه تذكّر ما أنت رسول الله ، لصحت الآية وثبت ¹⁴ بها أنه رسول الله ، ولم يلتفت إلى ما نطق به الحائط . فلما دخل هذا الاحتمال ¹⁵ في كلام عيسى بإشارة أمه إليه وهو في المهد ، كان () لام الله على يحيى ¹⁶ أرفع من هذا الوجه () . فموضع الدلالة أنه عبد الله من أجل ما قيل فيه إنه ¹⁷ ابن الله - وفرغت الدلاله بمجرد النطق - وأنه عبد الله عند الطائفة الأخرى ¹⁸ القائلة بالنبوة . وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر العقلي حق ¹⁹ ظهر في المستقبل صدقه في جميع ما أخبر به في المهد فتحقق ما أشرنا إليه . ²⁰

177

- 1277 ¹

² 21 - فص حكمة مالكية في كلمة زكرياوية
³ إعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء وجوداً حكا ، وأن وجود الغضب من رحمة الله بالغضب . فسبقت رحمته غضبه أي سبقت نسبة الرحمة إليه نسبة الغضب إليه . ولما كان لكل عين وجود يطلبه من الله ، لذلك عمت رحمته كل عين ، فإنه برحمته التي رحمه بها قبل () رغبته في وجود عينه ، فأوجدها .
⁴ فلذلك قلنا إن رحمة الله وسعت كل شيء وجوداً حكا . والأسماء الإلهية من الأشياء ؛ وهي ترجع إلى عين واحدة . فأول ما وسعت رحمة الله شيئاً تلك العين الموجدة () للرحمة بالرحمة ، فأول شيء وسعته الرحمة نفسها ثم الشيءية ³
⁵ المشار إليها ، ثم شيئاً (٠ - ١) كل موجود يوجد إلى ما لا يتناهى دنيا ⁶ وأخر ، وعرضًا وجوها ، ومركبًا وبسيطًا . ولا يعتبر فيها حصول غرض ⁴ ⁷ ولا ملائمة طبع ، بل الملائم وغير الملائم كله وسعته الرحمة الإلهية وجودا . وقد ذكرنا في الفتوحات () أن الأول لا يكون إلا للمعدوم لا لوجود ، وإن كان ⁵ ⁸ للسجود بحكم المعدوم : وهو علم غريب ومسألة نادرة ، ولا يعلم تحقيقها () ⁹ لا أصحاب الأوهام ، فذلك بالذوق عندهم . وأما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسألة .
¹⁰ فرحمة الله في الأكوان سارية وفي الذوات وفي الأعيان جارية
¹¹ مكانة الرحمة المثلثى إذا علمت من الشهود مع الأفكار عالية

178

- 17 ¹

² فكل من ذكرته () لرحمة فقد سعد ، وما ثم إلا من ذكرته الرحمة . وذكر ³ الرحمة الأشياء () عين إيجادها إليها . فكل () موجود مرحوم . ولا تحجب ⁴ يا ولی عن إدراك ما قلناه بما ترى من أصحاب البلاء وما تؤمن به من آلام الآخرة ⁵ التي لا تفتر عن قامتبه . واعلم أولاً أن الرحمة إنما هي في الإيجاد عامة . فبالرحمة ⁶ يا لآلام () أوجد الآلام () . ثم إن الرحمة لها أور () بوجهين : أر بالذات ، وهو ⁷ إيجادها كل عين موجودة . ولا تنتظر إلى غرض ولا إلى عدم غرض ؛ ولا إلى ملائمة ⁸ ولا إلى غير ملائم : فإنها ناظرة في عين كل موجود قبل وجوده . بل تنظره () في ⁹ 7 عين ثبوته ، ولهذا رأت الحق المخلوق في الاعتقادات عيناً ثابتة في العيون الثابتة ¹⁰ فرحمته بنفسها () بالإيجاد . ولذلكلنا إن الحق المخلوق () في الاعتقادات أول شيء مرحوم بعد رحمتها نفسها () في تعلقها بإيجاد الموجودين . ولها آخر بالسؤال ، ¹¹

¹² 8 فيسأل المحبوبون (0 -) الحق أَن يرحمهم في اعتقادهم ، وأهل الكشف

¹³ يسألون رحمة الله أَن تقوم بهم ، فيسألونها باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا . ولا

¹⁴ يرحمهم إلا قيام الرحمة بهم (0) ؛ فلها الحكم ، لأن الحكم إنما هو في الحقيقة للمعنى

¹⁵ القائم بال محل . فهو (1) لراحم على الحقيقة . لا يرحم الله عباده المعنى بهم إلا بالرحمة ،

¹⁶ فإذا قامت بهم وجدوا حكمها ذوقاً . فمن ذكرها الرحمة فقد رحم . وأسم المفعلن هو

¹⁷ الرحيم والراحم . الحكم (2) لا يتصل بالخلق لأنَّه أمر توجيه المعاني لذواتها .

¹⁸ فالحالات لا موجودة ولا معدومة ، أي لا عين لها في الوجود لأنَّها نسب (3) ، لا

179

¹ 179

² معدومة في الحكم لأنَّ الذي قام به العلم يسمى عالماً وهو الحال . فعالم ذات

³ موصوفة بالعلم ، ما هو عين الذات ولا عين العلم ، وما ثم إلا علم وذات قام بها

⁴ هذا العلم . وكونه عالماً حال لهذه الذات باتصالها بهذا المعنى . فحدثت () نسبة

⁵ العلم إليه ، فهو المسمى عالماً . والرحمة على الحقيقة نسبة من الراحم ، وهي الموجبة

⁶ للحكم ، وهي الراحة () . والذي أوجدها في المرحوم ما أوجدها ليرحمه بها

⁷ وإنما أوجدها ليرحم بها من قامت به () . وهو سبحانه ليس بمحل للخواص ،

⁸ فليس بمحل لإيجاد الرحمة فيه . وهو الراحم ، ولا يكون الراحم راحماً إلا

⁹ بقيام الرحمة به . فثبت أنَّه عين الرحمة . ومن لم يذق هذا الأمر ولا كان له فيه

¹⁰ قدم ما () اترأ أن يقول إنه عين الرحمة أو عين الصفة ، فقال ما هو عين

¹¹ صفة ولا غيرها . فصفات الحق عنده لا هي هو (١٥١) ولا هي غيره ؛ لأنَّه

¹² لا يقدر على نفيها ولا يقدر أن يجعلها عينه ، فعدل إلى هذه العبارة وهي ()

¹³ حسنة ، وغيرها أحقر بالأمر منها وأرفع للأشكال ، وهو القول بنفي أعيان

¹⁴ الصفات وجوداً قائماً بذات الموصوف . وإنما هي نسب وإضافات بين

¹⁵ الموصوف بها وبين أعيانها المعقولة . وإن كانت الرحمة () جامعة فإنها

¹⁶ بالنسبة إلى كل اسم إلهي مختلفة ، فلهذا يسأل سبحانه أَن يرحم بكل ١١

¹⁷ اسم إلهي . فرحمة الله والكنية () هي التي وسعت كل شيء . ثم لها ١٢

¹⁸ شعب كثيرة تتعدد بتعدد الأسماء الإلهية . فما تعم بالنسبة إلى ذلك الاسم

¹⁹ الخاص الإلهي في قول السائل رب ارحم ، وغير ذلك من الأسماء . حتى المنتقم له

²⁰ إن يقول يا منتنم ارحمني ؛ وذلك لأنَّ هذه الأسماء تدل على الذات المسماة ، وتدل

180

¹ 15

² بحقائقها على معانٍ مختلفة . فيدعونها في الرحمة من حيث دلالتها على الذات المسماة

³ بذلك الاسم لا غير ، لا بما يعطيه مدلول ذلك الاسم الذي ينفصل به عن غيره

⁴ ويتميز . فإنه لا يتميز عن غيره وهو عنده دليل الذات ، وإنما يتميز بنفسه عن

⁵ غيره لذاته ، إذ المصطلح عليه بأبي لفظ كان حقيقة متميزة بذاتها عن غيرها :

⁶ وإن كان الكل قد سبق () ليدل على عين واحدة مسمامة . فلا خلاف في أنه

⁷ لكل اسم حكم ليس للأخر ، فذلك أيضاً ينبغي أن () يعتبر كما تعتبر

⁸ دلالتها على الذات المسماة . ولهذا قال أبو القاسم بن قسي في الأسماء الإلهية

⁹ (١ -) إن كل اسم إلهي على انفراده مسمى بجميع الأسماء الإلهية كلها :

¹⁰ إذا قدمته في الذكر () نعنه بجميع الأسماء ، وذلك لدلالتها على عين واحدة ،

¹¹ وإن تكثرت الأسماء عليها واختلفت حقائقها ، أي حقائق تلك الأسماء . ثم

¹² إن الرحمة تناول على طريقين ، طريق الوجوب ، وهو قوله « سأكتبها للذين
¹³ يتقون ويؤتون الزكاة» وما قيدهم به من الصفات العلمية والعملية () . والطريق
¹⁴ الآخر الذي تناول به هذه () الرحمة طريق الامتنان الالهي الذي لا يقترب به
¹⁵ عمل وهو قوله « رحمتي وسعت كل شيء » ومنه قيل « يغفر لك الله ما تقدم
¹⁶ من ذنب وما تأخر » ، ومنها قوله « عمل ما شئت فقد غفرت لك» فاعلم
¹⁷ ذلك .

181

¹ 181 -
² 22 - فص حكمة إيناسية في كلمة إيلاسية
³ إيلاس هو إدريس كاننبيا قبل نوح ، ورفعه الله مكاناً عليا ، فهو في قلب 1
⁴ الأفلاك ساكن وهو فلك الشمس . ثم بعث إلى قرية بعلبك ، وبعل اسم صنم ، وبك
⁵ هو سلطان تلك القرية . وكان هذا الصنم المسمى بعل مخصوصاً بالملك . وكان إيناس
⁶ الذي هو إدريس قد مثل له () انفلاق الجبل المسمى لبنان - من اللبنانيّة ،
⁷ وهي الحاجة - عن فرس من نار ، وجميع () آلاته من ار () . فلما رأه ركب
⁸ عليه فسقطت عنه الشهوة ، فكان عقلا (2 - 1) بلا شهوة ، فلم يبق له تعلق
⁹ بما تتعلق به الأغراض النفسيّة . فكان الحق فيه متزهاً ، فكان على النصف من
¹⁰ المعرفة بالله ؛ فإن العقل إذا تجرد لنفسه من حيث أخذته العلوم عن نظره ، كانت ()
¹¹ معرفته بالله على التزييه لا على التشبيه . وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته
¹² بالله ، فنزعه في موضع وشبهه في موضع ، ورأى سريان الحق في الصور الطبيعية
¹³ والعنصرية . وما بقيت له صورة إلا ويرى () عين الحق عينها . وهذه المعرفة التامة
¹⁴ التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله ، وحكت بهذه المعرفة الأوهام كلها .
¹⁵ ولذلك كانت الأوهام أقوى سلطاناً في هذه النشأة من العقول ، لأن العاقل ولو () لغ
¹⁶ في عقلهما بلغ لم يخل من حكم الوهم عليه والتصور فيما عقل . فالوهم هو السلطان الأعظم
¹⁷ في هذه الصورة الكاملة الإنسانية ، وبه جاءت الشرائع المنزلة فشبّهت ونزعـت ؛
¹⁸ شبّهـت في التزيـه بالوـهم ، ونـزعـت في التـشـبـيهـ بالـعـقـلـ . فـارتـبـطـ الكلـ بالـكـلـ ، فـلمـ

182

¹ 18 -
² يمكن أن يخلو تزيـهـ عنـ تشـبـيهـ ولاـ تشـبـيهـ عنـ تـزيـهـ : قالـ تعالىـ « يـسـ كـمـلـهـ
³ شـيـءـ » فـنـزـاهـ وـشـبـهـ ، « هوـ السـمـيعـ الـبـصـيرـ ، فـشـبـهـ . وـهـيـ أـعـظـمـ آـيـةـ تـزيـهـ
⁴ نـزلـتـ () ، وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ تـخـلـ عنـ التـشـبـيهـ بـالـكـافـ فـهـوـ أـعـلـمـ الـعـلـمـاءـ بـنـفـسـهـ ، وـمـاـ
⁵ عـبـرـ عـنـ نـفـسـهـ إـلـاـ بـمـاـ ذـكـرـنـاـهـ . ثـمـ قـالـ « بـحـانـ رـبـ رـبـ الـعـزـةـ عـمـاـ يـصـفـونـ »
⁶ وـمـاـ يـصـفـونـ إـلـاـ بـمـاـ تـعـطـيـهـ عـقـولـهـ . فـنـزـهـ نـفـسـهـ عـنـ تـزـيـهـهـمـ إـدـ حـدـدـوـهـ (2ـ بـ)
⁷ بـذـلـكـ التـزيـهـ ، وـذـلـكـ لـقـصـورـ الـعـقـولـ عـنـ إـدـرـاكـ مـثـلـ هـذـاـ . ثـمـ جـاءـتـ الشـرـائـعـ
⁸ كـلـهـ بـمـاـ تـحـكـمـ بـهـ الأـوـهـامـ . فـلـمـ تـخـلـ الـحـقـ عـنـ صـفـةـ يـظـهـرـ فـيـهـ . كـذـاـ قـالـ ، وـبـذـاـ
⁹ جـاءـتـ . فـعـمـلـتـ الـأـمـمـ عـلـىـ ذـلـكـ فـأـعـطـاـهـاـ الـحـقـ الـتـجـلـيـ فـلـحـقـتـ بـالـرـسـلـ وـرـاثـةـ () ،
¹⁰ 2ـ فـنـطـقـتـ بـمـاـ طـقـتـ بـهـ رـسـلـ اللـهـ « اللـهـ أـعـلـمـ حـيـثـ يـجـعـلـ رـسـالـتـهـ () . « الـهـ أـعـلـمـ »
¹¹ مـوـجـهـ : لـهـ وـجـهـ بـالـخـرـيـةـ إـلـىـ رـسـلـ () اللـهـ ، وـلـهـ وـجـهـ بـالـبـدـاءـ إـلـىـ أـعـلـمـ حـيـثـ
¹² 3ـ يـجـعـلـ رـسـالـاتـهـ . وـكـلـ الـوـجـهـيـنـ حـقـيـقـةـ فـيـهـ ، وـذـلـكـ قـلـنـاـ بـالـتـشـبـيهـ فـيـ التـزيـهـ وـبـالـتـزيـهـ
¹³ فـيـ التـشـبـيهـ . وـبـعـدـ أـنـ تـقـرـرـ هـذـاـ فـنـرـخـيـ الـسـتـورـ وـنـسـدـ الـحـجـبـ عـلـىـ عـيـنـ الـمـنـتـقـدـ
¹⁴ وـالـمـعـتقـدـ ، وـإـنـ كـاـاـ مـنـ بـعـضـ صـورـ مـاـ تـجـلـيـ فـيـهـ () الـحـقـ . وـلـكـ قـدـ أـمـرـنـاـ بـالـسـتـرـ

¹⁵ ليظهر تفاصيل استعداد الصور ، أن المتجلّي في صورة بحكم استعداد تلك الصورة ،
¹⁶ فينسب إليه ما تعطيه حقيقتها ولوارتها لا بد من ذلك : مثل من يرى الحق في
¹⁷ النوم ولا ينكر هذا وأنه لا شك الحق عينه فتتبعه لوازم تلك الصورة وحقائقها
¹⁸ 4 لتي تجلّى فيها في النوم ، ثم بعد ذلك يعبر - أي يجاز - عنها إلى أمر آخر
¹⁹ يقتضي التزويه عقلً . فإن كان الذي يعبرها ذا كشف وإيمان () ، فلا يجوز عنها
²⁰ إلى تزويه فقط ، بل يعطيها حقها في التزويه وما ظهرت فيه (3 - 1) .

183

¹ - 183
² فالله على التحقيق عبارة لمن فهم الإشارة . وروح هذه الحكمة وفضحها أن الأمر
³ ينقسم إلى مؤثر ومؤثّر فيه وهما () عبارتان : فالمؤثر بكل وجه وعلى كل حال 5
⁴ وفي () كل حضرة وهو الله() . والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل حال وفي كل
⁵ حضرة هو العالم () فإذا ورد () . فالحق كل شيء بأصله الذي يناسبه ، فإذا
⁶ الوارد أبداً لابد أن يكون فرعاً عن أصل () كما كانت المحبة الإلهية عن
⁷ لنوافل من العبد . فهذا أثر بين مؤثر ومؤثر فيه : وكما كان الحق سمع العبد 6
⁸ وبصره وقواه عن هذه المحبة . فهذا أثر مقرر لا يقدر على إنكاره لثبوته
⁹ شرعاً إن كنت مؤمناً . وأما العقل السليم ، فهو إما () صاحب تجل إلهي في مجل 7
¹⁰ طبيعى فيعرف ما قلناه ، وإنما مؤمن مسلم يؤمن به كما ورد في الصحيح . ولا بد
¹¹ من سلطان الوهم أن () يحكم على العاقل () الباحث فيما جاء به الحق في هذه
¹² الصورة لأنّه مؤمن بها . وأما غير المؤمن فيحكم على الوهم فيتخيل بنظره
¹³ الفكري أنه قد أحال على الله ما أعطاه ذلك التجلّي في الرؤيا ، والوهم في ذلك
¹⁴ لا يفارقه من حيث لا يشعر لغفلته عن نفسه ، ومن ذلك قوله تعالى « دعوني 8
¹⁵ أستجب لكم ». قال تعالى « إذا سألك عبادي عنِي فإني قريب أجيب دعوة
¹⁶ الداعي إذا دعاني » إذ لا يكون مجيئاً إلا إذا كان (1) من يدعوه ، وإن كان عين
¹⁷ الداعي عين المجيب (3 -) . فلا خلاف في اختلاف الصور ، فهما صورتان
¹⁸ بلا شك . تلك الصور كلها كالأعضاء لزيد : فمعلوم أن زيداً حقيقة واحدة شخصية ،
¹⁹ وأن يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبه . فهو الكثير الواحد :

184

¹ 184
² الكثير بالصور () ، الواحد بالعين . وكالإنسان : واحد بالعين بلا شك . ولا
³ نشك () أن عمراً ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر ، وأن أشخاص هذه العين
⁴ الواحدة لا تنتهي وجوداً . فهو وإن كان واحداً بالعين ، فهو () كثير بالصور
⁵ والأشخاص . وقد علمت قطعاً إن كنت مؤمناً أن الحق عينه يتجلّى يوم ()
⁶ القيمة في صورة فيعرف ، ثم يتحول في صورة فينكر ، ثم يتحول عنها في
⁷ صورة فيعرف ، وهو هو المتجلّي - ليس غيره - في كل صورة . ومعلوم أن
⁸ هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى : فكأن العين الواحدة قامت مقام المرأة ،
⁹ فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عرفه فأقرّ به . وإذا () تفق
¹⁰ أن يرى فيها معتقد غيره أنكره ، ما يرى في المرأة صورته وصورة غيره . فالمرأة
¹¹ عين واحدة () والصور كثيرة في عين الرائي ، وليس في المرأة صورة منها جملة
¹² واحدة ، مع كون المرأة لها أثر في الصور بوجهه وما لها أثر بوجهه: فالآخر الذي
¹³ لها كونها ترد الصورة متغيرة الشكل من الصغر والكبر والطول والعرض ؟

¹⁴ فلها أثر في المقادير ، وذلك راجع إليها . وإنما كانت (4-) هذه التغيرات () أنها لاختلاف مقادير المراني : فانظر في المثال مراة واحدة من هذه المرايا ؛ لانتظر الجماعة ،
¹⁵ وهو نظرك من حيث كونه ذاتا : فهو غني عن العالمين ؛ ومن حيث الأسماء الإلهية
¹⁶ كذلك الوقت يكون كالمرايا : فائي اسم إلهي نظرت فيه نفسك أو من نظر ، إنما يظهر
¹⁷ 1 في الناظر حقيقة ذلك الاسم : فهكذا مو الأمر إن فهمت . فلا تجزع ولا تخف فإن
¹⁸ الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ؛ ليست الحية سوى نفسك . والحياة حية لنفسها
¹⁹ بالصورة والحقيقة . والشيء لا يقتل () عن نفسه . وإن أفسدت الصورة في الحس
²⁰

185

¹ - 185
² غإن الحد بضيئتها والخيال لا يزيلها . وإذا كان الأمر على هذها هو الأمان على
³ الذوات والعزة والمنعة ؛ فإنك لا تقدر على فساد الحدود . وأي عزة أعظم من
⁴ هذه العزة ؟ فتخيل بالوهم أنك قتلت ، وبالعقل والوهم لم تنزل الصورة موجودة
⁵ في الحد . والدليل على ذلك وما رميتك إذ رميتك ولكن الله رمى » : والعين 11
⁶ ما أدركت إلا الصورة الحمدية التي ثبت لها الرمي في الحس ، وهي التي نفي الله
⁷ الرمي عنها أولا ثم أثبتت لها وسطا ، ثم عاد بالاستدراك أن الله مو الرامي في
⁸ سورة محمدية . ولا بد () من الإيمان بهذا . فانظر إلى هذا المؤثر حتى أنزل الحق في
⁹ صورة محمدية () . وأخبر الحق نفسه عباده بذلك ، فما قال أحد مما عنه ذلك
¹⁰ (4-) بل هو قال عن نفسه . وخبره صدق والإيمان به واجب ، سواء
¹¹ أدركت علم ما قال أو لم تدركه : فإذا عالم وإما مسلم مؤمن . مما يدلك على 12
¹² ضعف النظر العقلي من حيث فكره ، كون العقل يحكم على العلة أنها لا تكون 1
¹³ معلولة لمن هي علة له : هذا حكم العقل لا خفاء به ، وما في علم التجلي إلا هذا ،
¹⁴ وهو أن العلة تكون معلولة لمن هي علة له . والذي حكم به العقل صحيح م
¹⁵ التحرير في النظر ؛ وغايتها في ذلك أن يقول إذا رأى الأمر على خلاف ما أعطاه
¹⁶ الدليل النظري ، إن العين بعد ثبت أنها واحدة في هذا الكثير ، فمن حيث هي
¹⁷ علة () في صورة من هذه الصور لمحلول ما ، فلا تكون معلولة لمعلولها ، في حال
¹⁸ كونها علة ، بل ينتقل الحكم بانتقالها في الصور ، فتكون معلولة لمعلولها ، فيصير
¹⁹ معلولها علة لهم () . ذا غايتها إذا كان قد رأى الأمر على ما هو عليه ، ولقيف ()
²⁰ مع نظره الفكري . إذا كان الأمر في العلية بهذه المثابة ، فما ظنك باتساع النظر
²¹ العقلي في غير هذا المضيق ؟ فلا أعقل من الرسل صلوات الله عليهم وقد جاءوا بما

186

¹ - 186
² جاءوا به في الخبر عن الجناب الإلهي ، فأثبتوا ما أثبتته العقل وزادوا () ما لا
³ يستقل العقل بإدراكه ، وما يحيله () لعقل رأساً ويقر به (5 - 1) في
⁴ التجلي () . فإذا خلا بعد التجلي بنفسه حار فيما رأه : فإن كان عبد رب رد
⁵ العقل إليه ، وإن كان عبد نظر رد الحق إلى حكه () . وهذا لا يكون إلا ما
⁶ دام في هذه النشأة الدنيوية () حجوباً عن نشأته الأخرى في الدنيا . فإن العارفين
⁷ يظهرون هنا () لأنهم في الصورة الدنيا لما يجري عليهم من أحكامها ، والله تعالى
⁸ قد حولهم في مواطنهم في النشأة الأخرى ، لا بد من ذلك . فهم بالصورة مجهولون
⁹ إلا من كشف الله عن بصيرته فأدرك . فما من عارف بالله من حيث التجلي الإلهي
¹⁰ إلا وهو على النشأة الآخرة : قد حشر في دنياه ونشر في قبره ؛ فهو يرى ما لا

¹¹ ترون ، ويشهد ما لا تشهدون ، عناء من الله ببعض عباده في ذلك . فمن أراد
¹² العثور على هذه الحكمة الإلحادية الإدريسيية الذي أنشأ الله نشأتين ، فكان
¹³ نبياً قبل نوح ثم رفع ونزل رسولاً بعد ذلك ، فجمع الله له بين المنزليتين فلينزل
¹⁴ عن حكم عقله إلى شهوته ، ويكون حيواناً مطلقاً حتى يكتشف ما تكشفه
¹⁵ كل دابة ما عدا الثقلين ؛ فحينئذ يعلم أنه قد تحقق بحيوانيته . وعلامته علامتان
¹⁶ الواحدة هذا الكشف ، فيرى من يعذى في قبره ومن ينعم ، ويرى الميت حيا
¹⁷ والصامت متكلماً والقاعد ماشياً . والعلامة الثانية الخرس بحيوانيته . وبأراد أن
¹⁸ ينطق بما رأه لم يقدر (- 5) فحينئذ يتحقق بحيوانيته . وكان لنا تلميذ قد
¹⁹ حصل له هذا الكشف غير أنه لم يحفظ عليه الخرس فلم يتحقق بحيوانيته . ولما
²⁰ أقامني الله في هذا المقام تحقق بحيوانتي تحقق كلّا ، فكنت أرى وأريد النطق

187

¹⁸⁷¹
² بما أشاهده فلا أستطيع ؛ فكنت لا أفرق بيني وبين الخرس الذين لا يتكلمون .
³ فإذا تحقق بما ذكرناه انتقل إلى أن يكون عقلاً مجرداً في غير مادة طبيعية ،
⁴ فيشهد () أموراً هي أصول لما يظهر في صور الطبيعة () فيعلم من أين ظهر هذا
⁵ الحكم في صور الطبيعة () علمًاً ذوقياً . فإن كوشف على أن الطبيعة عين نفس
⁶ الرحمن فقد أتيت خيراً كثيراً ، وإن اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر
⁷ يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله : فيلحق () بالعارفين ويعرف عند () ذلك
⁸ ذوقاً « لم تقتلهم ولكن الله قتلهم » : وما قتلهم إلا الحديد والضارب ، والذي
⁹ خلف هذه الصور . وبالجملة وقع القتل والرمي ، فيشاهد الأمور بأصولها
¹⁰ وصورها ، فيكون تاماً . فإن شهد النفس كان مع التمام كاملاً : فلا يرى إلا الله
¹¹ عين ما يرى . فيرى الرانى عين المرنى . وهذا القدر كاف ، والله الموفق الهايدي .
¹² 23 - فص حكمة إحسانية في كلمة لقمانية 1
¹³ إذ شاء الإله يريد رزقاً له فالكون أجمعه غذاء 2
¹⁴ وإن شاء الإله يريد رزقاً لنا فهو الغذاء كما يشاء
¹⁵ مشيتيه إرادته فقولوا بها قد شاءها فهي المشاء
¹⁶ (- 6) يريد زيادة ويريد نقصاً وليس مشاءه إلا المشاء
¹⁷ فهذا الفرق بينهما فحقق ومن وجه فعينهما سواء

188

¹⁸⁸¹
² قال تعالى « لقد أتينا لقمان الحكمة : ومن يؤت () الحكمة فقد أتيت خيراً
³ كثيراً ». فلقمان بالنص ذو () الخير الكثير بشهادة الله تعالى له بذلك . والحكمة
⁴ قد تكون متلطفاً بها ومسكتاً عنها مثل قول () لقمان لابنه « يابني إنها إن
⁵ تك مثال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت
⁶ بها الله ». فهذه حكمة منطق بها ، وهي أن جعل الله هو الآتي بها ، وقرر
⁷ ذلك الله في كتابه ، ولم يرد هذا القول على قائله . وأما الحكمة المسكوت
⁸ عنها وعلمت بقرينة الحال ، فكونه سكت عن المؤتى إليه بتلك الحبة ، فما
⁹ ذكره ، وما قال لابنه يأت بها الله إليك ولا إلى غيرك . فأرسل الإتيان عاماً
¹⁰ يجعل المؤتى به في السموات إن كان أو في الأرض تنبيهاً لينظر الناظر () في
¹¹ قوله « هو الله في السموات وفي الأرض ». فنبه لقمان بما تكلم وبما سكت

¹² ة عنه أن الحق عين كل معلوم ، لأن المعلوم أعم من الشيء فهو أنكر النكرات . ثم
¹³ ي تم الحكمة واستوفاها لتكون النشأة كاملة فيها فقال «إِنَّ اللَّهَ لطِيفٌ ()» فمن
¹⁴ لطفه ولطافته أنه في الشيء المسمى كذا المحدود بكتابنا عين ذلك الشيء ،
¹⁵ حتى لا يقال فيه إلا ما يدل عليه اسمه بالتواء والاصطلاح . فيقال هذا سماء
¹⁶ وأرض وصخرة وشجر (1) وحيوان وملك ورزق وطعام . والعين واحدة من كل
¹⁷ شيء وفيه . كما تقول الأشاعرة إن العالم كله متماثل بالجوهر : فهو جوهر واحد ،
¹⁸ فهو عين قولنا العين واحدة (6 -) . م قاليت ويختلف بالأعراض ، وهو قولنا
¹⁹ ويختلف ويكثر بالصور والنسب حتى يتميز فيقال هذا ليس هذا من حيث صورته
²⁰ أو عرضه أو مزاجه كيف شئت فقل . وهذا عين هذا من حيث جوهره ، ولهذا

189

- 189 ¹

² يؤخذ () عين الجوهر في كل حد صورة ومزاج : فنقول نحن () إنه ليس سوى
³ الحق ؛ ويظنه المتكلم () أن مسمى الجوهر وإن كان حقا ، ما هو عين الحق
⁴ الذي يطلقه أهل الكشف والتجلی . فهذا () حكمة كونه لطيفاً . ثم نعت
⁵ فقال «بيرا» أي عالماً عن اختبار وهو قوله «لنبلوكم حتى نعلم » وهذا هو
⁶ علم الأذواق . فجعل الحق نفسه مع علمه بما هو الأمر عليه مستفيداً علمًا . ولا
⁷ نقدر على إنكار ما نص الحق عليه في حق نفسه : ففرق تعالى ما بين علم الذوق
⁸ والعلم المطلق ؛ فعلم الذوق مقيد () بالقوى . وقد قال عن نفسه إنه عين قوى
⁹ عبده في قوله «نت سمعه» ، وهو قوة من قوى العبد ، «بصره» وهو قوة
¹⁰ من قوى العبد ، «لسانه» وهو عضو من أعضاء العبد ، «رجله ويده» .
¹¹ فما اقتصر في التعريف () على القوى فحسب حتى ذكر الأعضاء : وليس العبد
¹² بغير لهذه () الأعضاء والقوى . فعين مسمى العبد هو الحق ، لا عين العبد هو
¹³ السيد ، فإن النسب متميزة لذاتها ؛ وليس المنسوب إليه متميزا ، فإنه ليس ()
¹⁴ ثم سوى عينه في جميع النسب . فهو (6) عين واحدة (7 - 1) ذات
¹⁵ نسب وإضافات وصفات . فمن تمام حكمة لقمان في تعليمه ابنه ما جاء به في
¹⁶ هذه الآية من هذين الإسمين الالهيين «طيفاً خيرا» ، سمي بهما الله تعالى .
¹⁷ فلو (0) جعل ذلك في الكون - وهو الوجود - فقال «ان» لكان أتم في
¹⁸ الحكمة وأبلغ . فحكي الله قول لقمان على المعنى كما قال : لم يزد عليه شيئاً - وإن

190

- 19 - ¹

² كان قوله إن الله لطيف خبير من قول الله - لما () علم الله من لقمان أنه () لـ
³ نطق متمماً لتم بهدا . وأما قوله «إِنْ تُكَفِّرُ بِهِ مِنْ حَرْدَلٍ» «لمن هي له
⁴ غذاء ، وليس إلا الذرّة المذكورة في قوله «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ،
⁵ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ». فهي أصغر متقد والحبة من الخردل أصغر
⁶ غذاء . ولو كان ثم أصغر لجاء به كما جاء بقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحِي أَنْ
⁷ يُضْرِبَ مِثْلًا مَا بِعُوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ()». ثم لما علم أنه ثم ما مواضيع من
⁸ البعوضة قال «ما فوقها ، يعني في الصغر . وهذا قول الله - والتي في «لزللة»
⁹ قول الله أيضاً . فاعلم ذلك فنحن نعلم أن الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة
¹⁰ وشم ما هو أصغر منها ، فإنه جاء بذلك على المبالغة والله أعلم . وأما تصغيره
¹¹ اسم ابنه فتصغير رحمة : ولهذا أوصاه () بما فيه سعادته إذا عمل بذلك . وأما

¹² كة وصيته في نهيء إياه ألا « شرك بالله فإن الشرك لظلم عظيم () »؛ والمظلوم
¹³ المقام حيث نعته بالانقسام (7 -) وهو عين واحدة ، فإنه لا يشرك معه إلا
¹⁴ عينه وهذا غاية الجهل . وسبب ذلك أن الشخص الذي لا معرفة له بالأمر على ما هو
¹⁵ عليه ، ولا بحقيقة الشيء إذا اختلفت () ليه الصور في العين الواحدة ، وهو لا يعرف
¹⁶ أن ذلك الاختلاف () في عين واحدة ، جعل الصورة مشاركة للأخر في ذلك
¹⁷ المقام فجعل لكل صورة جزءاً من ذلك المقام . ومعلوم في الشريكان الأمر الذي
¹⁸ يخصه ما وقعيته المشاركة (اليه عين (1) لآخر الذي شاركه ، إذ مو للآخر (0)).

191

¹ 191 -
² فإذاً ما ثم شريك على الحقيقة ، فإن كل واحد على حظه مما قيل فيه إن بينهما
³ مشاركة فيه . وسبب ذلك الشركة المشاعة ، وإن كانت مشاعة فإن التصريف
⁴ من أحدهما يزيل الإشاعة . « لادعوا الله أو ادعوا الرحمن » هذا روح المسألة.
⁵ 24 - فص حكمة إمامية في كلمة هارونية
⁶ أعلم أن وجود هارون عليه السلام كان من حضرة الرحموت بقوله تعالى « ووهبنا
⁷ له من رحمتنا » يعني لموسى « خاه هارون نبيا ». فكانت نبوته من حضرة
⁸ الرحموت فإنه أكبر من موسى سنا ، وكان موسى أكبر منه نبوة . ولما كانت
⁹ نبوة هارون من حضرة الرحمة ، لذلك قال لأخيه موسى عليهما السلام « بن
¹⁰ أم » فناداه بأمه لا بابيه إذ كانت الرحمة لـم دون الأب أوفر في الحكم . ولو لا
¹¹ تلك الرحمة ما صبرت على مبشرة التربية . ثم قال « اتأخذ بلحيتي (- 8)
¹² ولا برأسني ولا تتشمت بي الأعداء ». فهذا كله نفس من أنفاس الرحمة . وسبب
¹³ ذلك عدم التثبت في النظر فيما كان في يديه من الألواح التي ألقاها من يديه . فلو
¹⁴ نظر فيها نظرتثبت لوجد فيها الهدى والرحمة . فالهمدى بيان ما وقع من الأمر الذي
¹⁵ أغضبه ما هو هارون بريء منه . والرحمة بأخيه ، فكان لا يأخذ بلحيته بمرأى
¹⁶ من قومه مع كبره وأنه أسن منه . فكان () لك من هارون شفقة على موسى لأن
¹⁷ نبوة هارون من رحمة الله ، فلا يصدر منه إلا مثل هذا . ثم قال هارون لموسى عليهمما
¹⁸ السلام « نـي خشيت أن تقول فرقت بينبني إسرائيل » فتجعلوني سبباً في تفریقهم

192

¹ 192 -
² فإن عبادة العجل فرقت بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري وتقلیداً
³ له ، ومنهم من توقف عن عبادته حت يرجع موسى إلـيهم فيسألونه في ذلك .
⁴ فخشى هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم () إليه ، فكان () موسى أعلم
⁵ بالأمر من هارون لأنـه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلـه بأنـ الله قد قضى ألا
⁶ يعبد () إلا إـاه : وما حكم الله بشيء إلا وقع . فكان عتب موسى أخاه
⁷ هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه . فإنـ العارف من يرى الحق في
⁸ كل شيء ، بل يراه عين كل شيء . فكان موسى يربـي هارون تربية علم وإنـ
⁹ كان أصغر منه في السن . ولذا لما قال له هارون ما قال ، رجع إلى السامرـي
¹⁰ فقال له « ما خطبك (8 -) يا سامرـي » ، يعني فيما صنعت من عدولك إلى
¹¹ صورة العجل على الاختصاص ، وصنعتـ هذا الشـيـج من حلـيـ القوم حتىـ أخذـتـ
¹² بقلوبـهمـ منـ أـجلـ أـموـالـهـ . فـإـنـ عـيـسـيـ يـقـولـ لـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ «ـ يـاـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ
¹³ قـلـ كـلـ إـنـسـانـ حـيـثـ مـالـهـ ، فـاجـعـلـوـاـ أـمـوـالـكـ فـيـ السـمـاءـ تـكـنـ قـلـوبـكـ فـيـ السـمـاءـ » .

¹⁴ وما سمي المال مالا () إلا لكونه بالذات تميل القلوب إليه بالعبادة . فهو ()

¹⁵ المقصود الأعظم المعظم في القلوب لما فيها من الافتقار إليه . وليس للصور ()

¹⁶ بقاء ، فلا بد من ذهاب صورة العجل لو لم يستعجل موسى بحرقه . فغلبت عليه

¹⁷ الغيرة فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة في اليم نسفاً . وقال له « نظر () لى إلهك »

¹⁸ فسماه إلهها بطريق التنبية للتعليم ، لما علم أنه بعض المجالي الإلهمية : « أخرقه » فإن

¹⁹ حيوانية الإنسان لها التصرف في حيوانية الحيوان لكون الله سخرها للإنسان ،

193

² ولا سيما وأصله ليس من حيوان ، فكان أعظم في التسخير لأن غير الحيوان

³ ماله إرادة بل هو () يحكم من يتصرف فيه من غير إبائه . وأما الحيوان فهو ذو

⁴ إرادة وغرض فقد يقع منه () الإباءة في بعض التصريف : فإن كان فيه قوة

⁵ إظهار ذلك ظهر منه الجموح لما يريده منه الإنسان . وإن لم يكن له هذه القوة

⁶ أو يصادف () غرض الحيوان انقاد مذلا لما يريده منه ، كما ينقاد () ثيله

⁷ لأمر فيها رفعه الله به - من أجل المال الذي يرجوه منه - المعتبر عنه في بعض

⁸ (9 - 1) الأحوال بالأجرة في قوله « رفعنا بعضكم () فوق بعض درجات

⁹ ليتغذ بعضكم () ببعضاً سخرياً ». فما () يسخر له من هو مثله إلا من حيوانيته 3

¹⁰ لا من إنسانيته : فإن المثلين ضدان ، فيسغره الأرفع في المنزلة بمال أو بالجاه

¹¹ يأنسانيته ويسخر () له ذلك الآخر - إما خوفاً أو طمعاً - من حيوانيته لا

¹² من إنسانيته : فما تسخر () الله من هو مثله . ألا ترى ما بين البهائم من التحريش ()

¹³ لأنها أمثال 2 فالمثلان ضدان ، ولذلك قال ورفع بعضكم فوق بعض درجات :

¹⁴ فـ (0) هو معه في درجته . فوق (1) التسخير من أجل الدرجات . واللسخير

¹⁵ على قسمين : قتسخير مراد (2) للمسخر ، اسم فاعل قاهر في تسخير لهذا الشخص

¹⁶ المسخر كتسخير السيد لعبد وإن كان مثله في الإنسانية ، وكتسخير السلطان

¹⁷ لرعايا ، وإن كانوا أمثال (3) له فيسغرهم بالدرجة . والقسم الآخر تسغير (4)

¹⁸ بالحال كتسخير الرعايا للملك (5) القائم بأمرهم في الذب عنهم وحمايتهم وقتل من

194

¹ - 194

² عاصاهم وحفظه أموالهم وأنفسهم عليهم . وهذا كله تسخير بالحال من الرعايا

³ يسغرون في ذلك مليكهم ، ويسمى على الحقيقة تسخير المرتبة . فالمرتبة ()

⁴ حكت عليه بذلك . فمن الملوك من سعى (4) لنفسه ، ومنهم من عرف الأمر

⁵ فعلم أنه بالمرتبة في تسخير رعاياه ، فعلم قدرهم وحقهم ، فأجره الله على ذلك أجر

⁶ 4 اللماء بالأمر على ما هو عليه (9 - ب) وأجر مثل هذا يكون على الله في

⁷ كون الله في شئون عباده . فالعالَم كله مسخر () الحال من لا يمكن أن يطلق عليه

⁸ أنه مسخر . قال تعالى « لِ يوْمٍ هُوَ فِي شَأْتِ ». فكان عدم قوة إرادة هارون

⁹ بالفعل أن ينفذ في أصحاب العجل بالتسليم على العجل كما سلط موسى عليه ،

¹⁰ حكة من الله تعالى ظاهرة في الوجود ليعبد () في كل صورة . وإن () ذهبـت

¹¹ 5 تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبـت إلا بعد () ما تلبست عند عابدها بالالوهية .

¹² ولهذا ما بقي نوع من الأنواع إلا وعبد إما عبادة تأله وإما عبادة تسخير .

¹³ فلا بد من ذلك لمن عقل () . وما عبد شيء من العالم إلا بعد التلبـس () بالرفعة

¹⁴ عند العابد والظهور بالدرجة في قلبه : ولذلك تسمى () الحق لنا برفيسع

¹⁵ الدرجات ، ولم يقل رفيع الدرجة . فكثر الدرجات في عين واحدة . فإنه

¹⁶ قضى ألا يعبد (0) إلا إياه في درجات كثيرة مختلفة أعطت كل درجة مجلـى
¹⁷ إلهـاً عبدـ فيها . وأعظم مجلـى عبدـ فيه وأعلاهـ الهـوى » ما قال « فـرأـيت
¹⁸ من اتـخذـ إلهـ هـواهـ وهوـ أـعـظـمـ مـعـبـودـ ، فـإـنهـ لاـ يـعـبدـ شـيءـ إـلاـ بهـ ، وـلـاـ يـعـبدـ
¹⁹ هوـ (1) إـلاـ بـذـانـةـ ، وـفـيـهـ أـقـولـ :
²⁰ وـحـقـ الـهـوىـ إـنـ الـهـوىـ سـبـبـ الـهـوىـ وـلـوـ الـهـوىـ فـيـ القـلـبـماـ عـبـدـ الـهـوىـ

195

¹ 195 -
² أـلاـ تـرىـ عـلـمـ اللـهـ بـالـأـشـيـاءـ مـاـ كـمـلـ ؛ كـيـفـ تـمـ فـيـ حـقـ () مـنـ عـبـدـ هـواـهـ وـاتـخـذـهـ
³ إـلـهـاـ فـقـالـ وـأـصـلـهـ اللـهـ عـلـىـ عـلـمـ » وـالـضـلـالـةـ () الـحـيـرـةـ : وـذـكـ أـنـهـ لـمـ رـأـيـ هـذـاـ
⁴ العـابـدـ (0) مـاـ عـبـدـ إـلاـ هـواـهـ بـأـنـقـادـهـ لـطـاعـتـهـ فـيـمـاـ يـأـمـرـهـ بـهـ مـنـ عـبـادـةـ
⁵ مـنـ عـبـدـ مـنـ الـأـشـخـاصـ ، حـتـىـ إـنـ عـبـادـتـهـ لـ () كـاتـ عنـ هـوىـ أـيـضاـًـ ، لـأـنـهـ لـوـ
⁶ لـمـ يـقـعـ لـهـ فـيـ ذـكـ الـجـنـابـ الـمـقـدـسـ هـوىـ - وـهـوـ الـرـاـدـةـ بـمـحـبـةـ () - مـاـ عـبـدـ اللـهـ
⁷ وـلـاـ آـورـهـ عـلـىـ غـيرـهـ . وـكـذـكـ كـلـ مـنـ عـبـدـ صـورـ مـاـ مـنـ صـورـ الـعـالـمـ وـاتـخـذـهـ إـلـهـاـ
⁸ مـاـ اـتـخـذـهـ إـلاـ بـالـهـوىـ . فـالـعـابـدـ لـاـ يـزـالـ تـحـتـ سـلـطـانـ هـواـهـ . ثـمـ رـأـيـ الـمـعـبـودـاتـ
⁹ تـنـتـنـعـ يـ الـعـابـدـيـنـ ، فـكـلـ عـابـدـ أـمـراـ مـاـ يـكـفـيـرـ مـنـ يـعـبـدـ سـوـاهـ ؛ وـالـذـيـ عـنـهـ
¹⁰ أـمـفـيـ تـبـهـ () يـحـارـ لـاتـمـاحـ الـهـوىـ ، بـلـ لـأـحـدـيـةـ الـهـوىـ ، فـإـنـهـ عـيـنـ وـاحـدـةـ فـيـ كـلـ
¹¹ عـابـدـ . » أـنـهـ اللـهـ « أـيـ حـيـرـهـ » لـىـ عـلـمـ » بـأـنـ كـلـ عـابـدـ مـاـ عـبـدـ إـلاـ هـواـهـ وـلـاـ
¹² اـسـتـعـبـهـ إـلاـ هـواـهـ سـوـاهـ صـادـفـ الـأـمـرـ الـمـشـروـعـ أوـ لـمـ يـصادـفـ . وـالـعـارـفـ الـكـمـلـ
¹³ مـنـ رـأـيـ كـلـ مـعـبـودـ هـجـلـىـ () لـحـقـ يـعـبـدـ فـيـهـ » لـذـكـ سـمـوـهـ كـلـهـمـ إـلـهـاـ مـعـ اـسـمـهـ 6ـ
¹⁴ الـخـاصـ بـحـجـرـ أـوـ شـجـرـ أـوـ حـيـوانـ أـوـ إـنـسـانـ أـوـ كـوـكـبـ أـوـ مـلـكـ . هـذـاـ اـسـمـ
¹⁵ لـشـخـصـيـةـ فـيـهـ . وـالـأـلـوـاهـيـةـ () مـرـتـبـةـ تـخـيـلـ () الـعـابـدـ لـهـ أـنـهـ مـرـتـبـةـ مـعـبـودـهـ ،
¹⁶ وـهـيـ () عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ مـجـلـىـ الـحـقـ لـيـصـرـ هـذـاـ عـابـدـ الـمـعـنـكـفـ عـلـىـ نـذـاـ الـمـعـبـودـ فـيـ
¹⁷ هـذـاـ جـلـىـ الـمـخـتـصـ . وـلـهـذـاـ قـالـ بـعـضـ مـنـ عـرـفـ مـقـالـةـ جـهـالـةـ » اـنـعـبـدـهـمـ إـلاـ
¹⁸ لـيـقـرـبـونـ إـلـىـ اللـهـ زـلـفـىـ » مـعـ تـسـمـيـتـهـ إـيـاهـمـ أـلـهـةـ حـتـىـ قـالـواـ ، أـجـعـلـ الـأـلـهـةـ إـلـهـاـ
¹⁹ وـاحـدـاـ إـنـ هـذـاـشـيـءـ عـجـابـ » . فـمـاـ أـنـكـرـهـ بـلـ تـعـجـبـواـ (0 - بـ) مـنـ ذـكـ ،

196

¹ 196 -
² فـإـنـهـمـ وـقـفـواـ مـعـ كـثـرـةـ الصـورـ وـنـسـبـةـ الـأـلـوـمـةـ () لـهـاـ . فـجـاءـ الرـسـوـلـ وـدـعـاـهـمـ إـلـىـ
³ إـلـهـ وـاحـدـ يـعـرـفـ لـاـ يـشـهـدـ ، بـشـهـادـتـهـمـ أـنـهـمـ أـثـبـتوـهـ عـنـهـمـ وـاعـتـقـدـوـهـ فـيـ
⁴ قـولـهـ » اـنـعـبـدـهـمـ إـلاـ لـيـقـرـبـونـ إـلـىـ اللـهـ زـلـفـىـ » لـعـلـهـ بـأـنـ تـلـكـ الصـورـ ()
⁵ حـجـارـةـ . وـلـكـ قـامـتـ الـحـجـةـ عـلـيـهـمـ بـقـولـهـ » لـصـمـوـهـمـ » : فـمـاـ يـسـمـوـهـمـ إـلاـ
⁶ بـمـاـ يـعـلـمـونـ أـنـ تـلـكـ الـأـسـمـاءـ لـهـمـ حـقـيـقـةـ . وـأـمـاـ الـعـارـفـونـ بـالـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ
⁷ فـيـظـهـرـونـ بـصـورـةـ إـلـنـكـارـ لـمـاـ عـبـدـ مـنـ الصـورـ لـأـمـرـتـيـتـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ تـعـطـيـهـمـ أـنـ
⁸ يـكـونـواـ () يـكـمـ الـوقـتـ لـحـكـمـ الرـسـوـلـ الـذـيـ آـمـنـواـ بـهـ عـلـيـهـمـ الـذـيـ بـهـ سـمـواـ
⁹ 2ـ مـؤـمـنـينـ . هـمـ عـابـدـوـنـ الـوقـتـ مـعـ عـلـهـمـ بـاـنـهـمـ مـاـ عـبـدـواـ مـنـ تـلـكـ الصـورـ أـعـيـانـهـ ،
¹⁰ وـإـنـماـ عـبـدـواـ اللـهـ فـيـهـ لـحـكـمـ سـلـطـانـ التـجـلـيـ الـذـيـ عـرـفـوـهـ مـنـهـ () ، وـجـهـلـهـ
¹¹ الـمـنـكـرـ الـذـيـ لـاـ عـلـمـ لـهـ بـمـاـ تـجـلـىـ ، وـيـسـتـرـهـ () الـعـارـفـ الـكـمـلـ مـنـ نـبـيـ وـرـسـوـلـ
¹² وـوارـثـهـمـ . فـأـمـرـهـمـ بـالـتـنـزـاحـ عـنـ تـلـكـ الصـورـ لـمـاـ اـنـتـرـجـ عـنـهـ رـسـوـلـ الـوقـتـ
¹³ اـتـبـاعـاـ لـلـرـسـوـلـ طـمـعاـ فـيـ مـحـبـةـ اللـهـ إـيـاهـمـ بـقـولـهـ » لـ إـنـ كـنـتـ تـحـبـونـ اللـهـ فـاتـبـعـونـيـ
¹⁴ يـحـبـبـكـ اللـهـ » . فـدـعـاـ إـلـىـ إـلـهـ يـصـمـدـ إـلـيـهـ وـيـعـدـ مـنـ حـيـثـ الـجـمـلـةـ ، وـلـاـ يـشـهـدـ

¹⁵ « لا تدركه الأ بصار » ، بل مو () يدرك الأ بصار « للمطفه وسريانه
¹⁶ في أعيان الأشياء . فلا تدركه الأ بصار كا أنها لا تدرك () أرواحها المدبرة
¹⁷ أشباحها وصورها الظاهرة . « هو اللطيف الخبير » (١ - ١) والخبرة
¹⁸ ذوق ، والذوق تجل ، والتجل في الصور . فلا بد منها ولا بد منه ؛
¹⁹ فلا بد أن يعبده من رأه بهواه إن فهمت ، وعلى الله قصد البيل .

197

- 192 ^١
٢ - فص حكمة علوية في كلمة موسوية
^٣ حكمة قتل الأبناء () من أجل موسى ليعود إليه بالإمداد حياة كل من
^٤ قتل من أجله لأنه قتل على أنه موسى . وما ثم جهل () ، فلا بد أن تعود
^٥ حياته على مومي - أعني حياة () المقتول من أجسله - وهي حياة طاهرة على
^٦ الفطرة لم تدنسها الأغراه () التفصية ، بل هي على فطرة « لى » . فكان
^٧ موسى مجموع حياة من قتل على أنه هو ؛ فكل ما كان مهيئاً لذلك المقتول ما
^٨ كان استعداد روحه له ، كان في موسى عليه السلام . وهذما اختصاص إلهي
^٩ بوسى لم يكن لأحد من قبله : فإن حكم موسى كثيرة وأنا إن شاء الله أسره
^{١٠} منها في هذا الباب على قدر ما يقع به الأمر الإلهي في خاطري . فكان هذا أول
^{١١} ما شوهدت به من هذا الباب ، نفما ولد موسى إلا وهو مجموع أرواح كثيرة
^{١٢} جمع قوى فعالة لأن الصغير يفعل في الكبير . ألا رى الطفل يفعل في الكبير
^{١٣} بالخاصية فينزل الكبير من رياسته إليه فيلاعبه ويزفق () له ويظهر له بعقله .
^{١٤} فهو تحت تسخيره وهو (١) لا يشعر ؛ ثم شغله بتربته وحماتهة وقعد مصالحه
^{١٥} وقائيته () حتى لا يضيق (١ - ب) صدره . هذا كله من فعل الصغير
^{١٦} بالكبير وذلك لقوة المقام ، فإن الصغير حديث عهد بربه لأنه حديث التكوين

198

- 198 ^١
^٢ والكبير أبعد . فمن كان من الله أقرب سخر () امن كان من الله أبعد ، كخواص
^٣ الملك للقرب منه يسخرون الأبعدين . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز
^٤ بنفسه () للὕط إذا نزل ويكشف رأسه له حتى يصيب منه ويقول إنه حديث
^٥ عهد بربه . فانظر إلى هذه المعرفة بالله من هذا النبي ما أجلها وما أعلاها
^٦ وأوضحها . فقد سخر المطر أفضل البشر لقربه من ربها فكان مثل الرسول
^٧ الذي ينزل بالوحى عليه ، فدعاه () بالحال بذاته فبرز () إليه ليصيب منه
^٨ ما أتاه به من ربها . فلولا ما حصلت له منه الفائدة الإلهية بما أصاب منه ، ما
^٩ برز بنفسه إليه . فهذه رسالة ماء جعل الله منه كل شيء حي فافهم .
^{١٠} وأما حكمة إلقائه في التاوت ورميه في اليم : فالتابوت ناسوته ، واليم ما
^{١١} حصل له من العلم بواسطة هذا الجسم مما أعطته القوة النظرية الفكرية والقوى ()
^{١٢} الحسية والخيالية التي لا يكون شيء منها ولا من أمثالها لهذه النفس الإنسانية
^{١٣} إلا بوجود هذا الجسم العنصري . فلما حصلت النفس في هذا الجسم وأمرت
^{١٤} بالتصرف فيه وتدبیره ، جعل الله لها هذه القوى آلات يتوصل () بها إلى ما
^{١٥} أراده الله منها في تدبیر (٢ - ١) هذا التابوت الذي فيه سكينة الرب .
^{١٦} فرمي به في اليم ليحصل بهذه () القوى على فنون العلم () فأعلمته بذلك أن
^{١٧} وإن كان الروح المدبر له هو الملك ، فإنه لا يدبیره إلا به . فأصحابه هذه القوى

¹⁸ الكائنة في هذا الناسوت الذي عبر عنه بالتابوت () ي باب الإشارات والحكم .

¹⁹ 3 كذلك تدبّر الحق العالم ما دبره إلا به أو بصورته ؛ فما دبره إلا به كتوقف

²⁰ الولد على إيجاد الولد ، والسببيات على أسبابها ، والشروطات على شروطها ،

²¹ 4 والمعلومات (5) على عللها ، والمدلولات على أدلتها ، والمحققات

199

- ¹ 199

² عل حفائقها . وكل ذلك من العالم وهو تدبّر الحق فيه . فما دبره إلا به . وأما

³ قولنا أو بصورته - أعني صورة العالم - فأعني به الأسماء الحسنى والصفات

⁴ العلى التي تسمى الحق بها وتصف بها . فما وصل إلينا من اسم تسمى به إلا

⁵ وجدا معنى ذلك الاسم وروحه في العالم . فما دبر العالم أيضا إلا ب بصورة العالم .

⁶ ولذلك قال في خلق آدم الذي هو البرنامج الجامع لنوع الحضرة الإلهية التي

⁷ هي الذات والصفات والأفعال « نَّ اللَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » . لِيَسْ صُورَتِهِ

⁸ سُوَى الْحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ . فَأَوْجَدَ فِي هَذَا الْمُخْتَصِّ الْشَّرِيفِ (2 - ب) الَّذِي هُوَ

⁹ إِنْسَانُ الْكَاملِ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَحَقَائِقَ () مَا خَرَجَ عَنِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ

¹⁰ الْمُنْفَصِلُ ، وَجَعَلَهُ رُوحًا لِلْعَالَمِ فَسَخَرَ لَهُ الْعُلُوُّ وَالْسُّفْلُ لِكَمَالِ الصُّورَةِ () . فَكَ

¹¹ أَنَّهُ لِيَسْ شَيْءٌ مِّنْ () الْعَالَمِ إِلَّا وَهُمُو يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ ، كَذَلِكَ لِيَسْ شَيْءٌ مِّنْ () لِعَالَمِ 5

¹² إِلَّا وَهُوَ مُسْخَرٌ لَهُذَا إِنْسَانٌ لِمَا تَعْطِيهِ حَقِيقَةَ صُورَتِهِ . فَقَالَ تَعَالَى « خَرُّ لَكُمْ

¹³ مَا فِي السُّمُوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ » . فَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ تَحْتَ تَسْخِيرِ ()

¹⁴ إِنْسَانٌ ، عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ - وَهُوَ إِنْسَانُ الْكَاملِ - وَجَهَلَ ذَلِكَ مِنْ

¹⁵ جَهَلِهِ ، وَهُوَ إِنْسَانُ الْحَيْوَانِ . فَكَانَتْ صُورَةُ إِلَقاءِ مُوسَى فِي التَّابُوتِ ، وَإِلَقاءِ

¹⁶ التَّابُوتِ فِي الْيَمِّ صُورَةُ هَلَكَ ، وَفِي الْبَاطِنِ كَانَتْ نِجَاهَةُ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ . فَحَيَّيَ كَمَا تَحْيَا

¹⁷ لِنَفُوسِ الْعِلْمِ مِنْ مَوْتِ الْجَهَلِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَمَنْ كَانَ مِيتًا ، عَنِي بِالْجَهَلِ

¹⁸ فَأَحْيَيْنَاهُ » يَعْنِي () بِالْعِلْمِ ، « جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ » وَهُوَ الْهَدِيَّ ،

¹⁹ « كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ » وَهِيَ الضَّالِّلَاتِ « يَسِّ بَخَارِجٍ مِنْهَا » أَيْ لَا يَهْتَدِي أَبَدًا : فَإِنْ

²⁰ الْأَرْرَ () فِي نَفْسِهِ لَا غَايَةَ لَهُ يَوْقَفُ () عَنْهَا . فَالْهَدِيُّ هُوَ أَنْ يَهْتَدِيُ الْإِنْسَانُ 6

200

- ¹ 255

² إِلَى الْحِيرَةِ ، فَيَعْلَمُ (1) أَنَّ الْأَمْرَ حِيرَةٌ وَالْحِيرَةُ قَلْقٌ وَحَرْكَةٌ ، وَالْحَرْكَةُ حِيَاةٌ . فَلَا

³ سُكُونٌ ، فَلَا مُوتٌ ؛ وَوُجُودٌ ، فَلَا عَدَمٌ . وَكَذَلِكَ فِي الْمَاءِ الَّذِي بِهِ حِيَاةُ الْأَر-

⁴ (3 - 1) وَحْرَكَكُهَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى « اهْتَزْتَ » وَحَمَلَا ، قَوْلُهُ « رَبُّ » ،

⁵ وَوَلَادَتَا قَوْلُهُ () هَوَأَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَيْعَجَّ . أَيْ أَنَّهَا مَا وَلَدَتْ إِلَّا مِنْ

⁶ يَشْبِهُهَا أَيْ طَبِيعِيًّا مِثْلَهَا . فَكَانَتِ الزَّوْجِيَّةُ الَّتِي هِيَ الشَّفْعِيَّةُ لَهَا بِمَا تَوَلَّ مِنْهَا وَظَهَرَ

⁷ 7 عَنْهَا . كَذَلِكَ وَجُودُ الْحَقِّ كَانَتِ الْكُثُرَةُ لَهُ وَتَعْدَادُ الْأَسَاءَاتِ أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا بِمَا مَظَاهِرُهُ عَنْهُ

⁸ مِنَ الْعَالَمِ الَّذِي يَطْلُبُ بِنَشَائِهِ حَقَائِقَ الْأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ . فَثَبَتَ () هُوَ بِغَالِقِهِ أَحَدِيَّة

⁹ الْكُثُرَةِ ، وَقَدْ كَانَ أَحَدِيَّ الْعَيْنِ مِنْ حِيثِ ذَاتِهِ كَالْجَوْهَرِ الْهَمِيُولَاتِيِّ أَحَدِيَّ الْعَيْنِ مِنْ

¹⁰ حِيثِ ذَاتِهِ كَثِيرٌ بِالصُّورِ () الظَّاهِرَةُ فِيَّ الَّتِي هُوَ حَامِلٌ لَهَا بِذَاتِهِ . كَذَلِكَ الْحَقُّ بِمَا

¹¹ ظَهَرَ مِنْ صُورِ () لِتَجْلِي ، فَكَانَ مَجْلِي صُورِ () الْعَالَمِ مَعَ الْأَحَدِيَّةِ الْمُعْقُولَةِ . فَانْظُرْ

¹² مَا أَحْسَنَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْإِلَمِيُّ الَّذِي خَصَّ اللَّهَ بِالْأَطْلَاعِ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ مِنْ عَبَادَهُ . وَلَا

¹³ وَجَدَهُ أَلَّا فَرَعُونَ فِي الْيَمِّ عَنِ الدَّشْجَرَةِ سَمَاهُ فَرَعُونَ مُوسَى : وَالْمُوْهَمَاءُ بِالْقَبْطِيَّةِ

¹⁴ وَالسَا هُوَ الشَّجَرَةُ () ، سَمَاهُ بِمَا وَجَدَهُ عَنْهُ ، فَإِنَّ التَّابُوتَ وَقَفَ عَنِ الدَّشْجَرَةِ () يِ

¹
² لغرون ، إذ كان الله تعالى (3 -) خلقها للكال كما قال عليه السلام عنها
³ يث شهد (1) لها ولريم بنت عمران بالكال الذي هو للذ كران () - فقالت
⁴ لغرون في حق موسى إنه « رة عين لي ولك ». فبـه قرـت عينـها بالـكـال () لـذـي
⁵ حـصـلـ لـهـاـ كـمـاـقـلـنـاـ؛ـ وـكـانـ قـرـةـ عـيـنـ لـغـرـونـ () الأـيـمـانـ الـذـيـ أـعـطـاهـ اللـهـ عـنـدـ الغـرـقـ .
⁶ فـقـبـضـهـ طـاهـراـ مـطـهـراـ لـيـسـ فـيـهـ شـيـءـ مـنـ الـخـبـثـ لـأـنـ قـبـضـهـ عـنـدـ إـيمـانـهـ قـبـلـ أـنـ 8
⁷ يـكتـسبـ شـيـئـاـ مـنـ الـآـمـ .ـ وـالـاسـلـامـ يـبـ () مـاـ قـبـلـهـ .ـ وـجـعـلـهـ آـيـةـ عـلـىـ عـنـايـتـهـ
⁸ سـبـحـانـهـ بـمـنـ شـاءـ () حـتـىـ لـاـ يـبـأـسـ أـحـدـ مـنـ رـحـمـةـ اللـهـ ،ـ «ـ إـنـهـ () لـاـ يـبـأـسـ مـنـ رـوـحـ
⁹ اللـهـ () إـلـاـ الـقـوـمـ الـكـافـرـونـ ».ـ فـلـوـ كـانـ فـرـعـونـ مـنـ () يـبـسـ مـاـ بـادـرـ إـلـىـ الـإـيمـانـ .
¹⁰ فـكـانـ مـوـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ كـمـاـ قـالـتـ اـمـرـأـ فـرـعـونـ فـيـهـ «ـ نـهـ قـرـةـ عـيـنـ لـيـ وـلـكـ عـسـىـ
¹¹ أـنـ يـنـفـعـنـاـ ».ـ وـكـذـلـكـ وـقـعـ فـإـنـ اللـهـ نـفـعـهـمـ بـهـ عـلـىـ السـلـامـ وـإـنـ كـانـاـ مـاـ شـعـرـاـ بـأـنـهـ
¹² هـوـ النـبـيـ الـذـيـ يـكـونـ عـلـىـ يـدـيـهـ هـلـكـ مـلـكـ فـرـعـونـ وـهـلـكـ أـلـهـ .ـ وـلـاـ عـصـمـهـ اللـهـ مـنـ
¹³ فـرـعـونـ «ـ صـبـحـ فـوـادـ أـمـ مـوـسـىـ فـارـغاـ ».ـ مـنـ الـهـمـ الـذـيـ كـانـقـدـ أـصـابـهـ .ـ مـ إـنـ اللـهـ حـرـمـ
¹⁴ عـلـىـ الـمـرـاضـعـ حـتـىـ أـقـبـلـ عـلـىـ تـشـدـيـ أـمـهـ فـأـرـضـعـتـهـ لـيـكـلـ اللـهـلـهـ سـرـورـهـ بـهـ .ـ كـذـلـكـ ()
¹⁵ عـلـمـ الشـرـائـعـ ،ـ كـاـ قـالـ تـعـالـىـ «ـ كـلـ جـعـلـنـاـ مـنـكـ () 4ـ)ـ شـرـعـةـ وـمـنـهـاجـاـ »ـ
¹⁶ أـيـ طـرـيقـاـ .ـ وـمـنـهـاجـاـ أـيـ مـنـ تـلـكـ الـطـرـيقـةـ جـاءـ .ـ فـكـانـ مـاـ القـوـلـ إـشـارـةـ إـلـىـ
¹⁷ الـأـصـلـ الـذـيـ مـنـهـ جـاءـ .ـ فـهـوـ غـذـاؤـهـ كـمـاـ أـنـ فـرـعـ الشـجـرـةـ لـاـ يـتـغـزـىـ إـلـاـ مـنـ أـصـلـهـ .
¹⁸ فـمـاـ ()ـ كـانـ حـرـاماـ فـيـ شـرـعـ يـكـونـ حـلـلاـ فـيـ شـرـعـ أـخـرـ يـعـنـيـ فـيـ الصـورـةـ :ـ أـعـنـيـ

¹
² قولـيـ يـكـونـ حـلـلاـ ،ـ وـفـيـ نـفـسـ الـأـمـرـ مـاـ هـوـ عـيـنـ مـاـ مـضـىـ ،ـ لـأـنـ الـأـمـرـ خـلـقـ جـدـيدـ
³ وـلـاـ تـكـرارـ .ـ فـلـهـذاـ نـبـهـنـاـكـ .ـ فـكـنـىـ عـنـ هـذـاـ فـيـ حـقـ مـوـسـىـ بـتـحـرـيمـ الـمـرـاضـعـ :ـ
⁴ فـأـمـهـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ مـنـ أـرـضـعـهـ لـاـ مـنـ وـلـدـتـهـ ،ـ فـإـنـ أـمـ الـوـلـادـةـ حـمـلـتـهـ عـلـىـ جـهـةـ الـأـمـانـةـ
⁵ فـتـكـونـ فـيـهـاـ وـتـغـذـىـ بـدـمـ طـمـثـاـ مـنـ غـيرـ إـرـادـةـ لـهـاـ فـيـ ذـلـكـ حـتـىـ لـاـ يـكـونـ لـهـ عـلـىـ
⁶ اـمـتـنـانـ ،ـ فـإـنـهـ مـاـ تـغـذـىـ إـلـاـ بـمـاـ ()ـ لـوـلـمـ يـتـدـ بـهـ وـلـمـ ()ـ غـرـجـ عـنـهاـ ذـلـكـ الدـمـ
⁷ لـأـمـلـكـهـاـوـأـعـرضـهاـ .ـ فـلـجـنـينـ الـمـنـةـ عـلـىـ أـمـهـ بـكـوـنـهـ بـذـلـكـ الدـمـ فـوـقاـهـاـ بـنـفـسـهـ
⁸ مـنـ الـضـرـرـ الـذـيـ كـانـتـ تـجـدـهـ لـوـ اـمـتـسـكـ ذـلـكـ الدـمـ عـنـهـاـ وـلـاـ يـخـرـجـ وـلـاـ يـتـغـذـىـ بـهـ
⁹ جـنـينـهـاـ .ـ وـالـمـرـضـعـةـ لـيـسـ كـذـلـكـ ،ـ فـإـنـهـاـ قـصـدتـ بـرـضـاعـتـهـ حـيـاتـهـ وـإـبـقـائـهـ .ـ فـجـعـ
¹⁰ اللـهـ ذـلـكـ مـوـسـىـ فـيـ أـمـ وـلـدـتـهـ ،ـ فـلـمـ يـكـنـ لـأـمـرـأـ عـلـيـهـ فـضـلـ لـأـمـ وـلـادـتـهـ لـتـقـرـ()ـ
¹¹ عـيـنـهـاـ أـيـضاـ بـتـرـيبـيـهـ وـتـشـاهـدـ اـنـشـاءـ ()ـ فـيـ حـرـجـهـ ،ـ «ـ لـاـ تـحـزـنـ ».ـ نـجـاهـ اللـهـ مـنـ
¹² غـمـ التـابـوتـ ،ـ فـخـرـقـ ظـلـلـةـ الطـبـيـعـةـ ()ـ 4ـ)ـ بـمـاـ أـعـطـاهـ اللـهـ مـنـ الـعـلـمـ الـإـلـهـيـ وـإـنـ لـمـ
¹³ يـخـرـجـ عـنـهـاـ ،ـ وـفـتـنـهـ فـتـوـنـاـ أـيـ اـخـتـبـرـهـ فـيـ موـاطـنـ كـثـيرـ لـيـتـحـقـقـ فـيـ نـفـسـهـ صـبـرـهـ
¹⁴ عـلـىـ مـاـ اـبـلـاهـ اللـهـ ()ـ 5ـ .ـ فـأـوـلـ ماـ اـبـلـاهـ اللـهـ بـهـ ()ـ قـتـلـهـ الـقـبـطـيـ بـمـاـ أـهـمـمـهـ اللـهـ وـوـفـقـهـ
¹⁵ لـهـ فـيـ سـرـهـ ()ـ وـإـنـ لـمـ يـعـلـمـ بـذـلـكـ ،ـ وـلـكـنـ لـمـ يـجـدـ فـيـ نـفـسـهـ اـكـتـرـأـ بـقـتـلـهـ مـعـ كـوـنـهـ
¹⁶ مـاـ تـوقـفـ حـتـىـ يـأـتـيـهـ أـمـ رـبـهـ بـذـلـكـ ،ـ لـأـنـ الـذـيـ مـعـصـومـ الـبـاطـنـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـشـعـرـ
¹⁷ حـتـىـ يـنـبـأـ أـيـ يـخـبـرـ بـذـلـكـ .ـ وـلـهـذاـ أـرـاهـ الـخـضـرـ قـتـلـ الـغـلامـ فـأـنـكـ ()ـ عـلـيـهـ قـتـلـ
¹⁸ وـلـمـ يـذـكـرـ قـتـلـهـ الـقـبـطـيـ فـقـالـ لـهـ الـخـضـرـ «ـ اـفـعـلـتـهـ عـنـ أـمـرـيـ »ـ يـنـبـهـ ()ـ عـلـىـ مـرـتـبـتـهـ
¹⁹ قـبـلـ أـنـ يـنـبـأـ أـنـ كـانـ مـعـصـومـ الـحـرـكـةـ فـيـ نـفـسـ الـأـمـرـ وـإـنـ لـمـ يـشـعـرـ بـذـلـكـ .ـ وـأـرـاهـ

¹ 203 في مقابلة التابوت له الذي كان في اليم مطبقاً عليه . فظاهره هلاك وباطنه نجاة .
² وإنما فعلت به أمه ذلك خوفاً من يد الغاصب فرعون أن يذبحه صبراً () وهي 11
³ تنظر إليه ، مع الوحي الذي ألمهمها الله به من حيث لا تشعر . فوجدت في نفسها
⁴ أنها ترخصه فإذا خافت عليه ألقته في اليم لأن في المثل « ين لا ترى قلب لا
⁵ يفتح » (1). فلم (5 -) تخف عليه خوف مشاهدة عين ، لا حزنت عليه حزن
⁶ رؤية بصر ، وغلب على ظنها أن الله ربما رده إليها لحسن () نها به . فعاشت بهذا
⁷ الطن في نفسها ، والرجاء يقابل الخوف واليأس ، وقالت حين ألممت لذلك ()
⁸ لعل هذا هو الرسول الذي يهلك فرعون والقطط على يديه . فعاشت وسرت بهذا
⁹ التوهם والظن بالنظر إليها ، وهو علم في نفس الأمر . ثم () إنه لما وقع عليه الطلب
¹⁰ خرج فاراً - خوفاً في الظاهر ، وكان في المعنى حباً للنجاة . فإن الحركة أبداً
¹¹ إنما هي حبية ، ويحجب () الناظر فيها بأسباب آخر ، وليس تلك . وذلك 12
¹² لأن الأصل حركة العالم من العدم الذي كان ساكناً فيه إلى الوجه ، ولذلك يقال
¹³ إن الأمر حركة عن سكون : فكانت () الحركة التي هي وجود العالم
¹⁴ حركة حب . وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله « نت
¹⁵ كنزاً () لم أعرف فأحبيت أنا عرف () ». فلولا هذه المحبة ما ظهر العالم في
¹⁶ عينه . فحركته من العدم إلى الوجود حركة حب الموجد لذلك : ولأن العالم
¹⁷ أيضاً يحب شهود نفسه وجوداً كما شهدتها ثبتوا ، فكانت بكل وجه حركته من
¹⁸ العدم الثبوتي إلى الوجود حركة (0) حب من جانب الحق وجانبه : فإن

¹ (2)
² 13 الكمال محبوب لذاته ، وعلمه قتعالي بنفسه (-) من حيث هو غني عن
³ العالمين ، هو له () . وما بقي إلا تمام مرتبة العلم بالعلم () الحادث الذي يكون
⁴ من هذه الأعيان ، أعيان العالم ، إذا وجدت . فتظهر صورة الكمال بالعلم المحدث
⁵ والقديم فتكمّل مرتبة العلم بالوجهين ، وكذلك تكمّل مراتب الوجود : فإن
⁶ الوجود منه أزلي وغير أزلي وهو () الحادث . فالازلي وجود الحق لنفسه ،
⁷ وغير الأزلي وجود الحق بصورة () العالم الثابت . فيسمى () حدوثاً لأنه ظهر
⁸ بعضه لبعضه وظهر لنفسه بصور () لعالم . فكم الوجود فكانت حركة العالم
⁹ حبية لكمال فافهم . ألا راه كيف نفس عن الأسماء الإلية ما كانت تمده من عدم
¹⁰ ظهور آثارها في عين () مسمى العالم ، فكانت الراحة محبوبة له () ، ولم يوصل
¹¹ إليها إلا بالوجود () الصوري الأعلى والأسفل . فثبت أن الحركة كانت للحب :
¹² فا ثم حركة في الكون إلا وهي حبية . فمن العلماء من يعلم ذلك ومنهم من
¹³ 1 يحجبه السبب الأقرب لحكمه (0) في الحال واستيلائه على النفس . فكان الخوف
¹⁴ لموسى مشهوداً له بما وقع من قتله القبطي ، وتضمن الخوف حب النجاة من
¹⁵ القتل . ففر لما خاف ؛ وفي المعنى ففر لما أحب النجاة من فرعون وعمله به .
¹⁶ ذكر السبب الأقرب المشهود له في الوقت الذي هو كصورة الجسم للبشر .
¹⁷ (6 - 1) وحب النجاة مضمون (1) يه تضمين الجسد للروح المدبر له . الأنبياء
¹⁸ لهم لسان الظاهر به يتكلمون لعلوم الخطاب ، واعتمادهم على فهم العالم السامع .

^{5]2} ¹

² هذه المرتبة () في العطايا فقال « نِي لاعطى الرجل وغيره أحب إلى منه مخافة
³ أن يكبه الله في النار ». فاعتبر الضعف العقل والنظر الذي غلب عليه الطمع
⁴ والطبع . فكذا ما جاءوا به من العلوم جاءوا به وعليه خلعة أدنى الفهوم
⁵ ليقف من لا غوصن () عند الخلعة ، فيقول ما أحسن هذه الخلعة ! ويراهما غاية
⁶ الدرجة . ويقول صاحب الفهم الدقيق الغائص على درر الحكم - بما استوجب
⁷ هذ - « ذه الخلعة من الملك ». فينظر في قدر الخلعة وصنفها من الثياب ، فيعلم
⁸ منها قدر من خلعت عليه ، فيغير على علم لم يحصل لغيره من لا علم له بمثل هذا .
⁹ ولما علمت الأنبياء والرسل والورثة أن في العالم وأمهم () من هو بهذه المثابة ،
¹⁰ عمدوا () في العبارة إلى اللسان الظاهر الذي يقع فيه اشتراك () الخاص والعام ،
¹¹ فيفهم منه الخاص ما فهم العامة منه وزيادة ما صح له به اسم أنه (9) اص ،
¹² فيتميز به عن العماني . فاكتفى () المبلغون () العلوم بهذا . فهذا (6) -
¹³ حكمة قوله عليه السلام « فررت منكم لما خفتكم » ، لم يقل ففررت منكم حباً في
¹⁴ السلامة والعافية . فجاء إلى مدین فوجد الجاريتين « سقى لهما » من غير أجر ،
¹⁵ « ثم تولى إلى الظل » الإلهي فقال « بِإِنِّي لَمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، فَجَعَلَ عَيْنَ
¹⁶ عَمَلِهِ () لَسقِي عَيْنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَوَصَّفَ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ إِلَى اللَّهِ فِي الْخَيْرِ
¹⁷ الَّذِي عَنْهُ . فَأَرَاهُ الْخَضْرُ إِقَامَةَ الْجَدَارِ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ فَعَتَبَهُ (5) لِذَلِكَ ، فَذَكَرَهُ
¹⁸ سَقَائِتَهُ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَا لَمْ (1) يَذْكُرْ حَتَّى تَمَنَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
¹⁹ أَنْ يَسْكُتْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَعْتَرِضَ حَتَّى يَقُولَ (2) اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمَا

- 206 - ¹

² فيعلم بذلك ما وفق إليه موسى من غير () علم منه إذ لو كان على () علم ما أنكر
³ مثل ذلك على الخضر الذي قد شهد الله له عند موسى وزakah وعدله () ومع هذا
⁴ غفل موسى عن تزكية الله () وعما شرطه () عليه في اتباعه ، رحمة بنا إذا نسيينا
⁵ أسر الله . ولو كان موسى عالماً بذلك لما قال له الخضر ما لم تحظ به خبراً» أي
⁶ إنني على علم لم يحصل لك عن ذوت كا أنت على علم لا أعلمه أنا . فأنصف . وأما
⁷ حكمة فراقه فلأن الرسول يقول الله نيه « ما أتاكم الرسول فغذوه وما نهاكم
⁸ عنه فانتهوا ». فوقف العلماء بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول (7) -
⁹ عند هذا القول . وقد علم الخضر أن موسى رسول الله فأخذ يرقب ما يكون منه
¹⁰ ليوفي الأدب حقه مع الرسول () : فقال له « نَسأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا
¹¹ تَصَاحِبُنِي » فنهاه عن صحبته . فلما وقعت منه الثالثة قال : « ذَا فِرَاقٌ بَيْنِي
¹² وَبَيْنِكَ ». ولم يقل له موسى لا تفعل ولا طلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التي هو
¹³ فيها التي نطقه بالنهي عن أن يصحبه . فسكت موسى ووقع الفراق . فانظر إلى
¹⁴ كمال هذين الرجلين في العلم وتوفيقه الأدب الإلهي حقه وإنصاف الخضر فيما اعترف
¹⁵ به عند موسى عليه السلام حيث قال له « نَا عَلَى عِلْمٍ عَلِمْنِي اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ،
¹⁶ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلِمْكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا ». فكان هذا الإعلام في الخضر لموس
¹⁷ دواء لما جرحة به في قوله « كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تَحْظُ بِهِ خَبْرًا » مع علمه بعلو
¹⁸ رتبته بالرسالة ، وليس تلك الرتبة للخضر . وظهر ذلك في الأمة المحمدية في

¹⁹ حديث إبْرَارُ النَّفْلِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ». ²⁰ وَلَا شَكَ أَنَّ الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ خَيْرٌ مِّنَ الْجَهْلِ بِهِ : وَلِهَذَا () مَدْحُ الْهُنْفَسَةِ بِأَنَّهُ بَكْلَ

- 1 [2] -
² شيءٍ عَلِيمٍ () . فَقَدْ اعْتَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ بِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ
³ الدُّنْيَا () مِنْهُ لِكَوْنِهِ لَا خَبْرَةً () لِهِ بِذَلِكَ (7 - ب) فَإِنَّهُ عَلِمُ ذُوقٍ وَتَجْرِيَةً
⁴ وَلَمْ يَتَفَرَّغْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِلْمِ ذَلِكَ ، بَلْ كَانَ () شَغْلُ بِالْأَهْمَمِ فَالْأَهْمَمُ . فَقَدْ نَبَهَتْكُمْ عَلَى
⁵ أَدْبُ عَظِيمٍ تَنْتَقِعُ بِهِ إِنْ أَسْتَعْمَلْتُ نَفْسَكُ فِيهِ . وَقَوْلُهُ « وَهُبْ لِي رَبِّي حَكَّاً »
⁶ يَرِيدُ الْخَلْفَةَ ؛ « جَعَلْنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ » يَرِيدُ الرِّسَالَةَ : فَمَا كُلُّ رَسُولٍ خَلِيفَةً . 16
⁷ الْخَلِيفَةُ صَاحِبُ السَّيفِ وَالْعَزْلِ وَالْوَلَايَةِ . وَالرَّسُولُ لَيْسَ كَذَلِكَ : إِنَّمَا عَلَيْهِ
⁸ بَلَاغٌ () مَا أُرْسَلَ بِهِ : فَإِنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَحْمَاهُ بِالسَّيفِ فَذَلِكُ الْخَلِيفَةُ الرَّسُولُ . فَكَمَا
⁹ أَنَّهُ مَا كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولٌ ، كَذَلِكَ مَا كُلُّ رَسُولٍ خَلِيفَةً - أَيْ مَا أُعْطِيَ الْمُلْكُ وَلَا
¹⁰ التَّحْكُمُ فِيهِ . وَأَمَّا حِكْمَةُ سَؤَالِ فَرْعَوْنَ عَنِ الْمَاهِيَّةِ إِلَهِيَّةِ فَلِمْ يَكُنْ () عَنِ الْجَهْلِ ، 17
¹¹ وَإِنَّمَا كَانَ عَنِ الْأَخْتِبَارِ حَتَّى يَرِي جَوَابَهُ مَعَ دُعَوَاهِ الرِّسَالَةِ عَنِ رَبِّهِ - قَدْ عَلِمَ فَرْعَوْنُ
¹² مَرْتَبَةَ الْمُرْسَلِينَ فِي الْعِلْمِ - فَيَسْتَدِلُّ بِجَوَابِهِ عَلَى صَدْقَ دُعَوَاهِ . وَسَأَلَ سَؤَالًا إِيَّاهُمْ ()
¹³ مِنْ أَجْلِ الْحَاضِرِينَ حَتَّى يَعْرَفُهُمْ مِنْ حِيثِ لَا يَشْعُرُونَ بِمَا شَعَرُوا هُوَ فِي نَفْسِهِ فِي
¹⁴ وَاللهُ: فَإِذَا أَجَابَهُ جَوَابُ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْرِ أَظْهَرَ فَرْعَوْنَ - بِقَاءً لِنَصْبِهِ - أَنَّ مُوسَى
¹⁵ مَا أَجَابَهُ عَلَى سَؤَالِهِ ، فَيَبْيَنُ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ - لِقَصْوَرِ فَهْمِهِمْ - أَنَّ فَرْعَوْنَ أَعْلَمُ
¹⁶ مِنْ مُوسَىٰ . وَلَهُذَا لَمَا قَالَ لَهُ فِي الْجَوابِ مَا يَنْبَغِي - وَهُوَ (8 - 1) فِي الظَّاهِرِ
¹⁷ غَيْرُ جَوابِ مَا سُئِلَ عَنِهِ ، وَقَدْ عَلِمَ فَرْعَوْنُ أَنَّهُ لَا يَجِدُهُ إِلَّا بِذَلِكَ - فَقَالَ
¹⁸ لِأَصْحَابِهِ « إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِجَنُونٍ » أَيْ مُسْتَوْرٌ عَنِهِ عَلِمٌ
¹⁹ سَأَلَتْهُ عَنِهِ ، إِذَا لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَعْلَمُ أَصْلًاً . فَالسَّؤَالُ صَحِيحٌ ؛ فَإِنَّ السَّؤَالَ

(1)
² عَنِ الْمَاهِيَّةِ سَؤَالٌ عَنْ حَقِيقَةِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَةِ فِي نَفْسِهِ () .
³ وَأَمَّا الَّذِينَ جَعَلُوا الْحَدُودَ مَرْكَبَةً مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ ، فَذَلِكُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ فِيهِ
⁴ الْاشْتِراكُ ، وَمَنْ لَا جِنْسَ لَهُ لَا يَلْزَمُ أَلَا () كَوْنُ عَلَى حَقِيقَةِ فِي نَفْسِهِ لَا تَكُونُ
⁵ لِغَيْرِهِ . فَالسَّؤَالُ صَحِيحٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالْعُقْلِ السَّلِيمِ ،
⁶ وَالْجَوابُ عَنِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا أَجَابَ بِهِ مُوسَىٰ . وَهُنَّا سُرُّ كَبِيرٍ ، فَإِنَّهُ أَجَابَ
⁷ بِالْفَعْلِ لِمَنْ سُئِلَ عَنِ الْحَدِ الْذَّاتِي ، فَجَعَلَ الْحَدِ الْذَّاتِي عِنْ إِضَافَتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ بِهِمْ
⁸ صُورَ الْعَالَمِ ، أَوْ مَا ظَهَرَ فِيهِ مِنْ صُورِ الْعَالَمِ . فَكَأَنَّهُ قَالَ فِي جَوابِ قَوْلِهِ « وَمَا رَبُّ
⁹ الْعَالَمِينَ » - قَالَ - الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ صُورُ الْعَالَمِينَ مِنْ عَلَوٍ - وَهُوَ السَّمَاءُ - وَسَفَلُ
¹⁰ وَهُوَ الْأَرْضُ : « إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ » ؛ أَوْ يَظْهَرُ () هُوَ بَهَا . فَلَمَّا قَالَ فَرْعَوْنُ لِأَصْحَابِهِ
¹¹ « نَاهُ لِجَنُونَ » كَمَا قَلَّلَنَا فِي مَعْنَى كَوْنِهِ مَجْنُونًا ، أَدْ مُوسَىٰ فِي الْبَيَانِ () يَعْلَمُ فَرْعَوْنُ
¹² 18 رَتْبَتِهِ () فِي الْعِلْمِ الْإِلَيَّ (8 -) لَعْلَمَهُ بِأَنَّ فَرْعَوْنَ يَعْلَمُ ذَلِكَ : فَقَالَ : « بِ
¹³ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » فَجَاءَ بِمَا يَظْهَرُ وَيَسْتَرُ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَمَا بَيْنَهُمَا
¹⁴ وَهُوَ قَوْلُهُ « كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » . « إِنْ كُنْتُمْ قَتَعْلَوْنَ » : أَيْ إِنْ كُنْتُمْ أَصْحَابَ تَقيِيدٍ؛
¹⁵ فَإِنَّ الْعُقْلَ يَقِيدُ () . فَالْجَوابُ الْأَوَّلُ جَوابُ الْمُوقِنِينَ وَهُمْ أَهْلُ الْكَشْفِ وَالْوُجُودِ .
¹⁶ فَقَالَ لَهُ « إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ » أَيْ أَهْلُ كَشْفِ وَوُجُودٍ ، فَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِمَا تَيَقَّنْتُمُوهُ
¹⁷ فِي شَهُودِكُمْ وَوُجُودِمْ ، فَإِنَّ () مَتَكُونُوا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ ، فَقَدْ أَجْبَتُكُمْ فِي الْجَوابِ

¹⁸ الثاني إن كنتم أهل عقل وتقيد وحصر . ثم الحق فيما تعطيه أدلة عقولكم . فظاهر
¹⁹ موسى بالوجهين ليعلم فرعون فضله وصدقه . وعلم موسى أن فرعورن علم ذلك

209

²⁹¹
² أو يعلم ذلك - لكونه سأله عن الماهية ، فعلم أنه ليس سؤاله على اصطلاح
³ القدماء في السؤال بما () ، فلذلك () أجاب . ولو () علم منه غير ذلك لخطأه في
⁴ السؤال . فلما جعل موسى المسئول عنه عين العالم ، خاطبه فرعون بهذا اللسان ()
⁵ والقوم لا يشعرون . فقال له « تَنْ اتَّخِذْتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ».
⁶ والسين في « لِسْجُنَ » من حروف الزوائد : أي لاسترنك: فإنك أجبت بما أيدتني
⁷ به أن أقول لك مثل هذا القول . فإن قلت لي : فقد جهلت يا فرعون (9 -)
⁸ بوعيدك إياي ، والعين واحدة ، فكيف فرقت ، فيقول فرعون إنما فرقت
⁹ المراتب () العين ، ما تفرقت العين ولا انقسمت في ذاتها . ومرتبتي الآن التحكم
¹⁰ فيك يا موسى بالفعل ؛ وأنا أنت بالعين وغيرك بالرتبة . فلما فهم () ذلك موسى
¹¹ منه أعطاه حقه في كونه () يقول له لا تقدر على ذلك ، والرتبة () تشهد له
¹² بالقرة عليه وإظهار الأثر فيه : لأن الحق في رتبة فرعون من الصورة (1)
¹³ الظاهرة ، لها التحكم على الرتبة التي كان فيها ظهر موسى في ذلك المجلس . فقال
¹⁴ ه ، يظهر (0) له المانع من تعديه عليه ، « وَ لَوْ جَئْنَكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ». فلم يسع
¹⁵ فرعون إلا أن يقول له « أَتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » حتى لا يظهر فرعون
¹⁶ عند الضعفاء الرأي من قومه (1) بعدم الإنصاف فكانوا يرتابون فيه ، وهي الطائفة
¹⁷ التي استخفها (2) فرعون فأطاعوه « نَهْمَ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ » : أي خارجين مما
¹⁸ تعطيه العقول الصحيحة من إنكار ما أدعاه فرعون بالسان الظاهر (3) ي العقل ،

210

²¹¹
² فإن له حدأً يقف عنده إذا جاوزه () صاحب الكشف واليقين . ولهمذا جاء
³ موسى في الجواب () بما يقبله الموقف والعاقل خاصة . « أَلَقَى عَصَاهُ » ، وهي
⁴ صورة ما عصى به فرعون موسى في إبانه عن إجابة دعوته ، « إِذَا هِيَ ثَعَبَانَ
⁵ مُبِينٌ » أي حية ظاهرة . فانقلب المعصية التي هي السيئة طاعة (9 - ب)
⁶ أي حسنة كما قال « بَدَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » يعني في الحكم . فظهر الحكم هنا
⁷ عيناً متميزة في جوهر واحد . فهي العصا وهي الحية والثعبان الظاهرة ، . فاللتقم
⁸ أمثاله من الحيات من كونها حية والعصي من كونها عصاً . ظهرت () حجة
⁹ موسى على حجج فرعون في صورة عصي وحيات وحبال ، فكانت للسحرة
¹⁰ الحال () ولم يكن موسى حبل . والحبال التل الصغير : أي مقاديرهم بالنسبة إلى
¹¹ قدر موسى بمنزلة الحال من الحال الشامخة . فلما رأت السحرة ذلك علموا رتبة
¹² موسى في العلم ، وأن الذي رأوه ليس من مقدور البشر : وإن كان من مقدور
¹³ البشر فلا يكون إلا من له تميز () في العلم المحقق عن التخييل والإيمان . فامنوا
¹⁴ برب العالمين رب موسى وهارون : أي الرب الذي يدعو إليه موسى وهارون ،
¹⁵ لعلهم بأن القوم يعلمون أنه ما دعا لفرعون . ولما كان فرعون في منصب التحكم
¹⁶ صاحب الوقت ، وأنه الخليفة بالسيف - وإن جار في العرف الناموسى - لذلك
¹⁷ قال « أَرْبَكْمُ الْأَعْلَى » : أي وإن كان الكل أرباباً بنسبة مثا () فاما الأعلى منهم
¹⁸ بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيك . ولما علمت السحرة صدقه في مقاله لم

211 - 1

فأقضم ما أنت قاد () ، فالدولة لك () . فصح قوله «نَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» . وإن
كان عين () الحق فالصورة لفرعون . فقطع الأيدي والأرجل وصلب بعين حق
في صورة باطل لنيل مراتب لا تناول إلا بذلك الفعل . فإن الأسباب لا سبيل 21
إلى تعطيلها لأن الأعيان الثابتة اقتضتها ؛ فلا تظهر في الوجود إلا بصورة ما هي
عليه في الشivot إذ لا تبديل لكلمات الله . وليس كلمات الله سوى أعيان
الموجودات ، فينسب إليها القدم من حيث ثبوتها ، وينسب إليها الحدوث من
حيث وجودها وظهورها . كما تقول حدث عندنا اليوم إنسان أو ضيف ، ولا يلزم
من حدوثه أنه ما () كان له وجود قبل هذا الحدوث . لذلك () قال تعالى في
كلامه العزيز أي في إتيانه مع قدم كلامه «ا يأتِيهِم مِّنْ ذِكْرِنَا مِنْ رَبِّهِ مَحْدُثٌ
إِلَّا اسْتَمْعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ» : «ا يأتِيهِم مِّنْ دُكْرِنَا مَحْدُثٌ إِلَّا
كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ» . والرحمن () لا يأتي إلا بالرحمة . ومن أعرض عن
الرحمة استقبل العذاب الذي هو عدم الرحمة . وأما قوله «لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ
إِيمَانُهُمْ لَا رَأَوْا بِاسْنَانِ سَنَتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ» إِلَّا قوم يونس ، فلم يدل
ذلك على أنه لا ينفعهم في الآخرة لقوله () ي الاستثناء إلا قوم يونس . فأراد أن ذلك
لا يرفع عنهم الأخذ في الدنيا ، فلذلك أخذ فرعون (-00) مع وجود الإيمان
منه . همذا إن كان أمره أمر () من تيقن بالانتقال في تلك الساعة . وقربنة الحال
تعطي أنه ما كان على يقين من الانتقال ، أنه عاين المؤمنين يمشون في الطريق الي
الذي ظهر بضرب موسى بعصاه البحر . فلم يتيقن فرعون بالهلاك إذ آمن ، بخلاف

212

212 - 1

المحضر حتى لا يلحق به . فآمن بالذى آمنت به بنو إسرائيل على التيقن ()
بالنجاة ، فكان كما تيقن لكن على () غير الصورة التي أراد . فنجاه الله من عذاب
الآخرة في نفسه ، ونجى بدنـه كما قال تعالى « اليوم ننجيك ببدنك لتكون
من خلفك آية » ؛ لأنـه لو غاب بصورته ربما قال قومـه احتجـب . فظهر بالصورة
المعهودة ميتاً ليعلم أنه هو . فقد عـمتـه النجـاة حسـاً وـمعـنى . ومن حقـتـ عليه
كلـمة العـذـاب الـأـخـرـوي لا يـؤـمـن ولو جاءـتـه كلـ آيـة حتـى يـروا () العـذـاب الـأـلـيم ،
أـي يـذـوقـوا العـذـاب الـأـخـرـوي . فخرج فـرعـونـ من هـذا الصـنـف . هـذا هـو الـظـاهـر
الـذـي وردـ به القرآن . ثم إنـا نـقـولـ بعدـ ذـلـك : والأـمـرـ فـيهـ إـلـى اللهـ ، لما استـقـرـ
فيـ نـفـوسـ عـامـةـ الـخـلـقـ منـ شـقـائـهـ ، وما لـهـ نـصـ () فـيـ ذـلـكـ يـسـتـدـونـ إـلـيـهـ . وأـمـا
لهـ فـلـهـ حـكـمـ آخرـ لـيـسـ هـذـا مـوـضـعـهـ . ثمـ لـتـعـلـمـ أـنـهـ ما يـقـبـضـ اللهـ أـحـدـاـ إـلـاـ وـهـوـ
مـؤـمـنـ أـيـ مـصـدـقـ بـمـاـ جـاءـتـ بـهـ الأـخـبـارـ الإـلـهـيـةـ : وـأـعـنـيـ (01 -) مـنـ
الـحـضـرـينـ : وـلـهـذا يـكـرهـ مـوـتـ الـفـجـاءـةـ وـقـتـ الـغـفـلـةـ . فـأـمـا مـوـتـ الـفـجـاءـةـ فـحـدـئـ
أـنـ يـخـرـجـ الـفـسـ الدـاخـلـ لـاـ يـدـخـلـ الـفـسـ الـخـارـجـ . فـهـذـا مـوـتـ الـفـجـاءـةـ . هـذـا غـيرـ
الـمـحـضـرـ . وـكـذـلـكـ قـتـلـ الـغـفـلـةـ بـضـربـ عـنـقـهـ مـنـ وـرـائـهـ وـهـوـ لـاـ يـشـعـرـ : فـيـقـبـضـ عـلـىـ
ماـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ إـيمـانـ أـوـ كـفـرـ . وـلـذـلـكـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ « يـحـشـرـ عـلـىـ ماـ عـلـيـهـمـاتـ ()ـ
كـيـاـ أـنـهـ يـقـبـضـ عـلـىـ ماـ كـانـ عـلـيـهـ . وـالـمـحـضـرـ مـاـ يـكـونـ إـلـاـ صـاحـبـ شـهـودـ ، هـوـصـاحـبـ
إـيمـانـ بـمـاـ ثـمـةـ ()ـ . فـلـاـ يـقـبـضـ إـلـاـ عـلـىـ ماـ كـانـ عـلـيـهـ ، لـأـنـ «ـانـ»ـ حـرـفـ وجـوـدـيـ ()ـ

¹⁹ لا ينجر معهالزمان إلا بقرائن الأحوال : فيفرق بين الكافر المحتضر في الموت وبين
²⁰ 23 الكافر المقتول غفلة أو لم يتقدّم كما قلنا في حد الفجاءة . وأما حركة التجلّي والكلام

213

¹ 213 -
² في صورة النار ، فلأننا () أنت بغية موسى . فتجلّى له في مطلوبه ليقبل عليه
³ ولا يعرض عنه . فإنه لو تجلّى له في غير صورة مطلوبه أعرض عنه لاجتماع همه () لـ
⁴ مطلوب خاص . لو أعرض لعاد عمله عليه وأعرض () عنه الحق ، وهو مصطفى
⁵ مقرب . فمن قربه أنه تجلّى له في مطلوبه وهو لا يعلم .
⁶ كنار موسى رأها () عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه
⁷ 26 - فص حكمة صمدية في كلمة خالدية
⁸ (01) وأما حكمة خالد بن سنان فإنه أظهر بدعواه النبوة اـ
⁹ لبرزخية ، فإنه ما أدعى الإخبار بما هنالك إلا بعد الموت : فأمر أن ينشـ
¹⁰ عليه ويسأـل فيخبر أن الحكم في البرزخ على صورة الحياة الدنيا ، فيعلم بذلك
¹¹ صدق الرسل كلهم فيما أخبروا به في حياتهم الدنيا . فكان غرض خالد صلى الله
¹² عليه وسلم إيمان العالم كله بما جاءت به الرسل ليكون رحمة للجميع : فإنه
¹³ تشرف () بقرب نبوته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلم أن () أشـرسلـهـ
¹⁴ رحمة للعالمين . ولم يكن خالدبرسـولـ ، فأراد أن يحصل من هذه الرحمة في الرسـالـةـ
¹⁵ المحمدية على حظ وافـرـ . ولم يؤـمـرـ بالتبـليـغـ ، أرادـ أنـ يـحظـىـ بـذـلـكـفـيـ البرـزـخـ ليـكونـ
¹⁶ أقوىـ فيـ العـلـمـ فـيـ حقـ الـخـلـقـ . فـأـضـاعـهـ قـوـمـهـ . وـلـمـ () يـصـفـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
¹⁷ قـوـمـهـ () بـأـنـهـ ضـاعـهـ وـإـنـمـاـ وـصـفـهـ بـأـنـهـ أـضـاعـهـ نـبـيـهـ حـيـثـ لـمـ يـبـلـغـهـ مـرـادـهـ ،
¹⁸ فـهـلـ بـلـغـهـ أـجـرـ أـمـنـيـتـهـ 2 فلاـشـكـ وـلـاـ خـلـافـ أـنـ لـهـ أـجـرـ أـمـنـيـةـ () ؛
¹⁹ وـإـنـماـ الشـكـ وـالـخـلـافـ فـيـ أـجـرـ الـمـطـلـوبـ : هلـ يـسـاوـيـ تـنـيـ وـقـوـعـهـ عـدـمـ ()

214

¹ 214 -
² وقوـعـهـ بـالـجـوـدـ أـمـ لـاـ . فـإـنـ فـيـ الشـرـعـ مـاـ يـؤـيدـ التـساـويـ فـيـ مـوـاضـعـ كـثـيرـةـ : كـالـأـتـيـ
³ للصلـاةـ () فـيـ الجـمـاعـةـ فـتـقـوـتـهـ الجـمـاعـةـ فـلـهـ أـجـرـ مـنـ حـضـرـ الجـمـاعـةـ ؛ وـكـالـمـتـنـيـ مـعـ فـقـرـهـ
⁴ مـاـ هـمـ عـلـيـهـ أـصـحـابـ (02 - 1) الثـرـوـةـ وـالـمـالـ مـنـ فـعـلـ الخـيـرـاتـ () فـلـهـ مـثـلـ
⁵ أـجـورـهـمـ . وـلـكـنـ مـثـلـ أـجـورـهـمـ فـيـ نـيـاتـهـمـ أـوـ فـيـ عـلـمـهـ () فـإـنـهـ جـمـعـواـ بـيـنـ الـعـلـمـ
⁶ وـالـنـيـةـ ؟ وـلـمـ يـنـصـ النـبـيـ عـلـيـهـمـ () وـلـاـ عـلـىـ وـاحـدـ مـنـهـمـ . فـالـظـاهـرـ أـنـهـ لـاـ تـسـاوـيـ
⁷ بـيـنـهـمـ . وـلـذـلـكـ طـلـبـ خـالـدـ بـنـ سـنـانـ إـلـبـلـاغـ حـتـىـ يـصـحـ لـهـ مـقـامـ الجـمـعـ بـيـنـ الـأـمـرـينـ
⁸ فـيـحـصـلـ عـلـىـ الـأـجـرـيـنـ وـالـلـهـ أـعـمـ ().
⁹ 21 فـصـ حـكـةـ فـرـديـةـ فـيـ كـلـمـةـ مـحـمـدـيـةـ
¹⁰ إـمـاـ كـانـتـ حـكـتـهـ فـرـديـةـ لـأـنـ أـكـمـلـ مـوـجـودـ فـيـ هـذـاـ النـوـعـ إـلـإـنـسـانـيـ ، لـهـذـاـ بـدـئـءـ
¹¹ بـهـ الـأـمـرـ وـخـتـمـ () : فـكـانـ نـبـيـاـ وـأـدـمـ بـيـنـ الـمـاءـ وـالـطـيـنـ ، ثـمـ كـانـ بـنـشـائـتـهـ العـنـصـرـيـةـ خـاتـمـ
¹² 3 الـنـبـيـينـ . وـأـوـلـ الـأـنـفـرـادـ الـثـلـاثـةـ ، وـمـاـ زـادـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـوـلـيـةـ مـنـ الـأـفـرـادـ فـإـنـهـ عـنـهـاـ
¹³ فـكـانـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـدـلـ دـلـيلـ عـلـىـ رـبـهـ ، فـإـنـهـ أـوـتـيـ جـوـامـعـ الـكـلـمـ الـتـيـ هـيـ مـسـمـيـاتـ
¹⁴ أـسـمـاـ () آـدـمـ ، فـأـشـبـهـ الدـلـيلـ فـيـ تـتـلـيـتـهـ ، وـالـدـلـيلـ دـلـيلـ () نـفـسـهـ . وـلـمـ كـانـ تـحـقـيقـتـهـ
¹⁵ تعـطـيـ الفـرـديـةـ الـأـوـلـيـةـ بـمـاـ هـوـ مـثـلـ النـشـائـةـ () ، لـذـلـكـ قـالـ فـيـ بـابـ الـمـحـبـةـ الـتـيـ هـيـ أـصـلـ
¹⁶ الـمـوـجـودـاتـ «ـبـبـ إـلـيـ مـنـ دـنـيـاـ كـمـ ثـلـاثـ»ـ بـمـاـ فـيـهـ مـنـ تـتـلـيـتـ ؛ ثـمـ ذـكـرـ النـسـاءـ
¹⁷ وـالـطـيـبـ جـعـلـتـ قـرـةـ عـيـنـهـ فـيـ الـصـلـاةـ . فـابـتـدـأـ بـذـكـرـ النـسـاءـ وـأـخـرـ الـصـلـاةـ ، وـلـذـكـرـ لـأـنـ

- 15 -

2 المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها . (02-) ومعرفة الإنسان بنفسه 3 مقدمة على معرفته بربه ، فإن معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه . لذلك 4 قال عليه السلام « ن عرف نفسه عرف (ربها) ». فإن شئت قلت بمعنى المعرفة 5 في هذا الخبر والعجز عن الوصول فإنه سائع فيه ، وإن شئت قلت بشبوب المعرفة . 6 فالأول أن تعرف أن نفسك لا تعرفها فلا تعرف ربك : والثاني أن تعرفها 7 فتعرف ربك . فكان محمد صلى الله عليه وسلم أوضح دليل على ربه ، فإن كل 8 جزء من العالم دليل على أصله الذي هو ربه فافهم . فإنما حب إله النساء 9 فحن إليه من لاه من باب حنين () الكل إلى جزئه ، فأبان بذلك عن الأمر 10 في نفسه من جانب الحق () في قوله في هذه النشأة الإنسانية العنصرية 11 « نفخت فيه من روحي ، ثم وصف () نفسه بشدة الشوق إلى لقائه فقال 12 للمشتاقين () « اداود إني أشد شوقاً إليهم » يعني المشتاقين إليه . وهو لقاء 13 خاص : فإنه قال في حديث الدجال إن أحدهم لن يرى ربه حتى يموت ؛ فلا بد 14 من الشوق لمن هذه صفتة . فشوق الحق لهؤلاء المقربين مع كونه يراهم فيحب () 15 أن يروه ويأبهي المقام ذلك . فأشببه قوله حتى نعلم « مع () كونه عالماً . فهو 16 يشتابق لهذه الصفة الخاصة التي لا وجود لها إلا عند الموت ، فيibil بها شوقاهم إليه 17 كما قال تعالى في حديث التردد وهو من هذا () الباب « اترددت في شيء أنت أنا فاع 18 تردي في قبض عبدي () المؤمن يكره الموت (03 - 1) وأكره () مساعته 19 ولا بد لهم لقائي ». يبشره (4) ما قال له لا بد له من الموت لتألي يغمه بذكر الموت .

- 216 -

ولا كان لا يلقى الحق إلا بعد الموت كا قال عليه السلام «ن أحدم لا يرى ربه ²
حتى يموت» لذلك قال تعالى «لابد له من لقائي» . فاشتياق الحق لوجود ³
هذا النسبة :

هذه النسبة:

بِحَنْ الْحَسْبُ اللَّهُ رَوَيْتُمْ وَإِنَّ اللَّهَ أَشَدُ حَنْنَانَ

متوقفة النفس، وبأيّه (القضى فأيشكم الآئمه، وبشككم الآئمه)

فَلَمَّا أَيْانَ أَنَّهُ نَفْخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَمَا اشْتَاقَ إِلَى لَنْفِسِهِ. أَلَا تَرَاهُ خَلْقَهُ عَلَى

صورته لأنه من روحه؟ ولما كانت نشأته من هذه الأركان الأربع المسماة في جسده

أَخْلَاطًاً، حَدَثَ () عَنْ نَفْخَهِ اشْتِعَالٍ () بِمَا فِي جَسْدِهِ مِنَ الرُّطُوبَةِ، فَكَانَ رُوح

الانسان ناراً لأجل نشأته . ولهذا ما كلام الله موسى إلا في صورة النار وجعل

حاجته فربما فله () كانت نشأته طبيعية لكان وحده نوراً وكنه عنه بالنفح

II

يشير إلى أنه من نفس الرحمن ، فإنّه بهذا النّفس الّدي هو النّفخة ظهر عينه ،

وباستعداد المنفوخ فيه كان الاشتعال ارداً لا نوراً . فبطن () نفس الرحمن ()

13

فيما كان به الإنسان إنساناً . شماشقاً له منه () خصا على صورته سماه امرأة ، ظهرت

14

بصورته فحن إليها حنيناًشيء إلى نفسه ، وحنت إليه حنيناًشيء إلى وطنه . فحببت ()

15

إليه النساء ، فإن الله أحب من خلقه على صورته وأسجد له ملائكته التورين

16

() 103 - ب) على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشاطهم الطبيعية . فمن هناك وقعت

17

7 المناسبة . والصورة أعظم مناسبة وأجلها وأكملها : فإنها زوجي شفعت وجود

18

الحق ، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل فصيرته زوجاً . ظهرت الثلاثة حق

19

ورجل وامرأة ؛ فحن الرجل إلى ربه الذي هو أصله حنين المرأة إليه . فحبب إليه

20

217

- 217

1

ربه النساء كما أحب الله من هو على صورته . مما وقع الحب إلا من تكون عنه ،

2

وقد كان حبه من تكون (امنه وهو الحق . فلهذا قال « بب » ولم يقل أحببت

3

من نفسه لتعلق حبه بربه الذي هو على صورته حتى في محبته لأمرأته ؛ فإن أحبها

4

بحب الله إياه تخلقاً إيمياً . ولا أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أي غاية الوصلة 8

5

التي تكون في المحبة ، فلم يكن في صورة النشأة () العنصرية أعظم وصلة من

6

النکاح ، ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها ، ولذلك أر بالاغتسال منه ، فعمت

7

الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة . فإن الحق غير على عبده أن

8

يعتقد أنه يلتذ بغierre ، فظهره () بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فني فيه ، إذ

9

لا يكون إلا ذلك () . فإذا شاهد () الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في منفعل ، 9

10

وإذا شاهده في نفسه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهده في فاعل ، وإذا

11

شاهد () في () نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده () في

12

من فعل عن الحق بلا واسطة . فشهود للحق في المرأة أتم وأكمل ، لأنّه يشاهد

13

الحق من حيث هو فاعل من فعل ك ومن نفسه (04 - !) من حيث هو منفعل

14

خاصة . فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكال شهود الحق فيهن

15

إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً ، فإن الله بالذات غني عن العالمين .

16

وإذا (4) كان الأمر من هذا الوجه متعداً ، ولم (0) تكن الشهادة إلا في مادة ،

فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله . وأعظم الوصلة النكاح 10

18

وهو نظير التوجه اللمي على من خلقه على صورته ليخالفه فيرى فيه

19

218

8) -
1

نفسه () فسواه وعدله ونفع فيه من روحه الذي هو نفسه ، ظاهره خلق

2

وباطنه حق . ولها وصفه بالتدبر لهذا الهيكل ، فإنه تعالى به « دبراً الأمر من

3

السماء » وهو العلو ، « إلی الأرض» ، وهو أسفل سافلين ، لأنها أسفل الأركان

4

كلها . وسماهن بالنساء وهو جمع لا واحد له من لفظه ، ولذلك قال عليه السلام

5

« حب إلی من دنيا كم ثلات : النساء ، ولم يقل المرأة ، فراعى تأخرهن في

6

في الوجود عنه () ، فإن النشأة () هي التأخير قال تعالى « إنما النسيء زيادة

7

في الكفر ». والبيع بنسبيته يقول بتأخير ؛ ولذلك () ذكر النساء . فما أحبهن إلا

8

بالمরتبة وأنهن محل الانفعال () . فهن له كالطبيعة للحق التي فتح فيها صور العالم

9

بالتوجه الإداري والأمر الإلهي الذي هو نكاح في عالم الصور العنصرية ، وهمة

10

في عالم الأرواح النورية ، وترتيب مقدمات في المعاني للانتاج . وكل ذلك نكاح

11

الفردية الأولى في كل وجه من هذه الوجوه . فمن أحب النساء على هذا الحد فهو

12

حب إلبي (04 -) ، ومن أحبهن على جهة الشهوة الطبيعية خاصة نقصه

13

علم هذه الشهوة ، فكان صورة بلا روح عنده ، وإن كانت تلك الصورة في

14

نفس الأمر ذات روح ولكنها غير مشهودة لمن جاء لاعرائه - أو لأنشي حيث

15

كانت - مجرد () الالتذاذ ، ولكن لا يدرى () لمن . فجهل من نفسه ما يجهل

16

الغير منه ما لم يسمه هو () بلسانه حتى يعلم كما قال بعضهم :

17

صح عند الناس أني عاشق غير أن لم يعرفوا عشقني لمن

18

219

219
1

كذلك مذا أحب الالتذاذ فأحب المحل الذي يكون () فيه وهو المرأة ،

2

ولكن غاب عنه روح المسألة . فلو علمها لعلم بمن التذ و كان كاما . 11

وكما نزلت المرأة عن درجة الرجل بقوله () « للرجال عليهن درجة » نزل المخلوق
على الصورة () عن درجة من أنشأه على صورته مع كونه على صورته . فبذلك ()
الدرجة التي تميز بها عنه ، بها كان (5) غنيا عن العالمين وفاعلاً أولا ، فإن الصورة
فاعل وان . فما له الأولية التي للحق . فتميزت الأعيان بالراتب () : فأعطي
كل ذي حق حق كل عارف . فلهذا كان حب النساء لحمد صلى الله عليه وسلم عن (12)
تحب إلهي وأن الله « أعطى كل شيء خلقه » وهو عين حقه () . مما أعطاه إلا
باستحقاق استحقه بمسماه : أي بذات ذلك () المستحق . وإنما قدم النساء لأنهن
محل الاتفعال ، ما تقدمت الطبيعة على من وجد منها بالصورة . وليس الطبيعة () (13)
على الحقيقة إلا النفس (0) الرحماني ، فإنه فيه انفتحت صور العالم أعلى
وأسفله (1) لسريان النفحة في الجوهر الهيولي في عالم الأجرام خاصة .
وأما سريانها لوجود الأرواح التورية والأعراد (1) فذلك سريان آخر . ثم إنه
عليه السلام غالب في هذا الخبر التأنيث على التذكير لأنه قد اتى به التهم (2) (14)
بالنساء فقال « لاث » ولم يقل « لاثة » بالباء الذي هو لعدد الذكران ، إذ
وفيها ذكر الطيب وهو مذكر ، وعادة العرب أن تغلب التذكير على
التأنيث فتقول « لفواطم وزيد خرجوا » ولا تقول خرجن . فغلبوا التذكير (3) (15)
- وإن كان واحداً - على التأنيث وإن كان جماعة . وهو عربي ، فراعى
صلى الله عليه وسلم المعنى الذي قصد به () في التحجب إليه ما لم يكن يؤثر
حبه . فعلم الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيمًا . فغلب التأنيث
على التذكير بقوله ثلاث بغير هاء . مما أعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقائق ،
وما أشد رعايته للحقوق ! ثم إنه جعل الخاتمة نظيرة الأولى في التأنيث وأدرج
بينهما المذكر () . فبدأ النساء وختم بالصلة وكلتا هما تأنيث ، والطيب بينهما
كهو في وجوده ، فإن الرجل مدرج بين ذات ظهر عنها وبين امرأة ظهرت
عنه ؛ فهو بين مؤذنين : تأنيث ذات وتأنيث حقيقي . كذلك النساء تأنيث حقيقي
8

220

- 220
صلى الله عليه وسلم المعنى الذي قصد به () في التحجب إليه ما لم يكن يؤثر
حبه . فعلم الله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيمًا . فغلب التأنيث
على التذكير بقوله ثلاث بغير هاء . مما أعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقائق ،
وما أشد رعايته للحقوق ! ثم إنه جعل الخاتمة نظيرة الأولى في التأنيث وأدرج
بينهما المذكر () . فبدأ النساء وختم بالصلة وكلتا هما تأنيث ، والطيب بينهما
كهو في وجوده ، فإن الرجل مدرج بين ذات ظهر عنها وبين امرأة ظهرت
عنه ؛ فهو بين مؤذنين : تأنيث ذات وتأنيث حقيقي . كذلك النساء تأنيث حقيقي
8

والصلة تأنيث غير حقيقي ، والطيب مذكر بينهما كآدم بين الذات الموجود

9

عنها) وبيان حواء الموجدة عنه (05 -) وإن شئت قلت الصفة فمؤنثة

10

أيضاً ، وإن شئت قلت القدرة فمؤنثة أيضاً . فكن على أي مذهب شئت ،

11

فإنك لا تجد إلا التأنيث يتقدم حتى عند أصحاب العلة الذين () عنوا الحق علة في

12

وجود العالم . والعلة مؤنثة . وأما حكة الطيب وجعله بعد النساء ، فلما في النساء

13

15 من روائح التكوين ، فإنه أطيب الطيب عنق الحبيب . كذا قالوا في المثل

14

السائر . ولما خلق عبداً بالأصلالة لم يرفع رأسه قط إلى السيادة ، بل لم ينزل

15

ساجداً () واقفاً مع كونه من فعل حتى كون الله عنه ما كون . فأعطاه رتبة

16

الفاعلية في عالم الأنفاس التي هي الأعراف () لطيبة . فحبب إليه الطيب :

17

فلذلك جعله بعد النساء . فراعى الدرجات التي لحق في قوله () « فيع

18

الدرجات ذو العرش » لاستوائه عليه باسمه الرحمن . فلا يبقى فيمن حوى عليه

19

العرش من لا تصيبه الرحمة الإلهية : وهو قوله تعالى « رقمتي وسعت كل شيء » :

20

221

221

1

والعرش وسع كل شيء ، والمستوي 1) الرحمن . فبحقيقته يكون سريان الرحمة

2

في العالم كما () بيناه في غير موضع من هذا الكتاب ، وفي () الفتوح المكي . وقد 16

3

جعل الطيب - تعالى () - في هذا الالتحام النكاحي في براءة عائشة فقال

4

« الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، والطبيات للطبيين والطبيون

5

للطبيات ، أولئك مبرءون ما يقولون ». فجعل روايهم طيبة : لأن القول

6

نفس ، وهو عين الرائحة فيخرج (06 - ١) بالطيب والخبيث () على حسب

7

ما يظهر به في صورة النطق . فمن حيث هو إلهي بالأصلالة (1) كله طيب :

8

فهو طيب ؛ ومن حيث ما يحمد ويندم فهو طيب وخبيث . فقال في خبث

9

الثوم هي شجرة () أكره ريحها ولم يقل أكرهها . فالعين لا تكره ، وإنما

10

يكره ما يظهر منها . والكراء لذلك إما عرفاً بملاءمة () طبع أو غرض ،

11

أو شرع ، أو نقص عن كالمطلوب وما ثم غير ما ذكرناه . ولما انقسم الأمر

12

إلى خبيث وطيب كما قررناه ، حبب إليه الطيب دون الخبيث ووصف الملائكة

بانها تستأذى بالروائح الخبيثة لما في هذه النشأة العنصرية من التعفن (١) ، فإنه مخلوق

14

من صلصال من حما مسنون أي متغير الريح . فتكرهه الملائكة بالذات ، كما أن

15

مزاج الجعل يتضرر برائحة الورد وهي من الروائح الطيبة . فليس الورد (٢)

16

عند الجعل بريحة طيبة . ومن كان على مثل هذا المزاج معنى وصورة أضر به الحت

17

إذا سمعه وسر بالباطل : وهو قوله « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله » ؛ ووصفهم

18

بالخسنان فقال « ولئكم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم » . فإن من لم يدرك الطيب

19

222

222 . -

1

17 من () الخبيث فلا إدراك له . فما حب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا

2

الطيب من كل شيء وما ثم إلا هو . وهل يتصور أن يكون في العالم مزاج لا

3

يجد إلا الطيب من كل شيء ، لا () يعرف الخبيث ، أم لا ؟ قلتنا هذا لا يكون :

4

فإنما وجدناه في الأصل الذي ظهر العالم منه وهو الحق ، فوجدناه يكره ويحب :

5

وليس الخبيث إلا ما يكره ولا () الطيب إلا ما يحب . والعالم على صورة

6

الحق ، والإنسان على الصورتين (٥٦) - فلا يكون ثم مزاج لا يدرك إلا

7

الأمر الواحد من كل شيء ، بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث ، مع علمه بأنه

8

خبيث : بالذوق طيب بغير () الذوق ، فيشغله إدراك الطيب منه عن الإحساس

9

بخبته () . مما قد يكون . وأما رفع الخبيث () من العالم - أي من الكون - فإنه

10

لا يصح . ورحمة الله في الخبيث والطيب . والخبيث عند نفسه طيب والطيب

11

عنه خبيث . مما ثم شيء طيب إلا وهو من وجهه في حق مزاج ما خبيث :

12

وكذلك بالعكس . وأما الثالث الذي به كملت الفردية فالصلاحة . فقال « جعلت

13

قرة عيني في الصلاة » لأنها مشاهدة : وذلك لأنها مناجاة بين الله وبين عبده كما

14

قال : « اذكروني أذكركم ». وهي عبادة مقسمة بين الله وبين عبده بنصفين :

15

فنصفها لله ونصفها للعبد كما ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه قال « سمت

16

الصلاحة بيدي وبين عبدي نصفين () : فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأله

17

يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الله ذكرني عبدي . يقول العبد المد

18

¹ كونه لم يسمع ولم ير، فليس بمصل أصلاً ، ولا هو من ألقى السمع وهو شهيد .
²

³ وما ثم عبادة تمنع من التصرف في غيرها - ما دامت - سوى الصلاة .
⁴

⁵ وذكر الله فيها أكبر ما فيها لما تشتمل عليه من أقوال وأفعال - وقد ذكرنا
⁶

⁷ صفة الرجل الكامل في الصلاة في الفتوحات المكية كيف يكون () - لأن الش
⁸

⁹ تعالى يقول «ن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ، لأن شرع للمصلي ألا
¹⁰

¹¹ يتصرف في غير هذه العيادة () ما دام فيها ويقال له مصل . «لذكر الله
¹²

¹³ أكبر» يعني فيها : أي الذكر الذي يكون من الله لعبد حين يجيبه في سؤاله .
¹⁴

¹⁵ والثناء عليه أكبر من ذكر العبد ربه فيها ، لأن الكبرياء لله تعالى . ولذلك قال :
¹⁶

¹⁷ «الله يعلم ما تصنعون» وقال «وألقى السمع وهو شهيد». فإلقاءه السمع هو
¹⁸

¹⁹ لما يكون من ذكر الله إياه فيها ومن ذلك أن الوجود لما كان عن حركة معقولة
²⁰

²¹ نقلت العالم من العدم إلى الوجود عمّت الصلاة جميع الحركات وهي ثلاثة : حركة
²²

²³ مستقيمة وهي حال قيام المصلي ، وحركة أفقية وهي حال ركوع المصلي ،
²⁴

²⁵ وحركة منكوبة وهي حال () سجوده. فحركة الإنسان مستقيمة ، وحرك
²⁶

²⁷ الحيوان أفقية ، وحركة النبات منكوبة ، وليس للجماد حركة من ذاته : فإذا
²⁸

²⁹ تحرك حجر فإنما يتحرك بغيره . وأما قوله «جعلت قرة عيني في الصلاة -
³⁰

³¹ ولم () ينسب العمل إلى نفسه - فإن تجلي الحق للمصلي إنما هو راجع إليه
³²

³³ تعالى لا إلى المصلي : فإنه لو لم يذكر هذه الصفة (08 - 1) عن نفسه لأمره
³⁴

³⁵ بالصلاة على غير تجل منه له . فلما كان منه ذلك بطريق الامتنان ، كانت المشاهدة
³⁶

³⁷ 2 بطريق الامتنان . فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة . وليس إلا مشاهدة المحبوب
³⁸

225

2235

¹

² التي تقر بها عين المحب ، من الاستقرار : فتستقر العين عند رؤيته فلا
³

⁴ تتظر معه إلى شميء غيره في شيء وفي غير شيء () . ولذلك نهي عن الالتفات
⁵

⁶ في الصلاة ، وأن الالتفات شيء يختلسه الشيطان من صلاة العبد فيحرمه مشاهدة
⁷

⁸ محبوبه . بل لو كان محبوب هذا الملتقط ، ما التفت في صلاته إلى غير قبلته

بوجهه . والإنسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه المثابة في هذه العبادة

6

الخاصة أم لا ، فإن « لإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معانيره ». فهو يعرف

7

كذبه من صدقه في نفسه ، لأن الشيء لا يجهل حاله فإن حاله له ذوقي . ثم إن

8

مسمي الصلاة له قسمة أخرى ؛ فإنه تعالى أمرنا أن نصلِّي له وأخبرنا أنه يصلِّي 21

9

عليينا . فالصلاحة () نا ومنه . فإذا كان مو المصلي فإنما () يصلِّي باسمه الآخر ،

10

فيتأخر عن وجود العبد : وهو عين الحق الذي يخلقه () العبد في قلبه بنظره

11

الفكري أو بتقليده وهو الإله () المعتقد . ويلنوع بحسب ما قام بذلك المحل من

12

الاستعداد كما قال الجنيد حين سئل عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون

13

إنائه . وهو جواب ساد () أخبر عن الأمر بما هو عليه . فهذا هو الله الذي يصلِّي

14

عليينا . وإذا صلينا نحن كان لنا الاسم الآخر فكنا فيه () ما ذكرنا في حال من له

15

عذا الاسم ، فنكرون عنده () بحسب حالنا ، فلا ينظر إلينا إلا بصورة ما

16

جئناه () بها (08 -) فإن المصلي هو المتأخر عن السابق في الحلبة . وقوله

17

« ل قد علم صلاته وتسبيحه » أي رتبته في التأخر في عبادته ربها ، وتسبيحه 22

18

الذي يعطيه من التزييه استعداده ، فما من شيء إلا وهو يسبح محمد رب العالمين

19

226

226

1

لغفور . ولذلك لا يفقه () تسبيح العالم على التفصيل واحداً واحداً . وثم

2

مرتبة () يعود الضمير على العبد المسبح فيها في قوله « وإن من شيء إلا يسبح

3

بحمده » أي بحمد ذلك الشيء . فالضمير الذي في قوله « حمده » يعود على

4

الشيء أي بالثناء الذي يكون عليه كما قلنا (3) ي المعتقد إنه إنما يثنى على الإله الذي

5

في معتقده وربط به نفسه . وما كان من عمله فهو راجع إليه ، فما أثني إلا على نفسه ،

6

فإنه من مدح الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك ، فإن حسنها وعدم حسنها

7

راجعاً إلى صانعها . وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه : فثناؤه على ما

8

اعتقده ثناؤه على نفسه . ولهذا يلزم معتقد غيره ، ولو أنصف لم يكن له ذلك.

9

إلا أن صاحب هذا المعبد الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فليا

10

اعتقده) في الله ، إذ لو عرف ما قال الجنيد لون الماء لون إناثه لسلم لكل ذي ¹¹

اعتقاد ما اعتقد ، وعرف الله في كل صورة وكل معتقد. فهو ظان) ليس ¹²

بعالم ، ولذلك (اقال) « نا عند ظن عبدي بي» لا () أظهر له إلا في ¹³

صورة معتقده : فإن شاء أطلق وإن شاء قيد . (09 - 1) فإله() المعتقدات ¹⁴

تأخذه الحدود وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ¹⁵

لأنه عين الأشياء وعين نفسه : والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها فافهم () ¹⁶

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ¹⁷

تم بحمد الله وعنه وحسن توفيقه ، والحمد له وحده وصلى الله على سيدنا محمد ¹⁸

وآله وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً . وكان الفراغ منه في عاشر شهر جمادى الآخرة ¹⁹

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها بمحمد وآله آمين . ²⁰